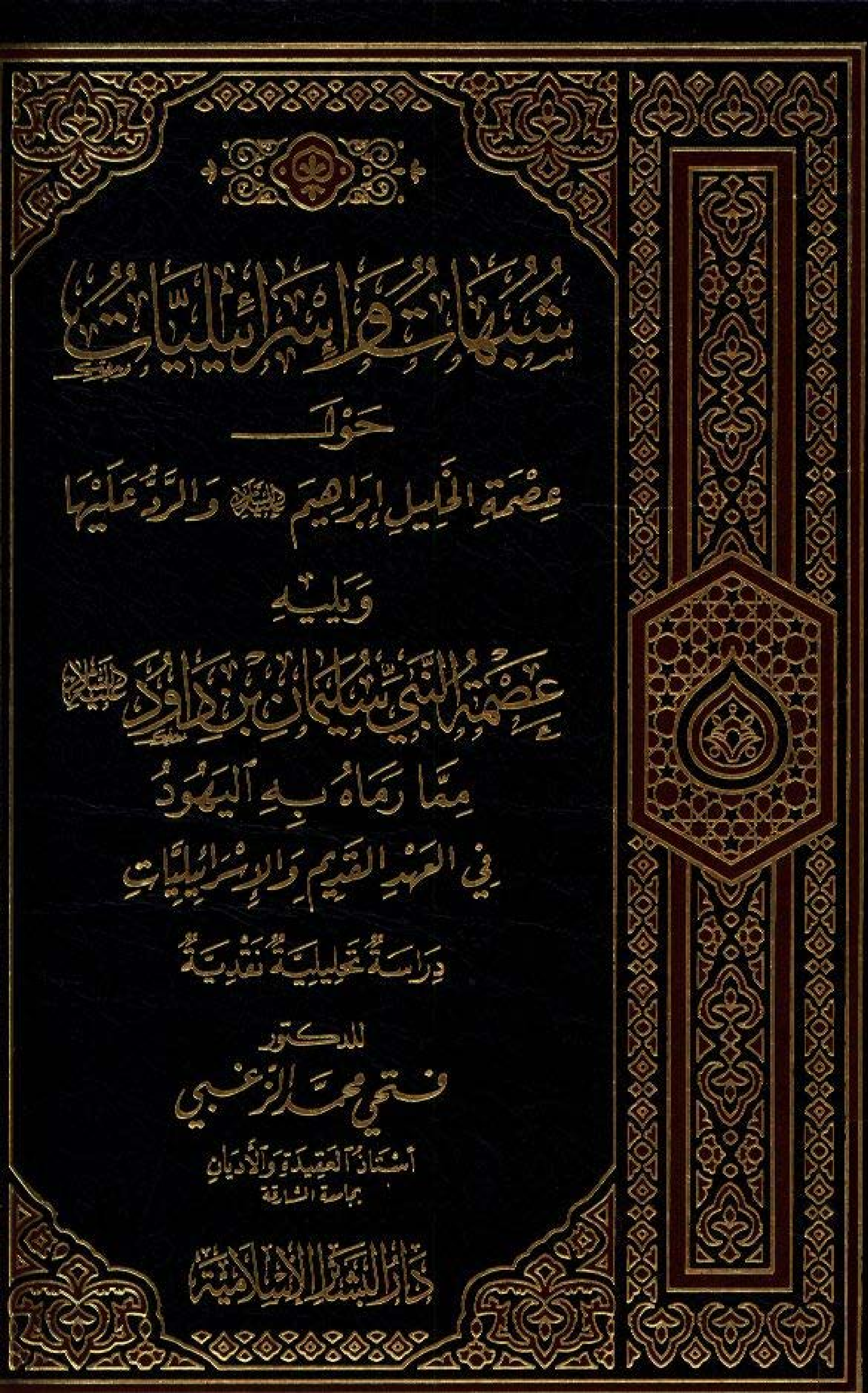

شبهات وإسرائيليات
حول
عصمة الخليل إبراهيم عليه السلام والرد عليها
ويليه
عصمة النبي سليمان بن داود عليه السلام
مما رماه به اليهود
في العهد القديم والإسرائيليات
دراسة تحليلية نقدية
للدكتور
فتحي محمد الزغبي
أستاذ العقيدة والأديان
بجامعة الشارقة
دار البشائر الإسلامية


عصمة النبي سليمان بن داود عليه السلام
مما رماه به اليهود
في العهد القديم والإسرائيليات




الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧
فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣ website: www. dar-albashaer.com
email: info@dar-albashaer.com \ bashaer@cyberia.net.lb




## دراسة تحليلية نقدية

للدكتور

**فتحي محمد الزغبي**

أستاذ العقيدة والأديان

بجامعة الشارقة

دار البشائر الإسلامية



# الإهــــداء

يسرني ويشرفني أن أتقدم بهذا الإهداء على استحياء إلى روح أستاذي الكبير: أستاذ الأساتذة وشيخ العمداء:

**فضيلة الأستاذ الدكتور عوض الله جاد حجازي**

وكيل الأزهر الشريف، رئيس جامعة الأزهر

عضو مجمع البحوث الإسلامية،

أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى (سابقاً)

فقد حظيت بالتلمذة على يديه في مرحلة الدراسات العليا، وشرفت بمشاركته في ترقيتي إلى درجة «الأستاذية» في العقيدة والفلسفة، وشرفت بمشاركتي لفضيلته في عدد من المناقشات العلمية، فتعلمت منه الكثير، ونهلت من علمه الغزير، فبجانب ما اشتهر به من غزارة في العلم، ودقة في الحكم، وتمكن في التحقيق، فإنه قد تحلى دائماً بالخلق الرفيع، والتواضع الشديد، والأريحية السمحة، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته إنه سميع قريب.

**المؤلف**

فتحي محمد الزغبي


http://kotob.has.it

# مقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه من الأنبياء والمرسلين.

**أما بعد:**

فإن هذا الكتاب يأتي ـ تحقيقاً لما وعدت به وأزمعت عليه من قبل ـ ضمن سلسلة «**أنبياء الله بين أهواء العهد القديم وحقائق القرآن الكريم**».

حيث بدأت هذه السلسلة بدراسة مفصَّلة عن «سيدنا داود عليه السلام»[1]، وقد سبق أن أشرت فيه إلى أن اليهود ـ لعنهم الله ـ حينما افتروا على سيدنا داود عليه السلام، ورموه بالزنا ـ والعياذ بالله ـ من امرأة أوريا الحِثِّي، ثم زعموا أنه ضمها بعد ذلك إلى نسائه، لتصبح فيما بعد أم النبي سليمان عليه السلام، حينما فعلوا ذلك يكونون قد طعنوا في دين وخُلق نبي الله داود عليه السلام من جهة، وطعنوا في شرف ونسب نبي الله سليمان عليه السلام من جهة أخرى، وذلك حينما يزعمون أن أمه عليه السلام كانت بهذه الصورة المزرية، وحاشاه[2].

---

(١) صدرت هذه الدراسة تحت عنوان: «تنزيه نبي الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود: في العهد القديم والإسرائيليات»؛ طنطا الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م. والطبعة الثانية دار البشائر الإسلامية بيروت ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م.

(٢) راجع المصدر السابق ص٧، وقد زعم اليهود أن الولد المزعوم من الزنا قد مات، وأن هذه المرأة قد أنجبت بعد ذلك سليمان عليه السلام، وقد بينت أن الله سبحانه قد طهر الأنبياء من كل ما يشينهم، فلا بد أن تكون زوج داود وأم ابنه سليمان طاهرة نقية وشريفة.

أما هذا الكتاب فإنه يحمل عنوان **«عصمة نبي الله سليمان بن داود مما رماه به اليهود في العهد القديم والإسرائيليات»**، ويشتمل على ثلاثة فصول:

حيث يتم التركيز **في الفصل الأول** على ما قام به اليهود من تشويه لصورة سليمان «الملك» حينما صوَّروه بالملك الذي يتنازع على العرش، ورموه بالتعطش للدماء، ففي سبيل الوصول إلى العرش تهون عنده النفوس، وتزهق بيديه الأرواح.

ثم قاموا بعد ذلك بتشويه صورة سليمان «النبي» حيث رموه ـ والعياذ بالله ـ بممارسة الوثنية، متأثراً في ذلك ـ حسب زعمهم ـ بنسائه الأجنبيات الوثنيات.

وقد قمت بعرض هذين الاتهامين من أسفارهم المقدسة، حيث أوردت النصوص التي تثبت ذلك، مع الإستئناس بشروح وتعليقات مفسري العهد القديم، ثم قمت بنقدها نقداً علمياً وموضوعياً، وذلك من خلال الرجوع إلى نصوص أخرى من أسفارهم، تثبت بجلاء، براءة سيدنا سليمان عليه السلام وعصمته مما رموه به، وذلك من خلال الثناء عليه والإشادة به ـ دينياً وخُلقياً ـ في كثير من أسفارهم.

بالإضافة إلى أن هذا يبرز مدى تخبُّطهم في الحديث عن سيدنا سليمان، والترجمة له، وما وقعوا فيه من تناقض واضطراب.

**أما في الفصل الثاني**: فقد بيّنت نبوّة سيدنا سليمان وعصمته في القرآن الكريم، وكيف أن الله سبحانه قد أنعم عليه، فوهبه ملكاً تفرد به، وصار معجزة له.

**وفي الفصل الثالث**: عرضت لثلاث من الشبهات التي تمسَّك بها النافون لعصمته عليه السلام حيث احتجوا في الشبهة الأولى بما ورد في قوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣١ ـ ٣٣].

واحتجوا في الشبهة الثانية بما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤].

واحتجوا في الشبهة الثالثة بما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥].

فقمت بعرض هذه الشبهات الثلاث كما وردت بلسان قائليها، ومن خلال استشهادهم بالروايات العجيبة، والحكايات الغريبة التي فسَّروا بها تلك الآيات القرآنية الكريمة.

ثم قمت بنقد هذه الشبهات نقداً علمياً وموضوعياً، وذلك من خلال مناقشة هذه الحكايات وتلك الروايات التي اعتمد عليها هؤلاء النافون لعصمته عليه السلام، والتي ثبت ـ كما سيرى القارئ ـ أنها روايات إسرائيلية منكرة.

ومن هنا يبرز لنا أيضاً دور اليهود في تشويه صورة نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام في الفكر الإسلامي، وذلك من خلال هذه الإسرائيليات التي فسَّر بها بعض المفسرين تلك الآيات القرآنية والتي تنال من عصمته عليه السلام.

ومن أجل ذلك كان من الضروري أن أبيّن التفسير الصحيح لهذه الآيات، والذي يتفق مع عصمة نبي الله سليمان عليه السلام، ولا يتنافى مع مكانته ومنزلته عند الله، مع الإشارة إلى ما قرره علماء العقيدة من عصمة الأنبياء جميعاً عليهم أفضل الصلوات وأزكى التسليمات.

هذا وأسأل الله سبحانه أن أكون قد وفِّقت إلى حدٍّ ما، في ما قصدت إليه.

وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب، إنه نعم المولى ونعم النصير.

فتحي محمد الزغبي

الشارقة في سبتمبر/أيلول ٢٠١٠م


http://kotob.has.it




# دحض مفتريات اليهود على النبي سليمان في العهد القديم

المبحث الأول: لمحة عن سيدنا سليمان في العهد القديم.

المبحث الثاني: نقد ما ورد في أسفار اليهود من توليه الملك بالقوة والغلبة...

المبحث الثالث: اتهام اليهود لسليمان عليه السلام بممارسة الوثنية.

المبحث الرابع: عقوبة الرب في زعمهم لسليمان بتمزيق مملكته.

المبحث الخامس: بطلان اتهام اليهود لسليمان بالوثنية.

المبحث السادس: بطلان اتهام اليهود لسليمان، ودليل عصمته في أسفارهم...

## المبحث الأول
## لمحة عن سيدنا سليمان في العهد القديم
## وكيفية توليه الملك

### سليمان:

جاء في قاموس الكتاب المقدس أن «سليمان» اسم عبري، معناه: «رجل سلام»، وهو ابن الملك داود الذي خلفه على عرش بني إسرائيل، فكان أعظم ملك، وقد ملك أربعين سنة[1].

ثم يذكر القاموس أن داود عليه السلام قد أحبَّ سليمان عليه السلام لأنه كان ابن زوجته المفضلة، وأطلق عليه اسم سليمان، متمنياً له سلاماً بلا حرب، ولكن الله أعطاه اسم «يديديا»؛ أي: «محبوب يهوه»[2].

---

(١) اتفق المؤرخون على أن سيدنا سليمان عليه السلام تولى ملك بني إسرائيل في القرن العاشر ق.م، ولكنهم اختلفوا في تحديد هذه الفترة من هذا القرن، ويتراوح الخلاف بين عام ٩٧٠ق.م وبين عام ٩٦٠ق.م، ولعل أرجح الآراء هو الأخير (راجع فيليب حتي: تاريخ سورية ١/ ٢٠٥ طبعة ١٩٥٨م؛ وموسكاتي: الحضارات السامية القديمة ص١٤٣ بيروت ١٩٨٦م، والدكتور حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم ص٨٤، الإسكندرية ١٩٧١م؛ ولز: معالم تاريخ الإنسانية مجلد ٢ ص٢٩٢، الطبعة الثالثة ١٩٦٩م؛ د. محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ٨/ ٧٤٤، ٨٤٥، الإسكندرية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

(٢) «قاموس الكتاب المقدس» ص٤٨١، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، د. بطرس عبد الملك وآخرين، منشورات مكتبة المشعل، بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨١م راجع: سفر صموئيل الثاني ١٢: ٢٤، ٢٥.

ويرى القس «إلياس مقار» أن كلمة «سليمان» مرتبطة بالسلام، فهي تشير في أكثر من معنى إلى أن مولده مرتبط بالسلام، وأن إطلاق اسم «يديديا» عليه إنما يؤكد هذا المعنى الذي قصده داود، وما هو أكثر منه، حينما سمَّاه بـ«سليمان».

ويذكر أنها هي النعمة العظيمة التي اختارت هذا الابن بالذات ليكون هو مختار الرب، ووارث العرش، الأمر الذي جعل داود لم يتردد في أن يدعوه «سليمان» تعبيراً عن السلام العميق الذي ناله من الرب، كما أنه إلى جانب ذلك، آمن بالوعد الإلٰهي بأن عصر ابنه سيكون عصر السلام والهدوء والراحة، الذي يتمكن معه هذا الابن من إتمام رسالته العظيمة، وبناء بيت الله، البيت الذي سيصبح نقطة تجمع الشعب حول الحياة الدينية، والاقتراب الصحيح من الله(١).

وهذا هو ما يشير إليه في سفر أخبار الأيام الأول حيث قال الرب لداود عليه السلام: «هو ذا يولد لك ابن صاحب راحة، وأريحه من جميع أعدائه حواليه، لأن اسمه يكون سليمان، فأجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه»(٢).

يقول ول ديورانت: «وكان عهد سليمان عهد سلام بحق، ففي حكمه الطويل أفادت أورشليم التي اتخذها عاصمة له من هذا السلم الذي لم تألفه من قبل(٣).

---

(١) راجع: «رجال الكتاب المقدس» ١/ ٢٨٤، ٢٨٥، دار الثقافة بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

(٢) أخبار أول ٢٢: ٩.

(٣) «قصة الحضارة» الجزء الثاني من المجلد الأول: الشرق الأدنى ص٣٣٢ ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ١٩٧١م.

هذا وقد نال سليمان عليه السلام اهتماماً شديداً، وعناية كبرى من كتبة أسفار العهد القديم.

فقد وردت سيرته في سفر الملوك الأول عند البروتستانت (الملوك الثالث عند «الكاثوليك») من الإصحاح الثاني إلى الإصحاح الحادي عشر، ثم في سفر أخبار الأيام الثاني من الإصحاح الأول إلى التاسع.

بالإضافة إلى ذلك، فإن حادث مسحه ملكاً في حياة أبيه داود عليه السلام مذكور في الإصحاح الأول من سفر الملوك الأول (الثالث عند الكاثوليك)، وفي الإصحاح الأخير من سفر أخبار الأيام الأول[1].

## كيفية تولي سليمان الملك في أسفار اليهود:

وقد بيّن سفر الملوك الأول أن سليمان عليه السلام قد تولى الملك وسط مؤامرات حيكت ضده، ودسائس دُبرت من ورائه في قصر داود عليه السلام، وأنه قد شارك في هذه الدسائس وتلك المؤامرات زوجاته وكهنته وقواده.

حيث صوَّرت أسفار العهد القديم سيدنا سليمان ـ كما صورت أباه سيدنا داود عليه السلام من قبل ـ بصورة الملك الذي يتنازع على العرش، وفي سبيل الوصول إليه، تهون عنده النفوس، وتسفك بيده الدماء، وتزهق بسيفه الأرواح.

---

(١) يوجد الآن طبعتان متداولتان على الأقل للكتاب المقدس هما الطبعة البروتستانتية والطبعة الكاثوليكية: وعدد أسفار العهد القديم في الأولى تسعة وثلاثون سفراً، وتزيد عليها الثانية سبعة أسفار، وتنقسم الأسفار في الأولى إلى إصحاحات، وفي الثانية إلى فصول، وقد رجعت إلى الطبعتين ولكني سأعتمد ـ إن شاء الله ـ على طبعة البروتستانت نظراً لقربها من النسخة العبرية (راجع تفاصيل ذلك في كتابي «تأثر اليهود بالأديان الوثنية» ص٥٧، ٦٣ ـ ٦٤). الطبعة الأولى دار البشير مصر ١٩٩٤م، والطبعة الثانية دار الآفاق العربية القاهرة ٢٠١٠م.

فقد كان لداود عليه السلام كما ورد في أسفار اليهود ستة عشر من الأبناء[1]، وكان من المنتظر أن يكون ولي العهد ووريث العرش من زوجة داود «ميكال بنت شاول» حيث يكون بكر داود وحفيد شاول، ولكن «لم يكن لميكال بنت شاول ولد إلى يوم موتها»[2].

وبذلك فقد كان الوريث الطبيعي للملك حسب قانون التوراة اليهودية هو بكره «أمنون»، ولكنه قتل بيد «أبشالوم» إثر فعلته الشنيعة، وجريمته الكبرى مع أخته «ثامار» حسب ما ورد في أسفارهم[3].

وأما أبشالوم فقد قتل بعد أن أخفق في ثورته على أبيه، وفشل في انتزاع الملك منه، وبعد مقتل أبشالوم وفشله في اغتصاب العرش، لم يلبث أخوه «أدونيا» ابن داود من زوجته «حجيث» أن سلك مسلك أخيه أبشالوم، إذ تطلع لأن يملك مكان أبيه، إذ أنه لما رأى أباه قد شاخ وتقدم في السن أعلن أنه أحق بالملك، واتخذ لنفسه عجلات وفرساناً وخمسين رجلاً يركضون بين يديه.

وقد تحالف مع «يوآب» قائد الجيش[4]، وإبياثار الكاهن[5]،

---

(١) راجع: «صموئيل الثاني» ٣/ ٢ ـ ٥/ ٥: ١٤ ـ ١٦.

(٢) راجع المصدر السابق ٦: ٢٣.

(٣) زعم كاتب سفر صموئيل الثاني أن آمنون بن داود اضطجع مع أخته من أبيه ثامار، فقتله أخوها أبشالوم بن داود، وقد بحثت هذه النقطة بالتفصيل في كتابي: «تنزيه نبي الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود» ص٨٥ ـ ٩٩، الطبعة الأولى ١٩٩١م، والطبعة الثانية، دار البشائر الإسلامية، بيروت ٢٠١٠م. راجع «صموئيل الثاني» ١٣: ١ ـ ٢٣.

(٤) يوآب: هو بكر أولاد «صروية» أخت داود ورئيس جيشه، حيث قاد جيشه ضد «أبشالوم» ابنه وقتله، وتآمر مع إبياثار الكاهن ليملكا «أدونيا» (راجع تفصيل الحديث عنه في قاموس الكتاب المقدس ص١١٠٠).

(٥) إبياثار الكاهن من نسل «عالي» اشترك مع «صادوق» في رئاسة الكهنوت: راجع التفصيل في «قاموس الكتاب المقدس» ص٢٠.

وجميع رجال يهوذا، باستثناء «ناثان النبي»[1]، وصادوق الكاهن، وغيرهما ممن لا يطمئن إليهم، وأقام وليمة كبرى، ودعا إليها جميع إخوته ما عدا سليمان، وكان داود عليه السلام قد وعد «بتشبع» زوجته أن يملّك ابنها سليمان على الشعب من بعده، وذلك بعد خيانة أبشالوم.

وحينما علم «ناثان» بما فعله «أدونيا» ذهب إلى أم سليمان، ونصحها بالدخول على داود، ومطالبته بتنفيذ وعده لها بأن يكون ابنها سليمان هو الملك، فدخلت إليه وحدثته، وأيدها في قولها «ناثان»، فما كان من داود إلا أن أقسم بأن سليمان هو الملك، وأمر بإركاب سليمان على بغلته ومسحه ملكاً على إسرائيل[2].

جاء في سفر الملوك الأول: «وقال الملك داود: ادع لي صادوق الكاهن وناثان النبي وبناياهو بن يهوياداع فدخلوا إلى أمام الملك، فقال الملك لهم: خذوا معكم عبيد سيدكم وأركبوا سليمان ابني على البغلة التي لي وانزلوا به إلى جيحون، وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناثان النبي ملكاً على إسرائيل، واضربوا بالبوق وقولوا ليحيا الملك سليمان، ويصعدون وراءه فيأتي ويجلس على كرسي وهو يملك عوضاً عني وإياه قد أوصيت أن يكون رئيساً على إسرائيل ويهوذا»[3].

وحينما فعلوا ما أمرهم به «وضربوا بالبوق وقال جميع الشعب ليحيا الملك سليمان، وصعد جميع الشعب وراءه، وكان الشعب يضربون بالناي ويفرحون فرحاً عظيماً حتى انشقت الأرض من أصواتهم»[4].

وحينما سمع «أدونيا» بما جرى ذعر وانطلق إلى المذبح وأمسك

---

(١) جاء في «القاموس» أن «ناثان» نبي من يهوذا، عاش في أيام الملكين داود وسليمان مستشاراً لهما ورسولاً يحمل إليهما نصائح الرب وتحذيراته وكاتباً عندهما يؤرخ حياتهما (راجع: التفاصيل في «قاموس الكتاب المقدس» ص٩٤٣).

(٢) راجع: «سفر الملوك الأول» ١: ٥ ـ ٣١.

(٣) «ملوك أول» ١/ ٣٢ ـ ٣٥.

(٤) «ملوك أول» ١: ٣٩، ٤٠.

بقرونه محتمياً به، ولم يقبل أن ينفصل عنه حتى يؤمِّنه سليمان على حياته، فأرسل إليه ملتمساً عفوه، فلما علم سليمان بذلك أرسل إليه فأتى وسجد له، فقال له سليمان: اذهب إلى بيتك(١).

وبناء على هذه الصورة التي رسمها كتبة التوراة لسليمان عليه السلام، وانطلاقاً من التصور اليهودي، فإنه بعد أن اعتلى العرش، وتولى الملك، وتمكن منه بعد موت أبيه داود عليه السلام، كان شغله الشاغل القضاء على معارضيه والإجهاز على منافسيه، والتخلص من مؤامراتهم، وإرهاب كل من تسوّل له نفسه في التفكير في الملك أو التمرد عليه، فقد اعتقد أنه من الحزم أن يتخلص في مطلع حكمه ممن يظن أنهم سيقفون في طريق هذا الحكم.

يقول «ول ديورانت»: ولما ورث سليمان العرش قتل جميع منافسيه في الملك ليستريح من متاعبهم(٢).

لكن سليمان لم ينتقم على الفور بل آثر التريث، وحين سنحت له الفرصة أمر بقتل «أدونيا» بسبب مؤامرة أخرى، فالأسفار لم تشر إلى ثورة أو تمرد قام به «أدونيا» ليكون القتل جزاءً وفاقاً لما صنع، وكل ما أشارت إليه أن «أدونيا» لجأ إلى أم سليمان، وطلب منها أن تتوسط له عند ولدها الملك، وتكون شفيعة لكي يهبه «أبيشج»(٣) الشونمية سُرِّية أبيه داود لتكون امرأة له.

---

(١) راجع: «ملوك أول» ١/ ٤١ ـ ٥٣.

(٢) «قصة الحضارة»: الشرق الأدنى ص٣٣٢.

(٣) جاء في القاموس أن أبيشج اسم عبري ومعناه: «أبي تائه» وهي «المرأة الشونمية» التي اختيرت أمة لداود للعناية به، وخدمته في شيخوخته وضعفه بسبب جمالها وحداثة سنها وحيويتها، راجع: «سفر الملوك»: ١/ ١ ـ ٤؛ «قاموس الكتاب المقدس» ص٢٢، ولمعرفة مزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع: كتابي «تنزيه نبي الله داود» ص٨١، ٨٢.

فإذا بسليمان يثور ثورة عنيفة كأن رجاء «أدونيا» هذا إنما هو مؤامرة تهدد عرش سليمان، وجريمة يستحق من أجلها القتل، ومن ثم فقد أرسل سليمان بيد بناياهو بن يهوياداع فبطش به فمات.

جاء في سفر الملوك الأول: «ثم جاء أدونيا» ابن حجيث إلى «بتشبع» أم سليمان، فقالت: أللسلام جئت؟ فقال: للسلام، ثم قال: لي معك كلمة، فقالت: تكلم. فقال: أنت تعلمين أن المُلك كان لي وقد جعل جميع إسرائيل وجوههم نحوي لأملك، فدار المُلك وصار لأخي لأنه من قبل الرب صار له، والآن أسألك سؤالاً واحداً فلا تردّيني فيه. فقالت له: تكلم. فقال: قولي لسليمان الملك لأنه لا يردُّك أن يعطيني «أبيشج» الشونمية امرأة. فقالت بتشبع: حسناً، أنا أتكلم عنك إلى الملك، فدخلت «بتشبع» إلى الملك سليمان لتكلمه عن «أدونيا»، فقام الملك للقائها، وسجد لها وجلس على كرسيه، ووضع كرسياً لأم الملك فجلست عن يمينه، وقالت: إنما أسألك سؤالاً واحداً صغيراً، لا تردني. فقال لها الملك: اسألي يا أمي لأني لا أردُّك. فقالت: لتعط أبيشج الشونمية لأدونيا أخيك امرأة. فأجاب الملك سليمان وقال لأمه: ولماذا أنت تسألين أبيشج الشونمية لأدونيا، فاسألي له الملك فإنه أخي الأكبر مني[(١)].

ويرى بعض الباحثين أن سليمان عليه السلام قد اشتمَّ من وراء طلب أدونيا هذا مؤامرة ضد العرش، حيث يذهبون إلى أن سليمان رأى في هذه الخطوة برهاناً على أن أخاه يتطلع إلى العرش، لأن العادة في إسرائيل حينذاك أن ينتقل حريم الملك إلى خليفته، ومن ثم فقد أعدم سليمان أخاه أدونيا.

يذكر القس إلياس مقار أن الشراح يعتقدون أن أدونيا حينما طلب أبيشج الشونمية الفائقة الجمال كان يقصد بخبث أن يعيد مركزه بأخذ

---

(١) «ملوك أول»: ١٣ ـ ٢٢.

امرأة أبيه، وضمَّها إلى بيته، كما كانت عادة الملوك بضم النساء والسراري للملوك السابقين[1].

وبعد أن أرسل سليمان ـ حسب ما ورد في سفر الملوك الأول ـ من بَطَشَ بأخيه أدونيا أمر بقتل من شاركه في مؤامرته على أبيه من قبل، فقد قتل «يوآب» قائد جيش أبيه وحدد إقامة «شمعي» مدة، ثم قتله، وقام بطرد ونفي «إبياثار» الكاهن، وأعلن له أنه يستحق القتل، ولكنه عفا عنه لأنه حمل تابوت الرب بين يدي أبيه داود.

ويزعم كاتب السفر أن سليمان قد نفذ وصية أبيه داود بقتل «يوآب وشمعي»، وقام بتعيين «صادوق» كاهناً أعظم وبناياهو بن يهوياداع قائداً للجيش[2].

وعلى هذه الصورة استطاع أن يتخلص من كل مَن آنس فيهم تهديداً لعرشه، وأحكم قبضته على البلاد، وعند ذلك يقول السفر: «وتثبت الملك بيد سليمان»[3].

يعلق الدكتور محمد بيومي مهران على ذلك بقوله: ولست أدري أكان ذلك حقاً من وصايا النبي الأواب، وأن سليمان الحكيم عليه السلام قد أراق حقاً كل هذه الدماء، أم أن كتبة سجلات سليمان قد كتبوا فيها ما كتبوا لتبرير مذابح خُيِّل إليهم أنها قد حدثت فعلاً، أم أن الأمر كله لا يعدو تحريفاً توراتياً، وهنا فهو ليس ذا خطر، فنظائره كثيرة[4].

---

(١) راجع: «رجال الكتاب المقدس» ١/ ٢٩٤، راجع أيضاً د. صموئيل شولتز: العهد القديم يتكلم ص١٩٢، والدكتور. نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم ٣/ ٣٣٥، ٣٣٦ والدكتور. محمد بيومي مهران: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ٨/ ٧٤٥، ٧٤٦.

(٢) راجع: «سفر الملوك الأول» ٢: ٥ ـ ٩/ ٢٦ ـ ٤٦.

(٣) راجع: المصدر السابق ٢/ ٤٦.

(٤) «دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم» ٨/ ٧٤٧.

## المبحث الثاني

## نقد ما ورد في أسفار اليهود من توليه الملك بالقوة والغلبة من خلال نصوص أخرى من أسفارهم

وإذا كانت النصوص التي أوردتها آنفاً قد صوَّرت سليمان عليه السلام متعطشاً للدماء مقدماً على قتل أخيه في سبيل الملك دون ذنب جناه، إلى غير ذلك من الصور البغيضة والكريهة التي تشوه صورته.

إذا كان الأمر كذلك، فإن هناك ـ بجانب هذه النصوص ـ نصوصاً أخرى في نفس الأسفار المقدسة لديهم، تأتي بصورة أخرى تتناقض مع هذه الصورة، وتبيّن أن سليمان عليه السلام قد تولى الملك بأمر الله سبحانه وبناء على اختياره له واصطفائه من بين أبناء داود.

وجاء هذا النص على لسان «أدونيا» نفسه، حيث ورد في الإصحاح الثاني من سفر الملوك ـ وهو نفس السفر الذي نقلت عنه النصوص السابقة، أن «أدونيا» قال لأم سليمان: أنت تعلمين أن المُلك كان لي، وقد جعل جميع إسرائيل وجوههم نحوي لأملك فدار الملك وصار لأخي لأنه من قِبَلِ الرب صار له[١].

وجاء في نصِّ الإصحاح على لسان سليمان عليه السلام قوله: «والآن حي هو الرب الذي ثبتني وأجلسني على كرسي داود، والذي صنع لي بيتاً»[٢].

أما في الإصحاح الثامن من نفس السفر فإن كاتبه يذكر أن

---

(١) «ملوك أول» ٢: ١٥.

(٢) المصدر السابق ٢: ٢٣، ٢٤.

سليمان ﷺ قال بعد أن قام ببناء بيت الرب: «مبارك الرب إلٰه إسرائيل الذي تكلم بفمه إلى داود أبي وأكمل بيده قائلاً: منذ يوم أخرجت شعبي إسرائيل من مصر لم أختر مدينة من جميع أسباط إسرائيل لبناء بيت ليكون اسمي هناك، بل إنما اخترت داود ليكون على شعبي إسرائيل، وكان في قلب داود أن يبني بيتاً لاسم الرب إلٰه إسرائيل، فقال الرب لداود من أجل أنه كان في قلبك أن تبني بيتاً لاسمي قد أحسنت بكونه في قلبك، إلا إنك أنت لا تبني البيت بل ابنك في الخارج من صلبك هو يبني البيت لاسمي، وأقام الرب كلامه الذي تكلم به، وقد قمت أنا مكان داود أبي وجلست على كرسي إسرائيل كما تكلم الرب وبنيت البيت لاسم الرب إلٰه إسرائيل»[1].

معنى ذلك أن سفر الملوك الأول قد وردت فيه نصوص تبيّن أن تولي سليمان ﷺ عرش بني إسرائيل كان من قبل الرب سبحانه، فهو الذي اختاره واصطفاه وثبت ملكه، وأجلسه على كرسي داود ﷺ.

بالإضافة إلى أن سفر أخبار الأيام الأول، الذي أورد قصة تولي النبي سليمان ﷺ، قد أكد على هذا الأمر وتكرر كثيراً في إصحاحاته.

فمن العجيب أن الإصحاحات: الثاني والعشرين، والثالث والعشرين، والثامن والعشرين، والتاسع والعشرين من هذا السفر، حكت مرة بعد أخرى، وبصيغ متنوعة تعيين داود ابنه سليمان ملكاً ووصاياه له، فلم تذكر ثورة «أدونيا» ونزاعه على العرش، وبينت أن الرب ـ سبحانه ـ قد اصطفى سليمان واختاره، وقد اتخذه ابناً له وسيمجد كرسيه إلى الأبد.

جاء في الإصحاح الثاني والعشرين من هذا السفر أن داود ﷺ قد

---

(١) «ملوك أول» ٨: ١٢ ـ ٢٠.

هيأ لبناء بيت الرب قبل وفاته، حتى يتمكن سليمان ابنه عليه السلام من بنائه، وبعد ذلك دعاه ووصاه أن يبنى بيتاً للرب إلٰه إسرائيل[1].

«وقال داود لسليمان: يا ابني قد كان في قلبي أن أبني بيتاً لاسم الرب إلٰهي فكان إليَّ الكلام الرب قائلاً: قد سفكت دماً كثيراً، وعملت حروباً عظيمة، فلا تبني بيتاً لاسمي، لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامي».

«هو ذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة، وأُريحه من جميع أعدائه حواليه لأن اسمه يكون سليمان، فأجعل سلاماً وسكينة في إسرائيل في أيامه، وهو يبني بيتاً لاسمي، وهو يكون لي إبناً، وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد.

الآن يا ابني ليكن الرب معك فتفلح وتبني بيت الرب إلٰهك كما تكلم عنك، إنما يعطيك الرب فطنة وفهماً يوصيك بإسرائيل لحفظ شريعة الرب إلٰهك»[2].

أما في الإصحاح الثالث والعشرين فإنه قد بدأه بالقول بأنه: «لما شاخ داود وشبع أياماً ملَّك سليمان ابنه على إسرائيل، وجمع كل رؤساء إسرائيل والكهنة واللاويين[3].

ثم أورد الكاتب في هذا الإصحاح والإصحاحات الأربعة التالية له أسماء هؤلاء وأخذ في سرد أعدادهم[4]. حتى بدأ الإصحاح الثامن والعشرين بقوله: «وجمع داود كل رؤساء إسرائيل ورؤساء الأسباط ورؤساء الفرق الخادمين الملك ورؤساء الألوف ورؤساء كل الأموال التي

---

(١) راجع: «أخبار الأيام الأول» ٢٢: ١ ـ ٦.

(٢) «أخبار الأيام الأول» ٢٢: ٦ ـ ١٢.

(٣) المصدر السابق ٢٣: ١.

(٤) راجع هذه الإصحاحات الخمسة من «سفر أخبار الأيام الأول».

للملك ولبنيه مع الخصيان والأبطال وكل جبابرة البأس إلى أورشليم.

ووقف داود الملك على رجليه وقال: اسمعوني يا إخوتي وشعبي، كان في قلبي أن أبني بيت قرار لتابوت عهد الرب، ولموطئ قدمي إلٰهنا وقد هيأت للبناء، ولكن الله قال لي: لا تبني بيتاً لاسمي لأنك أنت رجل حروب وقد سفكت دماء.

ثم يؤكد كاتب السفر مسألة اختيار واصطفاء كل من سيدنا داود وسيدنا سليمان عليهما السلام بقوله:

«وقد اختارني الرب إلٰه إسرائيل من كل بيت أبي لأكون ملكاً على إسرائيل إلى الأبد، لأنه إنما اختار يهوذا رئيساً ومن بيت يهوذا بيت أبي سُرَّ بي ليملكني على كل إسرائيل».

ومن كل بَنِيَّ لأن الرب أعطاني بنين كثيرين، إنما اختار سليمان ابني ليجلس على كرسي مملكة الرب على إسرائيل وقال لي: إن سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لأني اخترته لي ابناً وأنا أكون له أباً، وأثبت مملكته إلى الأبد إذا تشدد للعمل حسب وصاياي وأحكامي كهذا اليوم... وأنت يا سليمان ابني اعرف إلٰه أبيك واعبده بقلب كامل ونفس راغبة... انظر الآن لأن الرب قد اختارك لتبني بيتاً للمقدس فتشدد واعمل[١].

وفي بداية الإصحاح التاسع والعشرين من نفس السفر: «وقال داود الملك لكل المجمع: إن سليمان ابني الذي وحده اختاره الله إنما هو صغير وغض والعمل عظيم لأن الهيكل ليس لإنسان بل للرب الإلٰه»[٢].

وفي نهاية الإصحاح نفسه يذكر الكاتب أن كل الجماعة مع داود «ملَّكوا ثانية سليمان بن داود ومسحوه للرب رئيساً وصادوق كاهناً،

---

(١) «أخبار الأيام الأول» ٢٨: ١ ـ ١٠. (٢) «أخبار الأيام الأول» ٢٩: ١.

وجلس سليمان على كرسي الرب ملكاً مكان داود أبيه، ونجح وأطاعه كل إسرائيل، وجميع الرؤساء والأبطال وجميع أولاد الملك داود أيضاً خضعوا لسليمان الملك، وعظّم الرب سليمان جداً في أعين جميع إسرائيل، وجعل عليه جلالاً ملكياً لم يكن على ملك من قبله في إسرائيل»[1].

ومن خلال عرض هذه النصوص يتبيّن لنا أن ما أورده سفر الملوك الأول بشأن تولي سليمان الملك يتناقض تناقضاً شديداً مع ما أورده في مواضع أخرى من نفس السفر، بالإضافة إلى أن سفر أخبار الأيام الأول حينما عرض لهذا الموضوع لم يشر لا من قريب ولا من بعيد إلى ثورة أو تمرد «أدونيا» ومطالبته بالعرش، وإنما على العكس بيَّن السفر أن جميع أبناء داود قد رضخوا لأخيهم سليمان بعد أن أعلن أبوهم أمام جميع بني إسرائيل أن الرب ـ سبحانه ـ هو الذي اختار ابنه سليمان ليملكه على عرش إسرائيل، مما يرجح أن ما أورده سفر الملوك الأول بشأن التمرد على سليمان والثورة عليه، كان من إضافات الكتبة ومن أخيلتهم، وأن ملك سليمان عليه السلام كان نتيجة نبوته من الله واصطفائه له.

والحقيقة أن كتبة أسفار العهد القديم قد تناقضوا كثيراً وتخبطوا طويلاً في ما نسبوه إلى سيدنا سليمان، وما زعموه في حقه، من أنه كان متعطشاً للدماء، وظالماً لشعبه، وأثقل كاهلهم بالضرائب، وغير ذلك مما سأحكيه عنهم بعد ذلك.

وقد تنبه ولز بحسِّه التاريخي فقط إلى الإضافات التي أضافها هؤلاء الكتبة فقال: «وهناك من الشواهد ما يدل على أن قصة سليمان الأصلية قد تعرضت لحشو وإضافات على نطاق واسع على يد كاتب متأخر»[2].

(١) «أخبار الأيام» ٢٩: ٢٠ ـ ٢٥.

(٢) راجع: «معالم تاريخ الإنسانية» المجلد الثاني ص٢٩٥.

وبيَّن الدكتور نجيب ميخائيل مدى ما وقع فيه هؤلاء الكتبة من الخلط والتشويش ـ وإن كنت لا أتفق معه في بعض ما يذهب إليه ـ؛ حيث قال: «لسنا نعرف عن حقيقة شخصية سليمان ما نعرف عن شخصية داود، ذلك لأن اسم سليمان أحيط بهالة من الشهرة حجبت حقيقته، وبإطار من المجد غطى على ضعفه، وبثراء ضخم أخفى ما كان له من مثالب نستطيع أن نلتمسها في يسر في نظائره من العواهل والملوك، وهذا كله يجعلنا نتخبط في تقديره التقدير الصحيح، ونحار ما بين الأسطوري والحقيقي من طبيعته وصفاته وما دار حول اسمه وشخصيته»[1].

وبذلك فإن التخبط الذي وقع فيه كتبة الأسفار، جعل هذا المؤرخ النصراني يتحدث عن سيدنا سليمان عليه السلام بهذا الأسلوب، حيث يعتمد فيه على العهد القديم دون أن يحاول اللجوء إلى القرآن الكريم ـ مثلما سنفعل بعد ذلك ـ حتى يظهر لنا سيدنا سليمان بصورته الحقيقية، صورة النبي الملك، الذي جمع بين نور النبوة وجلال المُلك.



---

(١) راجع: «مصر والشرق الأدنى القديم» ٣/ ٣٣٧، دار المعارف ١٩٦٦م.

## المبحث الثالث

## اتهام اليهود لسليمان عليه السلام بممارسة الوثنية وزواجه بالوثنيات

بعد أن أثنى كتبة سفر الملوك الأول على سيدنا سليمان عليه السلام وبيّنوا فضله ومكانته عند الله سبحانه، حيث وهبه الله حكمة وفهماً حتى ذاع صيته بين الأمم، وأفاضوا في الحديث عن بنائه لبيت الرب[1].

بعد كل هذا وأكثر منه صوَّروه بأنه كان محباً للنساء، وأنه اتخذ لنفسه عدداً كبيراً جداً من الزوجات والسراري، من مختلف الأجناس والديانات، وأنه لم يكتف بذلك، وإنما أقام معبداً للإله الذي تعبده كل واحدة منهن، زاعمين أنه قد ارتد ـ والعياذ بالله ـ في آخر عمره.

جاء في قاموس الكتاب المقدس أن السنوات الأخيرة من حكم سليمان كانت مؤسفة، فقد بدأ بتعدد الزوجات وأحب نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون، فكان له سبعمائة من الزوجات، وثلاث مائة من السراري، فأملن قلبه إلى الآلهة الغريبة حتى بنى أماكن لعبادة الأوثان إرضاءً لهن، فغضب الرب عليه، وهدده بتمزيق المملكة عنه وأقام له خصوماً[2].

وقد اعتمد أصحاب القاموس في ذلك على ما ورد في الإصحاح الحادي عشر من سفر الملوك الأول حيث يقول كاتبه:

---

(١) راجع: «سفر الملوك الأول» من الإصحاح الثالث إلى الإصحاح العاشر.

(٢) راجع: «قاموس الكتاب المقدس» ص٤٨٣.

وأحب الملك سليمان نساءً غريبة كثيرة مع بنت فرعون[1] مؤابيات[2]، وعمونيات[3]، وأدوميات[4]، وصيدونيات[5]، وحيثيات[6].

---

(١) جاء في أول الإصحاح الثالث من «سفر الملوك الأول» أن سليمان عليه السلام صاهر فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته، وبيت الرب وسور أورشليم حواليها.
ويذكر شراح العهد القديم أن سليمان مع أنه أحضرها معه إلى أورشليم إلا أنه ليس هناك ما يدل على أنه صرح لها بجلب الوثنية معها، ويرى بعضهم أنها دانت بالدين اليهودي بعد أن تزوجت سليمان.
(راجع: السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم» ٤/ ٢٥٧؛ مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت ١٩٧٣م، والدكتور صموئيل شولتز: العهد القديم يتكلم ص٢٠٢ طبعة ١٩٨٤م.

(٢) يزعم اليهود أن المؤابيين يرجعون إلى موآب بكر لوط عليه السلام، حيث نسبوا إليه زوراً وبهتاناً أنه قد زنى بابنتيه وأنجب منهما موآب وابن عمي، وقد سبق أن بينت بطلان هذا الزعم في كتابي «تنزيه نبي الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود» والذي يعنينا هنا أن أشير إلى أن المؤابيين والعمونيين كانا شعبين ضمن الشعوب الوثنية التي اختلط بهم اليهود بعد دخولهم أرض فلسطين. ولمعرفة مزيد من التفاصيل عنهما راجع كتابي: «تأثر اليهودية بالأديان الوثنية» ص٢٠٠ ـ ٢٠٤، راجع أيضاً: «قاموس الكتاب المقدس» ص٩٢٧ ـ ٩٢٩.

(٣) يزعم اليهود أن العمونيين يرجعون في نسبهم إلى ابن عمي، راجع: الهامش السابق.

(٤) ينسب كتاب التوراة الأدوميين إلى أدوم (عيسو). أخي يعقوب، ويعدون ضمن شعوب دول شرق الأردن الذين اتصل بهم اليهود، راجع: «تأثر اليهودية» ص١٩٨ ـ ٢٠٠ ففيه تفصيل الحديث عنهم؛ «قاموس الكتاب المقدس» ص٣٩.

(٥) الصيدونيات نسبة إلى مدينة «صيدا» وهي من أشهر المدن الفينيقية، والفينيقيون أيضاً كانوا من الشعوب التي اتصل بهم اليهود في تاريخهم القديم (راجع: «تأثر اليهودية» ص١٨٧ ـ ١٨٩، و«القاموس» ص٥٦٥، ٥٦٦).

(٦) الحيثيات نسبة إلى شعب الحيثيين وكانوا من الشعوب التي اختلطت بهم اليهود في أرض فلسطين وتأثروا بهم، (راجع المصدر السابق ص٢٠٥ ـ ٢٠٧ و«القاموس» ص٢٩٠).

من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل لا تدخلوا إليهم، ولا يدخلوا إليكم، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة، وكانت له سبعمائة من النساء السيدات، وثلاث مائة من السراري[1].

فأمالت نساؤه قلبه، زمان شيخوخة سليمان، أن نساءه أملن قلبه، وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلٰهه، كقلب داود أبيه[2].

يذكر الدكتور صموئيل شولتز في كتابه «**العهد القديم يتكلم**» أن الفصل الأخير من حكم سليمان كان حقاً مأساة أليمة تحل بملك مثله وصل إلى قمة النجاح والحكمة والثراء والشهرة المحلية والدولية في جو سادته البركة الإلٰهية والنعم المادية.

ويرد على من اعتبر هذا البيان الوارد في سفر الملوك الأول غير موثوق به ومتعارض مع حقيقة الأمر وواقعه، ولجأوا نحو المزيد من الشرح والإيضاحات، يرد عليهم لأن حقيقة الأمر هو أن سليمان الذي لعب الدور القيادي عند تدشين الهيكل، قد حاد عن التعبير لله بكل قلبه وينتهي إلى أن سليمان قد كسر الوصية الأولى باتباعه سياسة شاملة بإباحة عبادة الأوثان في أورشليم[3].

وجاء في كتاب: «**الأسفار التاريخية**» أن سليمان العظيم في سنيِّه

---

(١) يرى ل. توماس هولد كروفت في كتابه «الأسفار التاريخية» أن سليمان يقف بهذا الزواج الجماعي ـ الذي لا يصدق ـ فريداً في كل السجل التاريخي (راجع ص٢١٩). ويذكر ول ديورانت أن المؤرخين ينقصون زوجاته السبعمائة وسراريه الثلاثمائة إلى ستين وسبعين على التوالي (راجع: «قصة الحضارة» مجلد ١، ٢/ ٣٣٣).

(٢) «سفر الملوك الأول» ١١: ١ ـ ٤.

(٣) راجع ص٢٠٢.

الأخيرة قد فشل ـ والعياذ بالله ـ في علاقته بالله، وذكر أن الأسفار تشير إلى أن فشله لم يكن بسبب القوة والكرامة، لكن وبصفة خاصة بسبب زواجه الجماعي، بما لا يقل عن ٧٠٠ زوجة و٣٠٠ من السراري، ويرى مؤلف الكتاب أن من الواضح أن مثل هؤلاء الحريم لم يجعلوا سليمان يستمتع بالاستقرار في بيت ولا بالحب، بل بدلاً من هذا قادته النساء إلى عبادة الأوثان(١).

معنى ذلك أن شراح العهد القديم موقنون بصحة ما ورد في سفر الملوك الأول، وأنهم مصدقون بأن سيدنا سليمان عليه السلام قد تزوج بنساء وثنيات، وأنّهن أمَلْن قلبه، لكنهم قد اختلفوا في الأسباب التي دفعت سيدنا سليمان وحملته على الزواج من هؤلاء الوثنيات.

فقد ورد في كتاب «**السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم**»:

أن غاية سليمان في تكثير نسائه تمثلت في الافتخار وحب المجد العالمي، لأن جميع الملوك كانوا يكثرون من النساء، فقصد سليمان أن يسبقهم في هذا الأمر كما سبقهم في الغنى والمجد(٢).

لكن الدكتور صموئيل شولتز يذكر أن هذا الأمر إذا كان قد تم بدافع من الحيلة الدبلوماسية التي تضمن نشر السلام واستتباب الأمن لمحاولة التفوق على سائر ملوك الأمم الأخرى الذين كانوا يعبّرون عن رخائهم بواسطة الحريم، إلا أنه ليس لدينا ما يؤيد هذه المزاعم(٣).

أما صاحب القاموس فإنه يرى أن سيدنا سليمان عليه السلام قد بدأ حكمه بالزواج من ابنة الملك فرعون حتى يكون ذلك مصدر أمن له، وأنه تزوج زيجاته لغرض دبلوماسي، فبقي بنو إسرائيل أربعين سنة ـ مدة حكمه ـ في

---

(١) راجع: «الأسفار التاريخية» ص٢١٩.

(٢) راجع: الجزء الرابع ص٣٠٢، ٣٠٣.

(٣) راجع: «العهد القديم يتكلم» ص٢٠٣.

سلام بدون حرب[1].

كذلك فإن شرّاح العهد القديم قد اختلفوا أيضاً في مدى إدانة سيدنا سليمان حسب زعمهم، حيث يرى البعض أن ذنبه يتمثل في إباحة ممارسة الوثنية من نسائه، ويرى البعض الآخر أنه كان يمارس ـ والعياذ بالله ـ الوثنية معهن، وإن كانوا يتفقون في أنه قد خالف الوصايا الواردة في سفر التثنية، حينما تزوج ـ حسب زعمهم ـ من الوثنيات.

فبينما يذكر مؤلفو كتاب «السنن القويم» أن سليمان قد اعتاد نوعاً من الحرية أو التوسع في الدين بعد معاشرته رؤساء الأمم، وهم من أديان مختلفة، إلا أنه لم يترك عبادة الرب وتقديم الذبائح له، ولكنه سمح لنسائه أن يعبدن آلهتهن، وبنى لهن معابد ليرضيهن، ومما زاد في خطيئة سليمان ـ حسب زعمهم ـ أن نساءه كن غريبات، أي أجنبيات ووثنيات[2].

نجد أن زكي شنودة في كتابه «اليهود» يذكر أن سليمان كان محباً للنساء، ومن أجل ذلك اتخذ لنفسه عدداً كبيراً جداً من الزوجات والسراري من كل الأجناس وكل الديانات، ولم يكتفِ بذلك، وإنما أقام معبداً للإله الذي تعبده كل منهن، وعبده هو نفسه، وكان يبني هذه المعابد الوثنية على جبل الزيتون تجاه هيكل أورشليم[3].

والذي يقرأ النصوص التي أوردها سفر الملوك الأول ـ سواء منها ما سبق أن أشرت إليه، أو ما سوف أشير إليه بعد ذلك ـ يدرك جيداً أن كاتبه يتهم سيدنا سليمان عليه السلام اتهاماً صريحاً في عقيدته، حيث يذكر ـ كما

---

(١) راجع: «قاموس الكتاب المقدس» ص٤٨١.

(٢) راجع الجزء الرابع ص٣٠٣.

(٣) راجع: «موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية» الجزء الثامن الخاص بنشأة اليهود وعقيدتهم ص١٠٠، مكتبة النهضة المصرية الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

سبق ـ أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلٰهه، كقلب داود أبيه.

ثم يذكر بعد ذلك ـ مستطرداً في حملته على هذا النبي الكريم قائلاً: «فذهب سليمان وراء عشتروت إلٰهة الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب، ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه، حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم، ولمولك رجس بني عمون، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلٰهتهن[1].

ومن الطريف والعجيب في نفس الوقت أن «ولز» يرى أن ما فعله سليمان هذا ـ بناء على ما ورد في سفر الملوك ـ أمر يحمد له، حيث كان يرفه عن زوجاته الكثيرات بتقديم الضحايا لآلٰهتهن القومية[2].

كذلك فإن ول ديورانت يعتبر ما حدث من سيدنا سليمان ـ حسب زعمهم ـ شهامة منه، وينعي على كتبة الأسفار لومهم وتعنيفهم له حيث يقول عن سيدنا سليمان عليه السلام: ولشدة ما يلومه كتاب أسفار التوراة على شهامته، إذ أقام مذابح للآلهة الخارجية التي كانت تعبدها زوجاته الأجنبيات، ولا تطاوعهم أنفسهم على أن يصفحوا عنه لعدله الفلسفي ـ أو لعله السياسي ـ بين مختلف الآلهة!!![3].

لكنهما في مواضع أخرى تابعا ما ورد في الأسفار وتأثرا به، فأخذا يشنان على سيدنا سليمان حملة شعواء.

يذكر «ولز» في تعقيبه على دور سليمان في بناء المعبد فيقول:

---

(١) «ملوك أول» ١١: ٦ ـ ٨.

(٢) راجع كتابه: «معالم تاريخ الإنسانية» المجلد الثاني ص٢٩٣.

(٣) راجع كتابه: «قصة الحضارة» المجلد الأول الجزء الثاني (الشرق الأدنى) ص٣٣٧.

«بيد أن إقامة سليمان لعبادة يهوه في أورشليم على هذا الأساس الجديد ورؤياه لربه ومحادثته له في مستهل حكمه لم يخل دون ابتداعه في أواخر أيامه ضرباً من العبث بالأمور الدينية، فإنه أكثر من الزواج وإن يكن ذلك لأسباب تتصل بالدولة وأبهة الملك.

وينتهي إلى أن وصف الكتاب المقدس يصوره لنا ملكاً كغيره من الملوك لا يفضّل البتة أياً منهم في تمسكه بأهداب دينه»[١].

أما ول ديورانت فيذكر أن سليمان بعد أن فرغ من إقامة ملكه شرع يستمتع به، وأخذت عنايته بالدين تقل على مر الأيام، كما أخذ يتردد على حريمه أكثر مما يتردد على الهيكل[٢].

ويذكر في موضع آخر أن سليمان قد استخدم بعض ثروته الطائلة في ملاذه الشخصية، وأن أخص ما استخدمها فيها إشباع شهواته في جمع السراري[٣].

ولم يقتصر الأمر في ذلك على المؤرخين من الغربيين، بل إن الدكتور نجيب ميخائيل إبراهيم، وهو مؤرخ نصراني، قد تابع كلّاً من ولز وديورانت، في تأثرهما بما ورد في سفر الملوك الأول حيث يذكر أن سليمان لو أنه اكتفى بأن يبني الهيكل للرب، ويعنى بتزيينه على الصورة التي تمَّت به لكان هذا كفيلاً بأن يضعه في رأس قائمة الموحدين المرموقين، ولكنه بنى هياكل صغيرة لمعبودات أخرى، إرضاء لزوجاته الأجنبيات، أو إرضاء للشعوب التي اتصل بها[٤].



---

(١) راجع: «معالم تاريخ الإنسانية» مجلد ٢ ص٢٩٣.

(٢) راجع: «قصة الحضارة» مجلد ١، ٢/ ٣٣٧.

(٣) راجع: المصدر السابق ص٣٣٣.

(٤) راجع: «مصر والشرق الأدنى القديم» ٣/ ٣٥١.

## المبحث الرابع

## عقوبة الرب ـ في زعمهم ـ لسليمان بتمزيق مملكته

ثم يذكر شراح العهد القديم أن الله ـ سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ـ ظهر لسليمان عليه السلام، ووبخه على انحداره ـ حسب زعمهم ـ وعبَّر عن رفضه وحمو غضبه، ونطق بحكمه عليه بتمزيق المملكة في المستقبل تمزيقاً، على أن يظل نسل داود يحكم على جزء من المملكة من أجل داود الذي قطع الله معه عهداً، ومن أجل أورشليم التي اختارها الله، لا يتخلى عن عهده ولا يحيد عن وعده على الرغم من أن سليمان قد شوه هذه البركات والنعم، ومن ثم فإن القصاص قريب منه أيضاً، ومن أجل داود سوف لا تمزق المملكة خلال حكم سليمان ولكن تقوم خصوم تهدد السلام والأمن قبل انتهاء حكمه.

جاء في سفر الملوك الأول: «فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إلٰه إسرائيل الذي تراءى له مرتين وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى، فلم يحفظ ما أوصى به الرب، فقال الرب لسليمان: من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً، وأعطيها لعبدك، إلا أني لا أفعل ذلك في أيامك من أجل داود أبيك بل من يد ابنك أمزقها، على أني لا أمزق منك المملكة كلها بل أعطي سبطاً واحداً لابنك لأجل داود عبدي ولأجل أورشليم التي اخترتها»[1].

---

(١) «ملوك أول» ١١ : ٩ ـ ١٣.

وبالإضافة إلى هذا ـ كما يقولون ـ أقام الله مشتكين على سليمان يسببون له الحزن من ذلك الوقت فصاعداً، وهؤلاء المشتكون أو الخصوم الذين أقامهم الله ـ حسب زعمهم ـ ليهددوا السلام والأمن قبل إنتهاء حكمه هم:

هدد الأدومي، ريزون السوري، يربعام بن نباط[1].

## ١ ـ هدد الأدومي:

جاء في قاموس الكتاب المقدس أن «هدد» هذا كان أميراً من أدوم، فقد حدث أنه حينما حارب داود الأدوميين وأفناهم ـ حسب ما ورد في الأسفار ـ أن كان لملكهم ابن صغير يسمى «هدد» استطاع أن يهرب مع عدد من عبيد أبيه إلى مصر، ولجأ إلى فرعون فأكرمه وزوَّجه أخت زوجته الملكة «تحفنيس»، فلما سمع هدد بأن داود قد مات عاد إلى مصر، وراح يناوئ سليمان ويسعى إلى إسقاطه[2].

يقول سفر الملوك الأول: «وأقام الرب خصماً لسليمان هدد الأدومي كان من نسل الملك في أدوم، وحدث لما كان داود في أدوم عند صعود يوآب رئيس الجيش لدفن القتلى، وضرب كل ذكر في أدوم، لأن يوآب وكل إسرائيل أقاموا هناك ستة أشهر حتى أفنوا كل ذكر في أدوم، أن هدد هرب هو ورجال أدوميون من عبيد أبيه معه ليأتوا مصر.

ثم يذكر السفر أنه قد تزوج أخت فرعون، واستقر في مصر، حتى سمع في مصر أن داود قد اضطجع مع آبائه وبأن يوآب رئيس الجيش قد مات، فقال هدد لفرعون: أطلقني إلى أرضي، فقال له فرعون: ماذا أعوزك عندي

---

(١) راجع: د. صموئيل شولتز: «العهد القديم يتكلم» ص٢٠٣؛ وتوماس هولدكروفت: «الأسفار التاريخية» ص٢٢٠.

(٢) راجع: «القاموس» ص٩٩٦؛ راجع أيضاً: زكي شنودة: «اليهود» ص١٠٠.

حتى إنك تطلب الذهاب إلى أرضك، فقال: لا شيء وإنما أطلقني»[١].

## ٢ ـ رِزون:

جاء في قاموس الكتاب: أن «رزون» اسم آرامي معناه «أمير»، وكان هرب من سيده «هدد عزر» ملك صوبة، وجمع حوله رجالاً غزا بهم دمشق واستولى عليها، وراح يناوئ سليمان حتى أرهقه إرهاقاً شديداً[٢].

يقول عنه سفر الملوك: وأقام الله خصماً آخر رزون بن اليداع الذي هرب من عند سيده هدد عزر ملك صوبة، فجمع إليه رجالاً فصار رئيس غزاة عند قتل داود إياهم فانطلقوا إلى دمشق أقاموا بها وملكوا في دمشق، وكان خصماً لإسرائيل كل أيام سليمان[٣].

## ٣ ـ يربعام بن نباط:

جاء في قاموس الكتاب المقدس أن يربعام: اسم عبري معناه «يكثر الشعب» وهو ابن ناباط من سبط إفرايم وصروعه، ولد في صردة في وادي الأردن.

وقد أظهر منذ حداثته ذكاء وفطنة، فعينه سليمان ناظراً للعملة من سبطه عندما كان يرمم أورشليم والسور الذي تصدع وتهدم عندما أخذ داود في المدينة من اليبوسيين، وفي ذات يوم أخبره أخيا النبي[٤] أن مملكة سليمان ستنقسم وأنه سيصبح ملكاً على الأسباط العشرة الشمالية،

---

(١) راجع: «القاموس» ص٤٠٣؛ راجع أيضاً: «الأسفار التاريخية» ص٢٢٠؛ وزكي شنودة: «اليهود» ص١٠٠.

(٢) راجع: «القاموس» ص٤٠٣؛ راجع أيضاً: «الأسفار التاريخية» ص٢٢٠؛ وزكي شنودة: «اليهود» ص١٠٠.

(٣) «ملوك أول» ١١: ٢٣ ـ ٢٥.

(٤) جاء في «القاموس» أن «أخيَّا» اسم عبري ومعناه «أخو يهوه» وأنه نبي ويلقب بالشيلوني نسبة إلى شيلوه. (راجع: تفاصيل الحديث عنه ص٣٧).

ولما عرف سليمان بالأمر طلب قتله، فهرب إلى مصر وبقي هناك إلى بعد موت سليمان[1].

وجاء في كتاب «**الأسفار التاريخية**» أنه على الرغم من أن «هدد» و«ريزون» قادا غارات مقلقة، إلا أن التهديد الرئيسي لسليمان كان من يربعام، وحينما أدرك سليمان دور يربعام المقبل بحسب الخطة الإلٰهية، لجأ إلى مصر وبقي في المنفى في آخر أيام سليمان كمركز دائم للإزعاج والتهديد[2].

وهكذا وجدنا أن كتبة العهد القديم وشراحه يرجعون أسباب انقسام المملكة الإسرائيلية وتمزقها بعد وفاة سيدنا سليمان إلى انحرافه وانهماكه وإقباله ـ في زعمهم ـ على ملذاته، وحبه لنساء كثيرات، حتى أملن قلبه عن الله، ويرون أن نقمة الرب ـ والعياذ بالله ـ قد حقت على نسل سليمان بعد أن حل غضب الرب عليه، وأنفذ وعيده، فمزق مملكته من بعده.

بل وصل الأمر بالدكتور نجيب ميخائيل أن يتحدث بكل حقد وتطاول على سيدنا سليمان، وجرأة شديدة على نبي من أنبياء الله الكرام، متأثراً في ذلك بما ورد في سفر الملوك الأول ومعلقاً عليه فيقول: «وهكذا نرى سليمان يبدأ عهده مقرباً إلى الرب فيسكنه في بيت بعد طول التنقل في خيمة، ثم يختم أيامه وغضب الرب يحل به واللعنة تنزل عليه، والنقمة تهدد نسله من بعده... إذ ينفذ الرب وعيده فيفتقد ذنوب الآباء في الأبناء... حين يتحول سليمان من موحد إلى مشرك ـ والعياذ بالله من قوله ـ وهو يدرك تمام الإدراك أن الله غيور لا يرضى بأن يشرك به ولا أن يقدس إلى جانبه معبود آخر»[3].



---

(١) راجع: «القاموس» ص١٠٥٩.

(٢) راجع ص٢٢١ لمؤلفه توماس هولد كروفت.

(٣) «مصر والشرق الأدنى القديم» ٣/ ٣٥٢.

## المبحث الخامس

## بطلان اتهام اليهود لسليمان بالوثنية
## من خلال اضطراب وتناقض أسفارهم

### ١ ـ بطلان الاعتماد على أسفارهم:

إذا كان ما نسبه اليهود إلى سيدنا سليمان عليه السلام قد ورد في سفر الملوك الأول، فإن هذا السفر من الأسفار التاريخية التي هي بدورها قسم من أقسام العهد القديم.

وقد سبق لي أن قمت بنقد أسفار العهد القديم، وبيَّنت أن هذه الأسفار ـ بشكل عام ـ قد انتفت عنها الصفة القدسية وزالت عنها الصبغة السماوية، ومن ثم فإنها لا تعد من كتب الوحي السماوي حيث لم تصل إلينا متصلة السند أو منقولة بالتواتر الذي يحفظها من التبديل، ويقيها من التحريف، ويعصمها من التغيير[١].

وأقتصر هنا على الحديث في لمحة موجزة عن الأسفار التاريخية بشكل عام، وسفر الملوك الأول بوجه خاص.

تعد الأسفار التاريخية هي القسم الثاني من أقسام أسفار العهد القديم، وهي اثنا عشر سفراً تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعد استقرارهم في فلسطين، ويفصل تاريخ قضاتهم وملوك أيامهم والحوادث البارزة في شؤونهم وهي أسفار: يوشع، القضاة،

---

(١) راجع: تفصيل ذلك في كتابي «تأثر اليهودية بالأديان الوثنية» ص٣١٢ ـ ٣٧٨ دار البشير بطنطا.

راعوث، صموئيل الأول، وصموئيل الثاني، والملوك الأول، والملوك الثاني، أخبار الأيام الأول، أخبار الأيام الثاني، عزرا، نحميا، أستير[1].

يذكر موريس بوكاي أن الأسفار التاريخية تتناول تاريخ الشعب اليهودي منذ دخوله إلى أرض كنعان (ويحدد على أحسن تقدير معقول بنهاية القرن الثالث عشر ق.م.)[2]. حتى النفي إلى بابل في القرن السادس ق.م[3].

وتؤكد نبرة هذه الكتب على ما يمكن تسميته «بالواقع القومي» وتقدمه الكتب باعتباره تنفيذاً لكلام الله.

وينتهي بوكاي بعد كلام طويل إلى أن الرواية في هذه الكتب لا تحفل بالدقة التاريخية، فهي شديدة التباين والتاريخ فيها معالج بشكل علمي بمثل ما هو معالج بشكل وهمي[4].

أما الأسفار التي تقص تاريخ ملوك بني إسرائيل ـ ومنهم سيدنا داود وابنه سيدنا سليمان عليهما السلام ـ فهي ستة أسفار وهي: صموئيل الأول والثاني، والملوك الأول والثاني، والأخبار الأول والثاني[5].

---

(١) راجع: تفصيل ذلك في المصدر السابق ص٤٨ ـ ٥٤، والدكتور علي عبد الواحد وافي «اليهودية واليهود» ص١١ ـ ١٢ دار نهضة مصر للتوزيع والنشر بالفجالة.

(٢) راجع تفاصيل الحديث عن دخول بني إسرائيل أرض كنعان في عهد يشوع بن نون الذي تولى قيادتهم بعد سيدنا موسى عليه السلام، وذلك في كتابي «تأثر اليهودية بالأديان الوثنية» ص١٨٢ ـ ١٨٧.

(٣) يعرف هذا النفي بالسبي البابلي، وقد تم في عام ٥٨٦ق.م، راجع: تفاصيل الحديث عنه في المصدر السابق ص٢٥٨ ـ ٢٦٨.

(٤) راجع: «دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة» ص٣٥، دار المعارف بمصر.

(٥) في النسخة الكاثوليكية للكتاب «المقدس يطلق على سفري صموئيل سفري =

وفي سِفْرَي أخبار الأول والثاني تكرار لكثير مما جاء في سفري صموئيل والملوك من وقائع تاريخ الملوك بشيء من الزيادة حيناً والنقص حيناً، والاختلاف حيناً والتناقض حيناً، وفي الأسفار الستة كثير من الخيال والمبالغة والتهويل والتناقض كسائر الأسفار، ولكن فيها كثير من الحقائق فيما هو الأرجح، وفيها ما يدل على أنها كتبت أو أعيد تدوينها بعد السبي، وأنها كتبت بأقلام عديدة كما فيها ما يدل على أنها استقيت من مصادر مختلفة قديمة، ضاعت[1].

وقد تحدث موريس بوكاي عن هذه الكتب الستة، فذكر أنها أساساً مجموعات من السير تخص صموئيل وطالوت وداود وسليمان، وبيّن أن قيمتها التاريخية مشكوك فيها، ويذكر أنها تحتوي على أخطاء متعددة، فالحدث الواحد له روايات مزدوجة وحتى ثلاثية، وبهذا تختلط الخطوط التاريخية بالأساطير[2].

ويذكر سبينوزا ـ الفيلسوف اليهودي ـ أنه بالنظر إلى تسلسل هذه الأسفار ـ مع الأسفار الخمسة وسفر يشوع ـ رأينا بسهولة أن الذي كتبها كلها مؤرخ أو مؤلف واحد، أراد أن يقص تاريخ اليهود منذ نشأتهم الأولى حتى تخريب أورشليم لأول مرة، ويتضح هذا من تتابع الروايات، والربط بينها، وتحديد غاية معينة له، جعلت الأسفار تتميز بخصائص ثلاث: وحدة الغرض، وارتباط الروايات، وتدوينها المتأخر بعد الحوادث بعدة قرون.

ويظن سبينوزا أن هذا المؤلف هو «عزرا» معلِّلاً ذلك بأن الروايات

---

= الملوك الأول والثاني، أما الملوك الأول والثاني فيطلق عليهما الملوك الثالث والرابع.

(١) محمد عزة دروزة: «تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم» ص١٣٧.

(٢) راجع: «الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة» ص٣٤.

كلها تنتهي قبله، لكنه يذكر أن عزرا لم يكن هو من أعطى هذه الأسفار صيغتها النهائية، بل اقتصر عمله على جمع الروايات من كتب أخرى ونسخها، ونقلها دون ترتيب أو تحقيق، مما يفسر وجود نفس الروايات بألفاظ مختلفة في عدد من الأسفار، كما تثبت ألفاظ الرواية أنها كانت مكتوبة بعد أن حدثت الوقائع بزمن طويل، وهو ما يعرف بالاضطراب الزماني.

ثم يذكر أن عزرا قد نقل هذه الروايات في نصه دون تحقيق، وأن كثيراً من الروايات مستقاة من كتب المؤرخين، وهذا يفسر اختلافاتها فيما بينها.

فمثلاً نجد في الأسفار الخمسة والأسفار السبعة التالية خلطاً بين الروايات والوصايا بلا ترتيب، كما نجد الاضطراب الزماني وتكرار نفس القصص مع اختلافات في الألفاظ، مما يؤكد أننا أمام مجموعة من النصوص المجموعة بلا فحص أو ترتيب، كذلك جاءت النصوص منقوصة ومتعارضة، لأنها مأخوذة من مصادر متعددة، ولم ينجح الأحبار في محاولاتهم للتوفيق فيما بينها.

فقد جهل العبرانيون الأوائل لغتهم، ولم يعرفوا كيفية وضع نظام في الرواية، ولم يكن هناك منهج أو قاعدة تتبع في تفسير الكتاب، وكان كل راوٍ أو كاتب يفسّر حسب هواه، ولم تحفظ الأجيال الماضية هذه الأسفار حتى تسربت الأخطاء إليها، فقد لاحظ الأوائل صيغاً مشكوكاً فيها، وفقرات ساقطة دون أن يحصوها كلها[1].

ومن هنا، فإن ما تقوله التقاليد اليهودية من أن أرميا هو كاتب سِفْرَي

---

(١) راجع: «رسالة في اللاهوت والسياسة» ص٢٧٥ ـ ٢٨١، ومقدمة الدكتور حسن حنفي ص٢٥ ـ ٢٨.

الملوك الأول والثاني، زعم لا يستند إلى دليل، وخاصة لأن السفر الثاني تمتد حوادثه إلى ما بعد عصر أرمياء، فلا يعقل أن يكون هو كاتبه[١].

ولذلك فقد ورد في قاموس الكتاب المقدس أنه لا يعرف مؤلفهما فقد قال التلمود أنه أرميا، وظن بعضهم أنه عزرا[٢].

ويرى الأب ديلي أن السفرين عبارة عن مجموعة من المدونات التاريخية جمعت ونسِّقت معاً، واستقى كاتبها مواده من سجلات البلاط، وسجلات الهيكل والحكايات الشعبية[٣].

والذي رجحه الباحثون أن السفرين كتبا في وضعهما الحالي، بينما كان اليهود في بابل أو بعد عودتهم بقليل[٤].

ويذهب العلماء إلى أن السِّفرين قد تم تأليفهما مرتين، بصيغتين مختلفتين، فقد صيغ في المرة الأولى أواخر القرن السابع أو ما بين ٦٢٢ ـ ٦٠٩ أي ما قبل السبي.

أما الصيغة الثانية فقد صيغت في السبي، حيث جاء مؤلف ثان وأعاد تأليفه من جديد، ويستدل على ذلك بعبارات كثيرة جاءت في السفرين[٥].

ويرجح أن هذا التأليف قد تم فيما بين عامي ٥٦١ ـ ٥٣٨، أي حوالي عام ٥٥٠ ق. م[٦].

---

(١) حبيب سعيد: المدخل إلى الكتاب «المقدس» ص٩٩.
(٢) «قاموس الكتاب المقدس» ٩٢٠.
(٣) «تاريخ شعب العهد القديم» ص٢٠٦.
(٤) راجع: «المدخل إلى الكتاب المقدس» ص٩٩ ـ ١٠٢.
(٥) راجع: «سفر الملوك الأول» ٨: ٤٤ ـ ٥١/٩: ١ ـ ٩.
و«سفر الملوك الثاني» ١٧: ١٩، ٢٠/٢١: ١٠ ـ ١٥/٢٢: ١٦ ـ ١٨.
(٦) راجع: الأب ديلي: «تاريخ الشعب القديم» ص٢٠٦ د. فؤاد حسنين علي: التوراة الهيروغليفية ص٨١.

معنى ذلك أن ما ورد في هذا السفر من اتهام لسيدنا سليمان عليه السلام لا قيمة له ولا وزن من الناحية العلمية والتاريخية، وذلك لأن هذا السفر ينقصه الدقة ويعوزه التوثيق، بالإضافة إلى أن كاتبه قد كتبه في وقت متأخر جداً، أي بعد قرون من عصر سليمان عليه السلام الذي توفي عام ٩٦٠ق.م، مما ساعد على وضع كثير من الإضافات في هذا السفر، وأفقد السفر صفته السماوية وأزال عنه صبغة الوحي والتقديس.

## ٢ ـ ما وقع فيه كتبة الأسفار من تناقض واضطراب:

لقد تبين لنا من خلال النصوص التي أوردها كاتب سفر الملوك الأول وأقوال شراح العهد القديم، أن الله تعالى قد عاقب نبيه سليمان عليه السلام ـ فيما يزعمون ـ بأن قام بتمزيق مملكته الموحدة وتقسيمها، لكنه لم يشأ أن يمزقها في عهده تكريماً لأبيه داود عليه السلام!

والذي يمعن النظر في تلك النصوص لا بد أن يدرك هذه الملاحظات:

## الملاحظة الأولى: تناقض الأسفار في بيان سبب الانقسام:

من الملاحظ أن ثمة تناقضاً وتعارضاً بين الأسفار في مسألة الانقسام والتمزيق لمملكة سليمان عليه السلام، وخاصة فيما يتعلق بسيدنا داود عليه السلام.

فالنصوص التي تجعل انقسام المملكة بسبب غضب الرب على سليمان لأنه لم يحفظ وصاياه لأن قلبه مال عنه والتي وردت في سفر الملوك الأول تتناقض تناقضاً واضحاً، وتتعارض تعارضاً تاماً مع نصوص أخرى وردت في سفر آخر تبيّن أن رب إسرائيل نفسه قد منع داود عليه السلام من أن يقيم له هيكلاً لأنه سفك دماء كثيرة، ومنح سليمان عليه السلام هذا الفضل.

فقد ورد في سفر أخبار الأيام الأول أن داود عليه السلام قال: «فكان إلى

كلام الرب قائلاً: «قد سفكت دماً كثيراً وعملت حروباً عظيمة فلا تبني بيتاً لاسمي لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامي».

ثم قال عن سليمان: «هو يبني بيتاً لاسمي، وهو يكون لي ابناً وأنا له أباً، وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد»[١].

بل إن سفر الملوك الأول نفسه قد وقع كاتبه أيضاً في نفس التناقض حيث ورد فيه على لسان سليمان عليه السلام في رسالته إلى «حيرام» ملك صور: «أنت تعلم داود أبي أنه لم يستطع أن يبني بيتاً لاسم الرب إلٰهه بسبب الحروب التي أحاطت به حتى جعلهم الرب تحت بطن قدميه، والآن فقد أراحني الرب إلٰهي من كل الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر، وها أنذا قائل على بناء بيت لاسم الرب إلٰهي كما كلم الرب داود أبي قائلاً: إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت لاسمي[٢].

معنى ذلك أن الرب سبحانه ـ فيما زعموا ـ غير راض عن سيدنا داود عليه السلام لأنه رجل حروب، وقد سفك دماء كثيرة، بالإضافة إلى ما ألصقوا به من تهم وما تجنُّوا عليه من مفتريات، الأمر الذي جعل الرب ـ سبحانه ـ لا يعطيه شرف بناء الهيكل أو بناء بيته، ويحرمه من هذا الشرف ـ في زعمهم ـ، إذا كان الأمر كذلك فكيف يسوغ لنا أن نقبل قول كاتب سفر الملوك الأول:

فقال الرب لسليمان: «من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها، فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها

---

(١) «سفر أخبار الأيام الأول» ٢٢: ٨ ـ ١٠.

(٢) «ملوك أول» ٥: ٢ ـ ٥، وكان ملك صور قد أرسل عبيده إلى سليمان لأنه سمع أنهم مسحوه ملكاً بعد أبيه، لأن حيرام كان محباً لداود كل الأيام («ملوك أول» ٥/ ١).

لعبدك، إلا أني لا أفعل ذلك في أيامك، من أجل داود أبيك بل من يد ابنك أمزقها على أني لا أمزق منك المملكة كلها، بل أعطي سبطاً واحداً لابنك لأجل داود عبدي ولأجل أورشليم التي اخترتها»[١].

ويقول له أيضاً: «فإن سلكت في طريقي وحفظت فرائضي ووصاياي، كما سلك داود أبوك فإني أطيل أيامك»[٢].

ولا يدري القارئ أي نصوص الأسفار يصدق، أتلك التي ترى أن الرب سوف يثبت مملكة سليمان إلى الأبد؟

أم تلك التي ترى أن رب إسرائيل نفسه سوف يقسم مملكته بين ابنه «رحبعام» وبين عبده «يربعام» فيعطي عبده منها عشرة أسباط، ولا يترك لولده منها إلا سبطاً وبعض سبط، وليس ذلك إلا من أجل داود، لأن سليمان مال قلبه عن الرب، لكنه التعارض الذي عهدناه في نصوص أسفار العهد القديم حتى جعلت داود عليه السلام مغضوباً عليه في الأولى، ومرضياً عنه في الثانية، وجعلت سليمان مرضياً عنه في الأولى، ومغضوباً عليه في الثانية.

مما جعل أحد الباحثين يتساءل قائلاً:

«ما هذا الرضا الكامل عن داود وعهده حتى يكون ـ ذلك الرضا ـ السبب الوحيد لتخفيف الحكم على سليمان، فلا تمزق المملكة في حياته، ولا يخسر بنو يهوذا كل شيء».

هل أنسي المدونون للأسفار أنهم جعلوا الرب يمنع داود من بناء الهيكل لأن يديه ملطختان بالدماء التي سفكها، وفجأة يجعلون الرب ـ سبحانه ـ ينسى كل ما ألصقوه بداود من جرائم فيهبه كل رضاه بلا

---

(١) «ملوك أول» ١١ : ١١ ـ ١٣.

(٢) «ملوك أول» ٣/ ١٤.

تحفظ وبصورة مفاجئة[1].

## الملاحظة الثانية: اختلاف المؤرخين في تعليل وقوع الانقسام:

وإذا كان فريق من المؤرخين قد تابعوا كتبة الأسفار في أن انقسام مملكة سليمان كان بسبب ما وقع منه في حق الرب سبحانه ـ كما سبق أن عرضت لهم ـ فإن هناك فريقاً آخر قد نحا منحًى آخر ـ ولكنه يتفق مع الفريق الأول في إلقاء اللوم أيضاً على سيدنا سليمان، حيث يرى أنصار هذا الاتجاه أن السبب المباشر لتمزيق المملكة وانقسامها كان اقتصادياً، فالزيادة العظيمة في سعة البلاط وفخامتها، وفي اتساع وظائف الدولة وتعقدها، اضطرت سليمان ـ في زعمهم ـ إلى إقامة نظام من الضرائب ألقى على شعبه عبئاً ثقيلاً، وقد بلغ من شدة هذه الضرائب أن البلاد رغم مظاهر الرخاء كانت تسير نحو أزمة اقتصادية، وبناء على ذلك فقد كان للعامل الاقتصادي دور مهم وكبير في هذا الانقسام الذي حدث بعد وفاة سليمان عليه السلام[2].

بينما يرجعه الدكتور نجيب ميخائيل إلى القوة التي فرضها سليمان

---

(١) ويرى أن خطة هؤلاء المدونين تتمثل في أنهم كانوا يتعمدون وصم داود عليه السلام بكل العيوب الخلقية ليتوب على يدهم بعد، ويصبح قديساً يستحق أن يشفع لسليمان عند الرب (راجع: محمود نعناعة: «المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل» ص٢٤١، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢م). راجع أيضاً: الدكتور محمد بيومي مهران: «دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم» ٨/ ٨٧١، ٨٧٢.

(٢) راجع موسكاتي: «الحضارات السامية القديمة» ص١٤٤، وفيليب حتي: «تاريخ سورية» ١/ ٢٠٨؛ بريستيد: «العصور القديمة» ص٢٢٤، مؤسسة عز الدين بيروت ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م؛ غوستاف لوبون: «اليهود في تاريخ الحضارات الأولى» ص٣٩؛ دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٧٠م؛ ول ديورانت: «قصة الحضارة»: الشرق الأدنى ص٣٤٨.

على الشعب، فأخذ يئن تحت جور العسف ويترقب الفرصة للثورة تخلصاً من السخرة والذل، ويستشهد بنصوص من سفر الملوك الأول تدل على فرض السخرة وإيقاع العذاب بالشعب في عصر سيدنا سليمان عليه السلام.

حيث جاء في الإصحاح الخامس من هذا السفر ما يلي:

«وسخر الملك سليمان من جميع إسرائيل، وكانت السخر ثلاثين ألف رجل، فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر بالنوبة، يكونون شهراً في لبنان، وشهرين في بيوتهم، وكان أدونيرام[1] على التسخير.

وكان لسليمان سبعون ألفاً يحملون أحمالاً وثمانون ألفاً يقطعون في الجبل، ما عدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاث مائة، المتسلطين على الشعب العاملين العمل، وأمر الملك أن يقلعوا حجارة كبيرة كريمة لتأسيس البيت حجارة مربعة، فنحتها بنَّاؤو سليمان وبنَّاؤو حيرام والجبليون، وهيأوا الأخشاب والحجارة لبناء البيت[2].

أما في الإصحاح الثاني عشر فقد ورد أن يربعام ـ الذي تولى الملك على مملكة إسرائيل بعد وفاة سليمان، وكل جماعة إسرائيل جاؤوا إلى رحبعام بن سليمان الذي تولى بعد أبيه على مملكة يهوذا ـ في شكيم، وكلموه قائلين: «إن أباك قسَّى نيرنا وأما أنت فخفف الآن من عبودية أبيك القاسية، ومن نيره الثَّقيل الذي جعله علينا فنخدمك».

---

(١) جاء في «القاموس» أن أدونيرام هو رجل أقامه داود على الجزية وبقي فيها طوال مدة حكم سليمان حتى أرسله رحبعام إلى الذين تمردوا عليه فرجموه بالحجارة ومات (راجع: التفاصيل ص٤١).

(٢) «ملوك أول» ٥/ ١٣ ـ ١٨؛ راجع: «مصر والشرق الأدنى القديم» ٣/ ٣٣٩، ٣٥٠، ٣٥١.

ثم أكد رحبعام نفسه كلامهم ـ حسب ما ورد في السفر ـ معقباً عليه بعد ذلك قائلاً: «إن خنصري أغلظ من متن أبي، والآن أبي حملكم نيراً ثقيلاً، وأنا أزيد على نيركم، وأبي أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب»[1].

بل إن هناك من المؤرخين من يذهب إلى أن الشعب لم يقبل التغيير الجوهري الذي أحدثه سليمان في حياة المملكة، إذ أعاد تنظيمها على نمط الممالك المطلقة السلطان في الشرق الأدنى القديم حيث الأبهة والترف في البلاط وكثرة الزوجات والجواري. . . إلخ.

وقد كان هذا يمثل نظاماً يختلف تمام الاختلاف عن أساليب العبريين في الحياة والتفكير، وكان لا بد أن يعجل انتهاجه بوقوع هذا الانقسام[2].

ومن الواضح أن هذه الآراء ـ على اختلافها ـ قد اتفقت مع نصوص الأسفار، أو بمعنى أصح قد تأثرت بها في إلقاء اللوم على سيدنا سليمان، وإرجاع الانقسام إلى فشل نظامه ـ كما يزعمون ـ دينياً واقتصادياً واجتماعياً.

ويبدو أن كتبة أسفار العهد القديم ـ بعد أن وقع الانقسام وحدث التمزق ـ جاؤوا ليحللوا أحداثه، ويبرروا أسبابه، فلم يجدوا أمامهم سوى سيدنا سليمان عليه السلام ليلقوا عليه بهذا الذنب العظيم.

## الملاحظة الثالثة: معرفة السبب الحقيقي للانقسام:

لكن الذي يقرأ التاريخ، ويعرف مكونات الشعب اليهودي يدرك تماماً أن هذا الانقسام الذي وقع، وذلك التمزق الذي تم، لم يكونا

---

(١) راجع: «ملوك أول» ١٢: ١٠ ـ ١٤.

(٢) راجع: موسكاتي: «الحضارات السامية القديمة» ص١٤٣.

بسبب غضب الرب سبحانه ـ على سيدنا سليمان عليه السلام ـ وحاشاه ـ وإنما كان نتيجة طبيعية لمكونات هذا الشعب الغريب، وخاتمة حتمية لظروف هذه المملكة.

حيث يرى كثير من العلماء والباحثين أن عناصر كثيرة ومتنوعة للغاية أسهمت في تكوين الشعب اليهودي، وأن الأمة اليهودية في عصر المملكة الموحدة قد صنعها اتحاد عنصرين، لكنه بعد فترة قصيرة من هذا الاتحاد السياسي، انفلق الاتحاد إلى جزئين، الجزء الأول في الشمال (مملكة إسرائيل)، والجزء الثاني في الجنوب (مملكة يهوذا).

وبناء على ذلك فإنهم يرون أن هذا الانقسام لم يكن سوى عودة للنظام القبلي القديم، بل كان اجتماع المجاميع المتنافرة أمراً يثير العجب حقاً، وكان من الطبيعي ـ أنه بعد أن اختفى العنصر الذي يستطيع أن يضم بعضهم إلى بعض ـ أن يعودوا إلى ما كانوا عليه من قبل، فمنذ استقرت يهوذا وإسرائيل في كنعان استقرتا كمجموعتين لا كمجموعة واحدة، وكانت الأقاليم التي شغلوها والأرض التي احتلوها تختلف طبيعة الواحدة منها عن الأخرى[1].

يذكر موسكاتي أن حاجات الدفاع عن النفس هي التي أقامت الوحدة السياسية بين القبائل العبرية في وقت كان فيه الموقف التاريخي مواتياً على نحو فريد لإقامة مملكتها وتوسيعها.

ولكن تلك المملكة كانت قائمة على أساس غير ثابت، وسياسة التركيز والتوطيد التي اتبعها ملوكها العظام (شاول، داود، سليمان) لم تستطع تماماً القضاء على عوامل الهدم داخلها.

---

(١) راجع: فرويد «موسى والتوحيد» ص٩١، ٩٢، الطبعة الثانية ١٩٧٨م؛ د. فيليب حتي: «تاريخ سوريا» ١/٢٠٨؛ د. نجيب ميخائيل: «مصر والشرق الأدنى القديم» ٣/ ٣٥٣.

ويرى موسكاتي أن أقوى هذه العوامل يتمثل في التنافس بين قبائل الشمال وقبائل الجنوب، وهو تنافس لم يُقض عليه أبداً، بل قضى هو نفسه على الدولة[١]، فقد كانت عصبيتهم القبلية ـ فيما يقول العقاد ـ آفتهم الخالدة التي لازمتهم حتى بعد إقامة المملكة، فلم يفارقوا نظام القبيلة بعد محاكاتهم لجيرانهم في نظام الدولة، وظلت هذه العصبية شريعة ودستوراً يصلح لهم وحدهم في تقديرهم، ولكنه لا يصلح لتنظيم الدولة التي تجمعهم بغيرهم في كل تقدير، وظلوا يحصرون العصبية في أضيق حدودها بين الأسباط في القبيلة الواحدة، ويتشددون في حصر كل سبط بميراثه إلى أعقاب الأعقاب[٢].

ويذكر موسكاتي أن داود عليه السلام حافظ على تماسك المملكة بعد شاؤول، واستطاع أن يسلم لخليفته سليمان مملكة غير منقسمة، وقد ظلت كذلك خلال عهد سليمان المزدهر، ولكن عند موته عاد التنافس القديم من جديد، وشطر المملكة شطرين[٣].

وقد اندلع هذا التنافس على نحو عنيف في ثورة «يربعام الأول» (حوالي ٩٣٣ ـ ٩١٢ ق.م) التي أدت إلى انشقاق المملكة شقين، وكانت المملكة الشمالية أي إسرائيل أكبر وأقوى عسكرياً إلى حد بعيد، ولكن كانت المملكة الجنوبية أقل انكشافاً، وكانت أورشليم المركز الديني عاصمة لها، إذ كان الأمر يحتاج إلى شرارة توقد النار، ثم وجود قائد طبيعي للثورة هو يربعام، وكانت الشرارة هي حماقة رحبعام بن

---

(١) راجع: «الحضارات السامية القديمة» ص١٤١.

(٢) راجع: «الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين» ص٥٩، ٦٠؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.

(٣) راجع: «الحضارات السامية القديمة» ص١٤١.

سليمان[١]، وقد تجلت حماقة رحبعام في مجتمع عام، حيث اجتمع معه ممثلو القبائل الشمالية في «شكيم» وقالوا له: «إن أباك قد ثقَّل نيرنا، أمّا أنت فخفف الآن من عبودية أبيك الشاقة ونيره الثقيل الذي وضعه علينا فنخدمك»، فأمرهم بالانصراف والعودة بعد ثلاثة أيام، واستدعى شيوخ بلاطه يلتمس نصيحتهم، فنصحوه بالاستجابة لمطالبهم، ولكنه ترك مشورة الشيوخ وشاور الفتيان فأوغروا صدره ضدهم.

«فلما رأى كل إسرائيل أن الملك لم يسمع لهم، رد الشعب جواباً على الملك قائلين: أي قسم لنا في داود، ولا نصيب لنا في ابن يسى، وإلى خيامك يا إسرائيل الآن، انظر إلى بيتك يا داود. وذهبت إسرائيل إلى خيامهم».

ثم إن رحبعام زاد الطين بلة بأن أرسل إليهم من يردعهم، لكنهم رجموه بالحجارة حتى مات، وهنا سنحت الفرصة ليربعام فقد ذهبوا إليه، وأقاموه ملكاً عليهم.

وهكذا أثبت رحبعام حماقته ورعونته وجهله بأخلاق اليهود الصلفين المتعجرفين[٢].

هذا ومما ساعد أيضاً على وقوع الانقسام وحدوث التمزق أنه بعد

---

(١) راجع: المصدر السابق ص١٤٤، والدكتور نجيب ميخائيل: مصر والشرق الأدنى القديم ٣/ ٣٥٣.

(٢) راجع: «سفر ملوك الأول» ١٢: ١ ـ ٢٠، والدكتور نجيب ميخائيل: «مصر والشرق الأدنى القديم» ٣/ ٣٥٣، ٣٥٤؛ زكي شنودة: «المجتمع اليهودي» ص٤٢٨، دار الخانجي بمصر؛ اليهود: «نشأتهم وعقيدتهم» ص١٠١؛ د. عبد الحميد زايد: «الشرق الخالد» ص٣٩٠؛ دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٦م؛ د. إسماعيل الفاروقي: «أصول الصهيونية في الدين اليهودي» ص٥٣، ٥٤؛ «معهد الدراسات العربية» ١٩٦٤م.

وفاة سيدنا سليمان عليه السلام لم تكن هناك الشخصية الفذة التي تتمكن من الاحتفاظ بزمام الأمور، حيث إن جماعات البدو غير المنظمة تحن إلى قبضة الحاكم القوي، وتئن من تردد الحاكم الضعيف، فتعود إلى سابق عهدها من التشرذم والتفرق[١].

ونخلص من ذلك إلى أن الرأي الصحيح والذي يتفق مع تاريخ اليهود ويلائم طبيعتهم يتمثل في أن أسباب انقسام مملكة سليمان بعد موته مباشرة ترجع - في الدرجة الأولى - إلى ظروف هذه المملكة نفسها، وليس إلى التهم البذيئة تارة، والظالمة تارة أخرى، والمبالغ فيها جد المبالغة تارة ثالثة، التي تلصقها أسفار العهد القديم بالنبي الكريم سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه وعلى أبيه من قبله[٢].

## الملاحظة الرابعة: اضطراب كتبة الأسفار في قضية خصوم سليمان:

لقد وقع كاتب سفر الملوك الأول في تناقض آخر يكشف عن مدى تخبطه واضطرابه في سرد الأحداث، حيث ربط - كما سبق أن أشرت - بين ما وقع من سيدنا سليمان - حسب زعمه - في شيخوخته، وبين قيام مجموعة من الخصوم تمردوا عليه، معتبراً ذلك بمثابة عقوبات من الرب سبحانه.

فيما يتعلق بالخصم الأول وهو «هدد الأدومي»، فقد صرح الكاتب بأنه رجع من مصر بعد أن علم بموت سيدنا داود مباشرة، فبدأ تمرده

---

(١) راجع: د. إسماعيل الفاروقي: المصدر السابق ص٥٤؛ د. ثروت الأسيوطي: «نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين» ص١٣٣، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر القاهرة.

(٢) انظر: د. محمد بيومي مهران، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ٨/ ٨٧٦.

على سيدنا سليمان في أوائل حكمه وليس في أواخر عهده، ونسي الكاتب أنه أورد خصومته لسليمان على أنها عقوبة من الله سبحانه حيث قال عقب ذكره لما اتهم به سيدنا سليمان: «وأقام الرب خصماً لسليمان هدد الأدومي. . .»[١].

يذكر محمد عزة دروزة أن هذه العبارة تدل على أن «هدد» جاء إلى بلاده وأخذ يقف موقف المناوئ المزعج من سليمان كما هو المتبادر، وتفيد أيضاً أن مواقف هدد كانت مبكرة أي بعد موت داود برغم أن كاتب الإصحاح أراد أن يربط بينها وبين زَيَغان سليمان في شيخوخته، فكيف غاب عن مدوِّني هذا السفر هذا التناقض بين إيحائهم بأن الرب أقام هدد خصماً لسليمان بعد الشر الذي فعله ـ حسب زعمهم ـ في شيخوخته، وبين قولهم بأن هدد عاد إلى بلاده بعد موت داود ويوآب[٢].

أما الخصم الثاني وهو «رزون» الذي ذكر كاتب السفر أيضاً أنه قد تمرد على سيدنا سليمان وأقام بدمشق، فقد وقع بشأنه أيضاً في نفس التناقض حيث صرَّح بأنه «كان خصماً لإسرائيل كل أيام سليمان مع شرِّ هدد[٣]، أي أنه شارك هدد الأدومي» في تمرده على سيدنا سليمان وخصومته له كل أيامه، فكيف يستقيم هذا مع الإشارة من قبل إلى أن الرب قد أقام هذين المتمردين ـ مع يربعام ـ على سيدنا سليمان عقوبة له على ما صنع، وهو لم يرتكب ما زعموه في حقه إلا في آخر أيامه.

يذكر محمد عزة دروزة أن حديث السفر عن «رزون» يفيد بأن

---

(١) سبق أن نقلت هذا النص من قبل (راجع: «سفر الملوك الأول» ١١: ١٤ ـ ٢٢).

(٢) راجع: «تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم» ص١٩٦؛ ومحمود نعناعة: «المشكلة اليهودية» ص٢٤٠.

(٣) «ملوك أول» ١١/٢٥.

الآراميين قد تفلتوا من سلطان داود وأخذوا بدورهم يزعجون بني إسرائيل، وتفيد كذلك أن هذه الحركة التي قام بها هو ومن معه لم تكن في شيخوخة سليمان كما يريد الإصحاح أن يوهم ذلك ويربط بينها وبين زيغان سليمان ـ في زعمهم ـ وينتهي إلى أنه قد يتبادر أن هذه الحركة في بدئها كانت بسبيل الصيال مع داود وصده عن الممالك الآرامية في سورية حينما نشط إلى التغلب عليها، ثم استمرت في عهد سليمان وظلت تزعج الإسرائيليين فيه[1].

معنى ذلك أن كاتب سفر الملوك الأول يعترف بقيام هذين الخصمين وتمرُّدهما على سيدنا سليمان كل أيامه، ومن ثم فقد وقع في تناقض آخر حيث يذكر لنا في الإصحاح الخامس أن سليمان عليه السلام قد أرسل إلى «حيرام» ملك صور ـ رداً على رسالته ـ يقول له فيها: «أنت تعلم داود أبي أنه لم يستطع أن يبني بيتاً لاسم الرب إلٰهه بسبب الحروب التي أحاطت به حتى جعلهم الرب تحت بطن قدميه، والآن ـ وهذا هو الشاهد ـ فقد أراحني الرب إلٰهي من كل الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر»[2].

هذا بالإضافة إلى أن سفر أخبار الأيام الثاني الذي أورد قصة سليمان عليه السلام لم يرد فيه أدنى إشارة إلى أي ثورة أو تمرد عليه، ومن ثم فلا وجود لهذين الخصمين على الإطلاق في هذا السفر، مما يعني أن كاتب سفر الملوك الأول قد قام بوضعهما والربط بينهما وبين ما زعمه في حق سليمان من انحراف.

كذلك الأمر فيما يتعلق بالخصم الثالث وهو «يربعام» أول ملوك مملكة الشمال «إسرائيل»، فقد زعم كاتب السفر أنه كان الأداة التي حقق

---

(١) راجع: «تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم» ص١٧٠.

(٢) «ملوك أول» ٥: ١ ـ ٤.

بها الرب تمزق مملكة سليمان وانشقاقها، حيث يذكر أن الرب قد أرسل إليه أحد أنبياء العهد القديم وهو «أخيا النبي» فيقول: «وكان في ذلك الزمان خرج يربعام من أورشليم أنه لاقاه أخيا الشيلوني النبي في الطريق وهو لابس رداء جديداً وهما وحدهما في الحقل، فقبض أخيا على الرداء الجديد الذي عليه ومزقه اثنتي عشرة قطعة، لأنه هكذا قال الرب إلٰه إسرائيل ها أنذا أمزق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط ويكون له سبط واحد من أجل عبدي داود ومن أجل أورشليم المدينة التي اخترتها من كل أسباط إسرائيل لأنهم تركوني وسجدوا لعشتروت إلٰهة الصيدونيين، ولكموش إلٰه الموآبين، ولملكوم إلٰه بني عمون، ولم يسلكوا في طرقي ليعملوا المستقيم في عيني وفرائضي وأحكامي كداود أبيه، ولا آخذ كل المملكة من يده بل أصيره رئيساً كل أيام حياته لأجل داود عبدي الذي اخترته الذي حفظ وصاياي وفرائضي، وآخذ المملكة من يد ابنه وأعطيك إياها أي الأسباط العشرة، وأعطي ابنه سبطاً واحداً ليكون سراج لداود عبدي كل الأيام أمامي في أورشليم المدينة التي اخترتها لنفسي لأضع اسمي فيها، وآخذك فتملك حسب كل ما تشتهي نفسك، وتكون ملكاً على إسرائيل، فإذا سمعت لكل ما أوصيك به وسلكت في طريقي وفعلت ما هو مستقيم في عيني وحفظت فرائضي ووصاياي كما فعل داود عبدي أكون معك وأبني لك بيتاً آمناً كما بنيت لداود وأعطيك إسرائيل، وأذل نسل داود من أجل هذا ولكن لا كل الأيام»[1].

**والسؤال الآن:** هل استقام يربعام وحفظ فرائض الرب ووصاياه أو أنه انحرف منذ اللحظة الأولى التي تولى فيها الحكم؟ ويبدو أنه كان منحرفاً حتى قبل أن يتولى، ولذلك فإن السؤال الذي يمكن أن يضاف

---

(١) «ملوك أول» ١١: ٢٩ ـ ٣٩.

إلى السؤال السابق أو يحل محله هو: هل كان يربعام جديراً بهذا الموقف وأهلاً لأن يلقاه «النبي» ويعهد إليه بأمر الرب لينفذ به العقوبة التي استحقها سيدنا سليمان عليه السلام؟

والإجابة على السؤالين معاً قد وردت في الأسفار التي تحدثت عن مملكة إسرائيل بعد الانقسام.

يذكر الدكتور حسن ظاظا أن مملكة إسرائيل الشمالية عاشت حوالي قرنين من الزمان تسيطر عليها أساليب الترف الوثني والانحلال الأخلاقي[١].

فقد صاحب التدهور السياسي لمملكة سليمان وانقسامها تدهور ديني أيضاً، إذ رأى يربعام هذا أن انقطاعاً سياسياً فقط بين شطري المملكة لم يكن كافياً للإبقاء على استقلال الشمال، فاقتنع بضرورة وجود ركيزة دينية لنظامه الجديد، ولكي يواجه نفوذ أورشليم الديني وحتى يتفادى الإغراء المحتمل حدوثه من معبد سليمان على الإسرائيليين أقام مقدسين جديدين ليهوه في بيت إيل ودان، ووضع فيهما صنمين على صورة عجلين من الذهب، وطلب إلى الأسباط العشرة عبادتهما وجعل نفسه رئيساً لأولئك الكهنة[٢].

جاء في سفر الملوك الأول: «وقال يربعام في قلبه الآن ترجع المملكة إلى بيت داود، إن صعد هذا الشعب ليقرِّبوا ذبائح في بيت الرب في أورشليم يرجع قلب هذا الشعب إلى سيدهم إلى رحبعام ملك يهوذا

---

(١) راجع كتابه: «الصهيونية العالمية وإسرائيل» ص٤٣؛ الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية القاهرة ١٩٧١م.

(٢) راجع زكي شنودة: «المجتمع اليهودي» ص٤٢٩؛ د. صموئيل شولتز: «العهد القديم يتكلم» ص٢٣١، ٢٣٢ وتعليقات موسكاتي: «الحضارات السامية القديمة» ص١٤٤.

ويقتلوني ويرجعوا إلى رحبعام ملك يهوذا، فاستشار الملك وعمل عجلَي ذهب وقال لهم: كثير عليكم أن تصعدوا إلى أورشليم، هوذا آلهتك يا إسرائيل الذين أصعدوك من أرض مصر، ووضع واحداً في بيت إيل وجعل الآخر في دان، وكان هذا الأمر خطية، وكان الشعب يذهبون إلى أمام أحدهما حتى إلى دان، وبنى بيت المرتفعات وصيَّر كهنة من أطراف الشعب لم يكونوا من بني لاوي، وعمل يربعام عيداً في الشهر الثامن في اليوم الخامس عشر من الشهر كالعيد الذي في يهوذا، وأصعد على المذبح الذي عمل في بيت إيل في اليوم الخامس عشر من الشهر الثامن في الشهر الذي ابتدعه من قلبه فعمل عيداً لبني إسرائيل، وصعد على المذبح ليوقد(١).

ويذكر السفر أيضاً أن الرب أرسل إليه من يقول له: «هكذا قال الرب إلٰه إسرائيل، من أجل أني قد رفعتك من وسط الشعب وجعلتك رئيساً على شعبي إسرائيل، وشققت المملكة من بيت داود وأعطيتك إياها ولم تكن كعبدي داود الذي حفظ وصاياي والذي سار ورائي بكل قلبه ليفعل ما هو مستقيم فقط في عيْنَيَّ.

وقد ساء عملك أكثر من جميع الذين كانوا قبلك فسرت وعملت لنفسك آلهة أخرى ومسبوكات لتغيظني، وقد طرحتني وراء ظهرك، لذلك ها أنذا جالب شراً على بيت يربعام وأقطع ليربعام كل بائل بحائط محجوزاً ومطلقاً في إسرائيل، وأنزع آخر بيت يربعام كما ينزع البعر حتى يفنى، ومن مات ليربعام في المدينة تأكله الكلاب، ومن مات في الحقل تأكله طيور السماء لأن الرب تكلم»(٢).

وقد بلغ من شناعة ما فعله «يربعام» أن أطلقت الأسفار عليه «خطية

---

(١) «ملوك أول» ١٢: ٢٦ ـ ٣٣. (٢) «ملوك أول» ١٤: ٧ ـ ١١.

يربعام» وأخذت تعيب على من خلفه من ملوك إسرائيل باتباع خطية يربعام والسير على طريقها، وأن هذه الخطية كانت سبب البلاء الذي حاق بمملكة إسرائيل.

يقول سفر الملوك الأول عن ابنه ناداب مثلاً: «وعمل الشر في عيني الرب وسار في طريق أبيه وفي خطيئته التي جعل بها إسرائيل يخطئ»[1].

وتوارث سائر ملوك دولة إسرائيل خطايا يربعام واستمروا في ممارسة الطقوس الوثنية، حتى إن سفر الملوك الثاني أرجع زوال هذه المملكة وتخريب عاصمتها «السامرة» وسبي الإسرائيليين إلى «أشور»، أرجع كل ذلك إلى استغراقهم في الوثنية وعكوفهم على طقوسها واتباعهم لخطية يربعام حيث يقول كاتبه: «فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه لأنه شق إسرائيل عن بيت داود فملكوا يربعام بن نباط فأبعد يربعام إسرائيل من وراء الرب وجعلهم يخطئون خطية عظيمة، وسلك بنو إسرائيل في جميع خطايا يربعام التي عمل، لم يحيدوا عنها، حتى نحى الرب إسرائيل من أمامه كما تكلم عن يد جميع عبيده الأنبياء، فسبى إسرائيل من أرضه إلى آشور إلى هذا اليوم»[2].

وهكذا أجابت الأسفار إجابة شافية على كل الأسئلة التي تتبادر إلى الأذهان في شأن «يربعام» هذا الذي كلمه النبي وعهد إليه بتمزيق مملكة سليمان عليه السلام، ثم انتهى به الأمر إلى أن كانت خطيته سبباً للقضاء على مملكة الشمال وسبيهم وتشريدهم إلى أشور.

---

(١) «ملوك أول» ١٥ : ٢٦، ويقول أيضاً عن الملك: «بعشا» وعمل الشر في عيني الرب وسار في طريق يربعام وفي خطيئته التي جعل بها إسرائيل يخطئ، راجع ١٥ : ٣٤، وهكذا في بقية الملوك الذين جاؤوا بعد يربعام.

(٢) «سفر الملوك الثاني» ١٧ : ٢٠ ـ ٢٣.

فعندما يعاقب الرب سليمان على عمل الشر ـ كما يزعمون ـ فالمعقول أن يتلو مرحلة العقاب مرحلة ـ ولو قصيرة ـ يسود فيها الصلاح وتنهض فيها مبادئ رسالة التوحيد ليكون للعقاب معنى ومغزى وهدف، ولكننا وجدنا ـ فيما سبق ـ أن عقيدة التوحيد قد ارتكست ارتكاساً جديداً بتولي يربعام مباشرة، وأشاع الوثنية في مملكته حتى تم القضاء عليها بالسبي الآشوري.

وكذلك الأمر في مملكة الجنوب حيث كانت غارقة هي الأخرى في الوثنية بالسبي البابلي، فما الذي حققه الرب ـ في زعمهم ـ من تمزيق المملكة؟ وما الحكمة في اتخاذ هذا القرار الحاسم إن لم يؤد إلى التوبة والتقوى؟

وبناء على ذلك يكون كتبة الأسفار قد أخطأوا في إرجاع انقسام المملكة وتمزيقها إلى ما زعموه في حق سيدنا سليمان حيث بنوا كلامهم على غير أساس من الواقع، فقد كانوا يعرفون أن المملكة تمزقت بعد سليمان وأن أحد موظفيه وهو يربعام هو الذي ملك على إسرائيل «المملكة الشمالية» فجاؤوا بمعلوماتهم هذه وأنطقوا الرب بها، وكأنها حكم من الرب على سليمان أعلنه به لما فعله من الشر ـ الذي يزعمون ـ ولكن السذاجة في سرد حيثيات الحكم وفي منطوقه تبدو واضحة بصورة تدعو إلى الرثاء.

فلا يخفى هدف مدوِّني الأسفار وهم يردون كل مصيبة تصيب إسرائيل إلى غضب الرب بسبب الشر الذي يفعلونه، ولكن التوفيق كثيراً ما يخونهم وهم يضعون على ألسنة المتكلمين وقائع ماضية بصيغة المستقبل حيث قالوا على لسان الرب مخاطباً سليمان أنه سيمزق مملكته ويعطيها لعبده «يربعام» لكن ليس في أيام سليمان بل في عهد ابنه يمزقها. . . إلخ ما ذكروه[1].

---

(١) راجع: محمود نعناعة: «المشكلة اليهودية» ص٢٤١.

## الملاحظة الخامسة: تدوين نصوص الانقسام بعد تدمير أورشليم:

إذا كنت قد أشرت آنفاً إلى أن كتبة أسفار العهد القديم حاولوا أن يتلمسوا أسباب انقسام مملكة سليمان ﷺ وتمزقها بعد وقوع هذا التمزق وحدوث ذلك الانقسام، ومن ثم لم يجدوا أدنى تحرج في أن يحمِّلوا ذلكم النبي الكريم وزر انشقاق مملكته، ودعاهم ذلك إلى أن يلصقوا هذه التهم الشنيعة التي طعنوا بها في عصمته كنبي من أنبياء الله الأطهار.

وأريد في هذه الملاحظة أن أضيف إلى ما سبق قوله في الملاحظات السابقة أن الذي يراجع هذه النصوص مرة أخرى يدرك جيداً أنها مكتوبة بعد تدمير أورشليم ووقوع اليهود في السبي البابلي.

يدلنا على هذا أن كاتب سفر الملوك الأول قد أورد ضمن الصلاة التي تضرع بها سيدنا سليمان قبل أن يتراءى له الرب في المرة الثانية بعد انتهائه من بناء الهيكل حيث توجَّه إلى الرب بهذا الدعاء لشعب إسرائيل قائلاً: «فاسمع من السماء صلاتهم وتضرُّعهم واقض قضاءهم، إذا أخطأوا إليك، لأنه ليس إنسان لا يخطئ، وغضبت عليهم ودفعتهم أمام العدو وسباهم سابوهم إلى أرض العدو بعيدة أو قريبة، فإذا ردوا إلى قلوبهم في الأرض التي يسبون إليها ورجعوا وتضرعوا إليك في أرض سبيهم قائلين قد أخطأنا وعوَّجنا وأذنبنا، ورجعوا إليك من كل قلوبهم ومن كل أنفسهم في أرض أعدائهم الذين سبوهم وصلوا إليك نحو أرضهم التي أعطيت لآبائهم نحو المدينة التي اخترت والبيت الذي بنيت لاسمك، فاسمع في السماء مكان سكناك صلاتهم وتضرعهم واقض قضاءهم، واغفر لشعبك ما أخطأوا به إليك وجميع ذنوبهم التي أذنبوا بها إليك، وأعطهم رحمة أمام الذين سبوهم فيرحموهم»[١].

ويذكر السفر أيضاً أن الرب قد تراءى لسيدنا سليمان ﷺ فأعلن له

---

(١) «ملوك أول» ٨: ٤٥ ـ ٥٠، وقد أورد سفر أخبار الأيام الثاني هذا الكلام أيضاً مع اختلاف يسير، راجع: «الإصحاح» ٦: ٣٥ ـ ٣٩.

أنه سمع صلاته وتضرعه قائلاً له: «قدست هذا البيت الذي بنيته لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد وتكون عيناي وقلبي هناك كل الأيام، وأنت إن سلكت أمامي كما سلك داود أبوك بسلامة قلب، واستقامة، وعملت حسب كل ما أوصيتك وحفظت فرائضي وأحكامي، فإني أقيم كرسي ملكك على إسرائيل إلى الأبد كما كلمت داود أباك قائلاً: «لا يعدم لك رجل عن كرسي إسرائيل»[1].

فكل هذا الكلام توجَّه به الرب سبحانه إلى نبيه وعبده سليمان عليه السلام معلناً له أنه قبل صلاته وتضرعه وأنه سيقدس البيت الذي بناه كل الأيام، وأنه سيقيم كرسيه على إسرائيل إلى الأبد، بشرط أن يسلك كما سلك داود أبوه، وقد سبق أن أعلن له أنه نال شرف بناء بيت الرب دون أبيه.

أما الكلام المذكور بعد هذا النص في نفس الإصحاح والذي يضعه الكاتب ضمن الكلام الموجه إلى سليمان عليه السلام فإنه لا يتعلق به وإنما هو موجه إلى بني إسرائيل بعد زمن سيدنا سليمان بفترة طويلة حيث ورد فيه ما يشير إلى أنه قد قيل بعد وقوع اليهود في السبي وتدمير أورشليم على اعتبار أنه تكملة للكلام الذي أوردته من قبل على لسان سيدنا سليمان.

حيث يقول الرب: «إن كنتم تنقلبون أنتم أو آباؤكم من ورائي ولا تحفظون وصاياي وفرائضي التي جعلتها أمامكم بل تذهبون وتعبدون آلهة أخرى وتسجدون لها، فإني أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيتهم إياها والبيت الذي قدسته لاسمي أنفيه من أمامي ويكون إسرائيل مثلاً وهُزأة في جميع الشعوب، وهذا البيت يكون عبرة، كل من يمر عليه يتعجب ويصفر ويقولون: لماذا عمل الرب هكذا لهذه الأرض ولهذا البيت؟ فيقولون: من أجل أنهم تركوا الرب إلٰههم الذي أخرج آباءهم من أرض مصر وتمسكوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها، لذلك جلب

---

(١) «ملوك أول» ٩: ٣ ـ ٥، راجع أيضاً: «أخبار الأيام الثاني» ٧: ١٦ ـ ١٨.

الرب عليهم كل هذا الشر»[١].

فهذا الكلام لا صلة له بالكلام السابق عليه في نفس الإصحاح ولا صلة له أيضاً بسيدنا سليمان ﷺ ولا بعصره، وإنما يتعلق تعلقاً مباشراً بعصر السبي وتخريب الهيكل، حيث «يلمح فيه كما هو المتبادر الوقائع التي وقعت في أرض كنعان بعد سليمان، وما حلّ في بني إسرائيل والهيكل من بلاء وتدمير»[٢].

وإذا افترضنا جدلاً صحة قول من قال أن هذا الكلام قد توجَّه به الرب ـ سبحانه ـ إلى سيدنا سليمان من باب التحذير منه قبل وقوعه، فإنه لا يمكن ـ بأي حال ـ حمله على ما قيل من انحراف سليمان وزيغانه عن ربه، لأن الكلام كله وارد بصيغة الجمع ومحمول على شعب إسرائيل دون أن يوجه إلى شخص سيدنا سليمان ﷺ، بدليل أن الكلام الذي قبله ـ كما سبق أن أشرت ـ توجَّه به الرب إلى سليمان مبيناً رضاه الكامل عنه ومبشراً له بتثبيت كرسي مملكته إلى الأبد.

أما الشر الذي جلبه الرب كما يقولون من سبي وتشريد لإسرائيل وكونهم صاروا هزأة للشعوب وتدمير لبيت الرب، فقد كان كل ذلك بسبب غضب الرب على بني إسرائيل لأنهم تركوا الرب إلٰههم وسجدوا لآلهة الشعوب الأخرى، ولم يحدث هذا باعتراف الأسفار إلا بعد انقسام المملكة وتمزقها بعد وفاة سليمان ﷺ، حيث تفشت الوثنية بكل صورها في عصر الانقسام[٣]. واشترك في ممارستها ملوك الدولتين (الشمال والجنوب) مع شعب إسرائيل ويهوذا معاً.

---

(١) «ملوك أول» ٩: ٦ ـ ٩، وقد أورد هذا الكلام أيضاً ـ مع اختلاف يسير جداً ـ «سفر أخبار الأيام الثاني» راجع: «الإصحاح» ٧: ١٩ ـ ٢٢.

(٢) محمد عزة دروزة: «تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم» ص١٦٦.

(٣) راجع: تفصيل الحديث عن الوثنية في عصر الانقسام في كتابي «تأثر اليهودية بالأديان الوثنية»، وذلك في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذا الكتاب.

## المبحث السادس

## بطلان اتهام اليهود لسليمان، وعصمته من خلال الثناء عليه والإشادة به في أسفارهم

### حكمة سليمان وترائي الرب له:

يعترف كتبة أسفار العهد القديم بحكمة سيدنا سليمان عليه السلام فتحدثوا عنها، وأشادوا بها في مواضع كثيرة من هذه الأسفار، وذكروا أن حكمته فاقت جميع الحكماء، وبينوا أنه قد استمدها من الله تبارك وتعالى، حيث أنعم بها عليه وكلمه، وتراءى له في الحلم مرتين، بعد أن بلغ في محبته للرب أعظم رتبة.

جاء في الإصحاح الثالث من سفر الملوك الأول: «وأحب سليمان الرب سائراً في فرائض داود أبيه»[1].

معنى ذلك أن سيدنا سليمان قد حفظ الوصية الأولى ضمن الوصايا التي وردت في سفر التثنية: «اسمع يا إسرائيل، الرب إلٰهنا رب واحد، فتحب الرب إلٰهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل قوتك»[2].

جاء في «السنن القويم» أن المحبة تكميل الناموس، وهنا أعظم مدح لسليمان، لأن المحبة للرب أعظم من الحكمة والغنى والسلطة والمجد العالي[3].

ولذلك فإن الرب سبحانه كان دائماً معه مؤيداً له ومثبتاً لملكه.

---

(١) «ملوك أول» ٣: ٣.

(٢) «تثنية» ٦: ٤، ٥.

(٣) راجع: الجزء الرابع ص٢٥٨.

فقد ورد في سفر أخبار الأيام الثاني: «وتشدد سليمان بن داود على مملكته، وكان الرب إلٰهه معه وعظَّمه جداً»[١].

أما فيما يتعلق بترائي الرب لسليمان فقد حدث ذلك مرتين:

في المرة الأولى: «في جبعون تراءى الرب لسليمان في حلم ليلاً، وقال الله: اسأل ماذا أعطيك؟ فقال سليمان: إنك قد فعلت مع عبدك داود أبي رحمة عظيمة حسبما سار أمامك بأمانة وبر واستقامة قلب معك، فحفظت له هذه الرحمة العظيمة، وأعطيته ابناً يجلس على كرسيه كهذا اليوم، والآن أيها الرب إلٰهي أنت ملَّكت عبدك مكان داود أبي وأنا فتى صغير لا أعلم الخروج والدخول، وعبدك في وسط شعبك الذي اخترته شعب كثير لا يحصى ولا يعد من الكثرة.

فأعط عبدك قلباً فهيماً لأحكم على شعبك، وأميز بين الخير والشر لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك العظيم هذا، فحسن الكلام في عيني الرب لأن سليمان سأل هذا الأمر، فقال له الله: من أجل أنك سألت هذا الأمر، ولم تسأل لنفسك أياماً كثيرة، ولا سألت لنفسك غنى ولا سألت أنفس أعدائك، بل سألت لنفسك تمييزاً لتفهم الحكم، هو ذا قد فعلت حسب كلامك، هو ذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً، حتى إنه لم يمكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك، وقد أعطيتك أيضاً ما لم تسأله غنى وكرامة حتى إنه لا يكون رجل مثلك في الملوك كل أيامك، فإن سلكت في طريقي وحفظت فرائضي ووصاياي كما سلك داود أبوك فإني أطيل أيامك، فاستيقظ سليمان وإذا هو حلم، وجاء إلى أورشليم ووقف أمام تابوت عهد الرب، وأصعد محرقات، وقرب ذبائح سلامة، وعمل وليمة لكل عبيده»[٢].

---

(١) «أخبار ثان» ١ : ١.

(٢) «ملوك أول» ٣: ١ ـ ١٥.

وقد ورد ملخص هذه الرؤيا في سفر أخبار الأيام الثاني حيث يقول كاتبه: «في تلك الليلة تراءى الله لسليمان وقال له: اسأل ماذا أعطيك؟ فقال سليمان لله: إنك قد فعلت مع داود أبي رحمة عظيمة وملكتني مكانه، فالآن أيها الرب الإله ليثبت كلامك مع داود أبي لأنك قد ملكتني على شعب كثير كتراب الأرض، فأعطني الآن حكمة ومعرفة لأخرج أمام هذا الشعب وأدخل، لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك هذا العظيم، فقال الله لسليمان: من أجل أن هذا كان في قلبك ولم تسأل غنى ولا أموالاً ولا كرامة ولا أنفس مبغضيك، ولا سألت أياماً كثيرة، بل إنما سألت لنفسك حكمة ومعرفة تحكم بها على شعبي الذي ملكتك عليه، قد أعطيتك حكمة ومعرفة، وأعطيك غنى وأموالاً وكرامة لم يكن مثلها للملوك الذين قبلك، ولا يكون مثلها لمن بعدك»[١].

جاء في الأسفار التاريخية تعليقاً على ترائي الرب لسليمان عليه السلام في جبعون: أن الرب مع أنه ظهر لسليمان في حلم فإن التغييرات والعلاقات التي أقيمت بعد ذلك الوقت، كان لها قوة حادثة عادية في اختبار اليقظة، وأن سليمان عليه السلام قد اختار في صلاة نبيلة غير أنانية عطية الحكمة من بين كل ما قدمه الله، حيث قرر أن أكثر شيء احتاج إليه هو البصيرة العملية الحقيقية، والتقدير للبر الأصيل، فأعلن الله أنه بما أن سليمان قد اختار الحكمة وليس الغنى، ولا حياة أعدائه، ولا العمر الطويل، فإنه سيمنحه هذه الهبات أيضاً[٢].

وذكر مؤلفو «السنن القويم» أن الحكمة التي طلبها سليمان هي الحكمة الحقيقية، وتتميز عن المعرفة بما أن مقرها في القلب وليس في العقل، ورأسها مخافة الرب، ونتيجتها الأعمال الصالحة، وحينما قال

---

(١) «أخبار ثان» ١: ٧ ـ ١٢.

(٢) راجع: «توماس هولد كروفت» ص٢٠٥.

سليمان للرب: «أعطني الآن حكمة ومعرفة، وقلباً فهيماً، كان مضمون طلبه أولاً أن الله يرشده بروحه في قلبه، وثانياً أنه يجعله يسمع ويعمل بموجب إرشادات الرب، فيخرج كل كلامه وكل أعماله من قلب متنور من الرب، وغايته الخصوصية هي الحكم على الشعب بالصواب»[1].

وهكذا تراءى الرب سبحانه لسيدنا سليمان عليه السلام للمرة الأولى في جبعون، وتبين لنا من نصوص أسفار اليهود أن الله سبحانه قد وهب سيدنا سليمان الحكمة والمعرفة وعظمة وأحبه، ومكن له وثبت ملكه، ووعده بأن كل هذه العطايا والهبات لم يحصل عليها أحد من قبله، ولن يحصل عليها أيضاً أحد من بعده، ومن كان بهذه المنزلة عند الله سبحانه لا يليق أن ينسب إليه ما أورده كاتب سفر الملوك الأول من زواجه بألف امرأة، وكيف أملن قلبه من عبادة الله إلى عبادة الأوثان.

يذكر الشيخ عبد الرحمٰن الجزيري أنه من الغريب أن تصرِّح التوراة بأن الله ظهر لسليمان مرتين بنفسه ونهاه عن ارتكاب الموبقات، ثم تنسب إليه من المثالب والنقائص ما تقشعر من هوله الأبدان، وأي شيء أكبر جرماً عند الله من الشرك بالله وعبادة الأوثان من أجل حب الشهوات الفاسدة[2].

ثم إن ما ورد في السفر يظهر أن سليمان عليه السلام لم يكن له عمل ما سوى التشبب في النساء والتعشق فيهن، ولذا جمع منهن جيشاً عظيماً، وما ظنك بألف امرأة من جهات مختلفة تجتمع تحت رجل واحد كزوجات له، فإنه إذا لم يطأ كل يوم مائتي امرأة فإنه لا يمكنه أن يعفهن

(١) راجع: «السنن القويم» ٤/ ٢٦٠.

(٢) راجع كتابه: «أدلة اليقين في الرد على كتاب ميزان الحق وغيره من مطاعن المبشرين المسيحيين في الإسلام» ص٤٥٤ مطبعة الإرشاد بمصر ١٩٣٤م - ١٣٥٣هـ.

حتماً، ومن يفعل ذلك فماذا عسى أن يقوم به من أعمال الملك والنبوة والنظر في مصالح الشعب وغير ذلك[1].

## نموذج من حكمة سيدنا سليمان:

بعد أن بيّن سفر الملوك الأول تفضل الرب ـ سبحانه ـ على سيدنا سليمان بالحكمة والفهم الصحيح، أراد كاتبه أن يضع أيدينا عل نموذج واحد من هذه الحِكَم الفياضة، فقال عقب ذلك:

«حينئذ أتت امرأتان زانيتان إلى الملك ووقفتا بين يديه، فقالت المرأة الواحدة: استمع يا سيدي، إني أنا وهذه المرأة ساكنتان في بيت واحد، وقد ولدت معها في البيت، وفي اليوم الثالث بعد ولادتي ولدت هذه المرأة أيضاً، وكنا معاً ولم يكن معنا غريب في البيت غيرنا نحن كلتينا في البيت. فمات ابن هذه في الليل لأنها اضطجعت عليه فقامت في وسط الليل، وأخذت ابني من جانبي وأمتك نائمة وأضجعته في حضنها وأضجعت ابنها الميت في حضني، فلما قمت صباحاً لأرضع ابني إذا هو ميت.

ولما تأملت فيه في الصباح إذا هو ليس ابني الذي ولدته: وكانت المرأة تقول: كلا بل ابني الحي وابنك الميت، وهذه تقول: لا بل ابنك الميت وابني الحي، وتكلمتا أمام الملك.

فقال الملك: هذه تقول هذا ابني الحي وابنك الميت، وتلك تقول لا بل ابنك الميت وابني الحي، فقال الملك: إيتوني بسيف، فأتوا بسيف بين يدي الملك، فقال الملك: اشطروا الولد الحي اثنين وأعطوا نصفاً للواحدة ونصفاً للأخرى، فتكلمت المرأة التي ابنها الحي إلى الملك، لأن أحشاءها اضطرمت على ابنها، وقالت: استمع يا سيدي، أعطوها

(١) راجع: المصدر السابق ص٤٥٥.

الولد الحي ولا تميتوه، وأما تلك فقالت: لا يكون لي ولا لك، اشطروه، فأجاب الملك وقال: أعطوها الولد الحي ولا تميتوه فإنها أمه، ولما سمع جميع إسرائيل بالحكم الذي حكم به الملك خافوا الملك لأنهم رأوا حكمة الله فيه لإجراء الحكم»[1].

يعلق مؤلفو كتاب «السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم» فيقولون: في هذه الحادثة امتحان حكمة سليمان، وكان حكمه فيها شهادة لحكمته، وكان الحكم فيها صعباً لأنه لم يكن في البيت إلا المرأتان دون شاهد.

إن محبة الأولاد أمر طبيعي حتى في الأشرار، فلا نتعجب أن كل واحدة من الاثنتين قد ادَّعت أن الولد لها، ولكن محبة الواحدة وهي أم الولد أقوى من محبة الأخرى له، والتي ليس لها ولد لم تحتمل أن ترى ولداً في حضن رفيقتها وهي بلا ولد، فاستحسنت أنه يكون لا لها ولا لرفيقتها بل يقتل.

ويستطرد مؤلفو السنن القويم فيذكرون أن سليمان عليه السلام وإن كان شاباً إلا أنه أظهر معرفته بما في الإنسان، لأن محبة الأم أقوى من الحسد، وأما الأخرى فحسدها أقوى من محبتها للولد.

والواقفون في المحكمة قبل ما سمعوا حكم الملك رأوا أن حل المشكل أمر مستحيل، ولكنهم بعد ما سمعوا حكم الملك رأوا أنه أمر بسيط جداً.

وهكذا ظهرت حكمة سليمان الفائقة لحكمتهم أجمعين[2].

ويرى الدكتور صموئيل شولتز أن هذه الواقعة لم تكن سوى واحدة

---

(١) «سفر الملوك الأول» ٣: ١٦ ـ ٢٨.

(٢) «السنن القويم» ٤/ ٢٦١.

من بين وقائع عديدة أظهر فيها سليمان حكمته النادرة التي أثارت الدهشة والإعجاب، مما أدى إلى ذيوع صيته وإدراك الشعب لاستجابة الله لصلاة الملك[١].

## شهرة حكمة سليمان بين الملوك والشعوب:

جاء في الإصحاح الرابع من سفر الملوك الأول:

«وأعطى الله سليمان حكمة وفهماً كثيراً جداً، ورحبة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر، وفاقت حكمة سليمان حكمة جميع بني المشرق وكل حكمة مصر، وكان أحكم من جميع الناس[٢]. وكان صيته في جميع الأمم حواليه، وتكلم بثلاثة آلاف مثل، وكانت نشائده ألفاً وخمساً، وتكلم عن الأشجار من الأرز الذي في لبنان إلى الزوفا النابت في الحائط، وتكلم عن البهائم وعن الطير وعن الدبيب وعن السمك.

وكانوا يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته[٣].

ويقول كاتب سفر أخبار الأيام الثاني:

«فتعظم الملك سليمان على كل ملوك الأرض في الغنى والحكمة، وكان جميع ملوك الأرض يلتمسون وجه سليمان ليسمعوا حكمته التي جعلها الله في قلبه»[٤].

---

(١) راجع: «العهد القديم يتكلم» ص١٩٢.

(٢) ذكر السفر من هؤلاء الناس: إيثان الأزراحي وهيمان وكلكول ودردع بني ماحول، ويبدو أنهم كانوا مشهورين بالحكمة بين الناس، راجع: «السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم» ٤/٢٦٦.

(٣) «ملوك أول» ٤: ٢٩ ـ ٣٤.

(٤) ٩: ٢٢ ـ ٢٣ وقد ورد هذا في «سفر الملوك الأول» مع شيء من الاختلاف يقول السفر: فتعاظم الملك سليمان على كل ملوك الأرض في الغنى =

معنى ذلك أن سيدنا سليمان كان قد بلغ من الشهرة وذيوع الصيت في الحكمة والمعرفة مما جعل كثيراً من الملوك يسعون إلى ملاقاته، ويهرولون لمشاهدته حتى ينعموا بمعاينة هذه الحكمة والمعرفة التي سمعوا عنها، وكان من هؤلاء الملوك الذين ذكرهم كتبة الأسفار:

ملك صور الذي أرسل إلى سليمان، وملكة سبأ التي جاءت للقائه.

يقول سفر أخبار الأيام الثاني عن الأول: «فقال حورام ملك صور بكتابة أرسلها إلى سليمان، لأن الرب قد أحب شعبه جعلك عليهم ملكاً، وقال حورام مبارك الرب إله إسرائيل الذي صنع السماء والأرض الذي أعطى داود الملك ابناً حكيماً صاحب معرفة وفهم الذي بنى بيتاً للرب، وبيتاً لملكه»[١].

وجاء في سفر الملوك الأول:

«فلما سمع حيرام كلام سليمان فرح جداً وقال: مبارك اليوم الرب الذي أعطى داود ابناً حكيماً على هذا الشعب الكثير»[٢].

أما ملكة سبأ فقد ذكرت الأسفار أنها بعد أن سمعت بحكمة سيدنا سليمان عليه السلام أتت إليه لتمتحنه بمسائل، فلما تأكدت من حكمته، وشاهدت عظمة ملكه، باركت الرب إله إسرائيل ودعت لسليمان.

يقول كاتب سفر الملوك الأول: «وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان لمجد الرب[٣]. فأتت لتمتحنه بمسائل، فأتت إلى أورشليم بموكب عظيم

---

= والحكمة، وكانت كل الأرض ملتمسة وجه سليمان لتسمع حكمته التي جعلها الله في قلبه؛ «ملوك أول» ١٠: ٢٣، ٢٤.

(١) «الإصحاح الثاني»: ١١، ١٢. (٢) «الإصحاح الخامس»: ٧.

(٣) والقول: «لمجد الرب» يشير إلى أن حكمته وقدرته ونجاحه كانت منسوبة إلى الرب الذي أعطاه كل شيء، وكان بناؤه الأعظم الهيكل الذي بنى لمجد الرب (راجع: «السنن القويم» ٤/ ٢٩٨).

جدّاً بجِمالٍ حاملةً أطياباً وذهباً كثيراً جداً وحجارة كريمة، وأتت إلى سليمانَ وكلمته بكل ما كان بقلبها، فأخبرها سليمان بكل كلامها، لم يكن أمراً مخفياً عن الملك لم يخبرها به[1]، فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان والبيت الذي بناه، وطعام مائدته ومجلس عبيده وموقف خدامه وملابسهم، وسقاته ومحرقاته التي كان يصعدها في بيت الرب لم يبق فيها روح بعد[2].

فقالت للملك: صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك، ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناي، فهو ذا النصف لم أخبر به، زدت حكمة وصلاحاً على الخبر الذي سمعته، طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً، السامعين حكمتك، ليكن مباركاً الرب إلٰهك الذي سُرَّ بك وجعلك على كرسي إسرائيل؛ لأن الرب أحب إسرائيل إلى الأبد جعلك مَلِكاً لتُجْري حكماً وبِرّاً»[3].

وقد ورد ذلك أيضاً في الإصحاح التاسع من سفر أخبار الأيام الثاني، وانتهى أيضاً بقولها: «ليكن مباركاً الرب إلٰهك الذي سُرَّ بك وجعلك على كرسيه ملكاً للرب إلٰهك، لأن إلٰهك أحب إسرائيل ليثبته

---

(١) فأخبرها بكل كلامها؛ أي: أجابها عن كل سؤالاتها، وكان سليمان متعلماً شريعة الرب وأقوال جميع العلماء في عصره ومختبراً أمور الحياة ومقتدراً في الكلام، أما قوله: «ولم يكن أمراً مخفياً عن الملك»، فمعناه أنه لم يكن سؤال إلا وعرف الجواب عنه ولم يكن مشكل إلا ورأى حله (راجع المصدر السابق ٤/٢٩٨).

(٢) لم يبق فيها روح بعد؛ أي: أنها تعجبت وسكتت ولم تقدر أن تعترض على شيء، ورأت أن كل ما عندها من الحكمة والغنى كلا شيء بالنسبة إلى ما كان لسليمان (المصدر السابق ٤/ ٢٩٩).

(٣) «ملوك أول» ١٠: ١ ـ ١٣.

إلى الأبد قد جعلك عليهم ملكاً لتجري حكماً وعدلاً»[١].

## ترائي الرب لسليمان وتضرُّعه إليه:

أما ترائي الرب، لسليمان في المرة الثانية فقد كان بعد أن أكمل بناء بيت الرب، جاء في الإصحاح التاسع من سفر الملوك الأول:

«وكان لما أكمل سليمان بناء بيت الرب وبيت الملك وكل مرغوب سليمان الذي سر أن يعمل، أن الرب تراءى لسليمان ثانية كما تراءى له في جبعون، وقال له الرب: قد سمعت صلاتك وتضرعك الذي تضرعت به أمامي»[٢].

هذا التضرع وتلك الصلاة التي سمعها الرب من سليمان قد عرض لهما أيضاً سفر الملوك الأول حيث ظهر لنا سيدنا سليمان ـ باعتراف كتبة هذا السفر ـ موحداً بالله ومؤمناً به ومتعبداً وخاضعاً له، إلى درجة يستحيل معها أن يتحول ـ كما زعموا من قبل ـ عن هذا الإيمان ويتخلى عن ذلك التوحيد.

يقول كاتب السفر: «ووقف سليمان أمام مذبح الرب تجاه كل جماعة إسرائيل وبسط يديه إلى السماء وقال:

«أيها الرب إلٰه إسرائيل ليس إلٰه مثلك في السماء من فوق ولا على الأرض من أسفل، حافظ العهد والرحمة لعبيدك السائرين أمامك بكل قلوبهم، الذي قد حفظت لعبدك داود أبي ما كلمته به فتكلمت بفمك، وأكملت بيدك كهذا اليوم.

والآن أيها الرب إلٰه إسرائيل احفظ لعبدك داود أبي ما كلمته به قائلاً لا يعدم لك أمامي رجل يجلس على كرسي إسرائيل إن كان بنوك

---

(١) راجع ٩: ١ ـ ٨.

(٢) «ملوك أول» ٩: ١ ـ ٣.

إنما يحفظون طرقهم حتى يسيروا أمامي كما سرت أنت أمامي.

والآن يا إلٰه إسرائيل فليتحقق كلامك الذي كلمت به عبدك داود أبي»[١].

ثم يقول سيدنا سليمان: «فالتفت إلى صلاة عبدك وإلى تضرعه أيها الرب إلٰهي واسمع الصراخ والصلاة التي يصليها عبدك أمامك اليوم، لتكون عيناك مفتوحتين على هذا البيت ليلاً ونهاراً على الموضع الذي قلت إن اسمي يكون فيه لتسمع الصلاة التي يصليها عبدك في هذا الموضع، واسمع تضرع عبدك وشعبك إسرائيل الذين يصلون في هذا الموضع، واسمع أنت في موضع سكناك في السماء وإذا سمعت فاغفر»[٢].

واستطرد كاتب السفر في وصف صلاة وتضرع سيدنا سليمان في أكثر من ثلاثين فقرة ثم قال:

«وكان لما انتهى سليمان من الصلاة إلى الرب بكل هذه الصلاة والتضرع أنه نهض من أمام مذبح الرب من الجثو على ركبتيه ويداه مبسوطتان نحو السماء، ووقف وبارك كل جماعة إسرائيل بصوت عال قائلاً: مبارك الرب الذي أعطى راحة لشعبه إسرائيل حسب كل ما تكلم به ولم تسقط كلمة واحدة من كل كلامه الصالح الذي تكلم به عن يد موسى عبده.

ليكن الرب إلٰهنا معنا كما كان مع آبائنا فلا يتركنا ولا يرفضنا، ليميل بقلوبنا إليه لكي نسير في جميع طرقه.

ونحفظ وصاياه وفرائضه وأحكامه التي أوصى بها آباءنا، وليكن

---

(١) «ملوك أول» ٨: ٢٢ ـ ٢٦. (٢) «ملوك أول» ٨: ٢٨ ـ ٣٠.

كلامي هذا الذي تضرعت به أمام الرب قريباً من الرب إلٰهنا نهاراً وليلاً ليقضي قضاء عبده وقضاء شعبه إسرائيل أمر كل يوم في يومه ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر، فليكن قلبكم كاملاً لدى الرب إلٰهنا إذ تسيرون في فرائضه وتحفظون وصاياه كهذا اليوم»[١].

وجاء في الإصحاح السابع من سفر أخبار الأيام الثاني:

«أن سليمان عليه السلام لما انتهى من الصلاة، نزلت النار من السماء وأكلت المحرقة والذبائح وملأ مجد الرب البيت، ولم يستطع الكهنة أن يدخلوا بيت الرب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب، وكان جميع بني إسرائيل ينظرون عند نزول النار ومجد الرب على البيت، وخرُّوا على وجوههم إلى الأرض على البلاط المجزع، وسجدوا وحمدوا الرب لأنه صالح وإلى الأبد رحمته»[٢].

وإذا كان سيدنا سليمان قد صوَّرته هذه النصوص من أسفار اليهود بهذه الصورة النقية والمشرقة، حيث تحدثت عن محبته للرب، وتضرعه له، وكيف أن الله سبحانه قد تفضل عليه بأن تراءى له مرتين، وأنعم عليه بالحكمة التي فاقت كل الحكماء.

إذا كان الأمر كذلك، فمن أين جاء كاتب سفر الملوك الأول بمفترياته على سيدنا سليمان والتي لا يمكن تصديقها عليه وهو بهذا النقاء وذلك الإشراق، ويستحيل أن تنطبق عليه هذه الأكاذيب، وهو بهذه الأوصاف، مما يعني أن كاتب سفر الملوك قد اخترعها من خياله المريض، واستمدها من حقده على النبي سليمان عليه السلام.

والذي يؤكد هذا ـ بجانب ما سبق ـ أن سفر أخبار الأيام الثاني قد خلت إصحاحاته التي تحكي قصة سيدنا سليمان عليه السلام ـ من هذه الأكاذيب

---

(١) «ملوك أول» ٨: ٥٤ ـ ٦١. (٢) «أخبار ثان» ٧: ١ ـ ٣.

التي تطاول بها كاتب سفر الملوك الأول، وليس فيه أدنى إشارة إلى تلك المفتريات رغم إنه قام بتلخيص ما ورد في سفر الملوك.

يقول هولد كروفت: «يُغفل سفر أخبار الأيام بالكامل سقوط سليمان، ولا يذكر زواجه الجماعي ولا موافقته على الأوثان»[1].

ومن الممكن القول بأن سليمان عليه السلام قد تزوج فعلاً من النساء الأجنبيات، ومن المرجح أنه قد هداهن إلى الإسلام، كما فعل مع ملكة سبأ حينما قالت: «وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين».

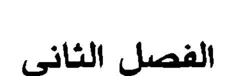
ويبدو أن الكهنة الذين أكثروا من الزواج بالوثنيات وتأثروا بوثنيتهن أرادوا أن يبرروا فعلهم هذا فعمدوا إلى إلصاقه بالنبي سليمان عليه السلام.

وهذا ليس بغريب عليهم، فهم لا يرقبون في أنبيائهم إلّاً ولا ذمة، ولا يراعون لهم حرمة، فقد رموا سيدنا هارون عليه السلام أيضاً بأنه هو الذي صاغ لهم من أقراطهم ذلك العجل الذي اتخذوه إلٰهاً لهم، وهذا يعكس مدى جراءتهم وتطاولهم على أنبيائهم وتلطيخهم لهم بالوثنية، ولعل الهدف من رمي أنبيائهم بهذه السخافات هو محاولة تبرير لوثنيتهم وكأنهم يحاولون إقناع من يأتي بعدهم بأنهم كانوا في ذلك مقتدين بالأنبياء، وإذا كان الأنبياء قد انحرفوا فلا بأس من انحراف أتباعهم، ما داموا سيرجعون إلى الله بالتوبة من خطاياهم[2].



(١) «الأسفار التاريخية» ص٢٢١.

(٢) سبق أن بيّنت في كتابي عن سيدنا داود عليه السلام علة اتهام اليهود لأنبيائهم بالزنا ورميهم بارتكاب الفواحش، فذكرت أنهم ألصقوا بالأنبياء عليهم السلام كل رذيلة ليجعلوا منهم مثالاً يغري بالسوء ويكتسح في النفس الإنسانية كل عناصر المقاومة، ولا يجعلها تتمالك إلا ريثما تتهالك وتسارع في الخطايا (راجع: «تنزيه نبي الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود» ص١١٣ ـ ١٢٤).



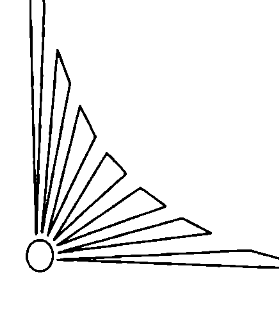
## الفصل الثاني

# نبوة سيدنا سليمان وعصمته في القرآن الكريم

المبحث الأول: وورث سليمانُ داود في النبوّة والملك.

المبحث الثاني: دعوة سيدنا سليمان إلى التوحيد وقصته مع ملكة سبأ.

المبحث الثالث: تبرئة القرآن الكريم لسليمان عليه السلام من تهمتي الكفر والسحر.



## المبحث الأول

## وورث سليمانُ داودَ في النبوة والمُلك

ورد ذكر سيدنا سليمان في القرآن الكريم مقروناً بذكر أبيه سيدنا داود عليه السلام في كثير من الآيات، ومن هذه الآيات ما ورد في سورة الأنبياء حيث يقول تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٨، ٧٩].

يذكر الرازي أن المقصود هو ذكر نِعَم الله تعالى على داود وسليمان فذكر أولاً النعمة المشتركة بينهما، ثم ذكر ما يختص به كل واحد منهما من النعم، أما النعمة المشتركة فهي القصة المذكورة وهي قصة الحكومة، ووجه النعمة فيها أن الله تعالى زينهما بالعلم والفهم في قوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[١].

ومن الروايات التي وردت في كيفية وقوع هذه القصة ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن غنماً أفسدت زرعاً بالليل، فقضى داود عليه السلام بالغنم لأصحاب الحرث، فقال سليمان: بل تؤخذ الغنم فتدفع إلى أصحاب الزرع فيكون لهم أولادها وألبانها ومنافعها، ويبذر أصحاب الغنم لأهل الزرع مثل زرعهم فيعمروه ويصلحوه، فإذا بلغ الزرع الذي كان عليه، ليلة نفشت فيه الغنم، أخذه أصحاب الحرث وردوا الغنم إلى أصحابها[٢].

---

(١) راجع: «تفسير الرازي» ٢٢/ ١٩٤، ١٩٥.

(٢) راجع: «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٨٦؛ و«تفسير القاسمي» ١١/ ٤٢٨٩؛ و«قصص الأنبياء» لابن كثير ص٤٣٨.

وقد أورد المفسرون في ذلك روايات أخرى[1].

ويذكر ابن عباس أن سليمان عليه السلام حكم بهذا الحكم وهو ابن إحدى عشرة سنة[2].

وذهب بعض العلماء إلى أن داود وسليمان عليهما السلام نبيَّان يقضيان بما يوحى إليهما، فحكم داود بوحي، وحكم سليمان بوحي نسخ الله به حكم داود.

وعلى هذا فقوله: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ أي: بطريق الوحي الناسخ لما أوحي إلى داود، وأمر سليمان أن يبلّغ ذلك داود، ولهذا قال: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.

هذا قول جماعة من العلماء، ومنهم ابن فورك، وقال الجمهور: إن حكمهما كان باجتهاد[3].

والذي يعنينا هنا أن أبيّن أن سيدنا سليمان عليه السلام قد وهبه الله من العلم والفهم والحكمة في موقف أشار إليه القرآن الكريم وأشاد به وأثنى عليه بصفة خاصة، ثم أثنى الله سبحانه عليهما معاً هو وأبوه، فقال تعالى: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ بعد أن قال: ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾، ففيه دفع ما عسى يوهمه تخصيص سليمان عليه السلام بالتفهم، من عدم كون حكم داود عليه السلام حكماً شرعياً.

يذكر الرازي أن داود عليه السلام كان عالماً بالحكم لكنه ما أفتى به

---

(١) راجع: تفسير ذلك في «تفسير ابن كثير» ٣/ ١٨٦، ١٨٧؛ و«تفسير القرطبي» ١١/ ٣٠٧، ٣٠٨، ٢٢/ ١٩٥.

(٢) راجع: «تفسير الرازي» ٢٢/ ١٩٥.

(٣) راجع: تفصيل ذلك في المصدر السابق ص١٩٥ ـ ١٩٩؛ و«تفسير القرطبي» ١١/ ٣٠٨ ـ ٣١٥؛ و«أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ١٢٦٦، ١٢٦٧؛ و«روح المعاني» ١٧/ ٧٣ ـ ٧٦.

امتحاناً لابنه سليمان رجاء أن يفتي به ويستخرج حكمه، ويكون تخصيص ابنه سليمان بأن فهمه ذلك تقريراً لعين والده وإعلاء درجته في الناس.

ولذلك فإنه سبحانه قد عقب بقوله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ حتى لا يتوهم أنه كان جاهلاً به وحاكماً فيه بغير الصواب[1].

ومن أجل ذلك فإنه قد ورد الثناء عليهما معاً في مجال التفضل عليهما بنعمة العلم، حيث يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ١٥].

ففي هذه الآية الكريمة يخبرنا ربنا تبارك وتعالى بما أنعم به على عبدَيه ونبيَّيه داود وابنه سليمان عليهما السلام من النعم الجزيلة والمواهب الجليلة والصفات الجميلة، وما جمع لهما من سعادة الدنيا والآخرة، والملك والتمكين التام في الدنيا، والنبوة والرسالة في الدين.

ولذلك فإنه سبحانه يقول بعد هذه الآية: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦]؛ أي: في الملك والنبوة، وليس المراد هنا وراثة المال كما قال البعض[2]، إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود، فإن الأنبياء لا تورث أموالهم كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ في قوله: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة**»[3].

---

(١) راجع: «عصمة الأنبياء» ص١١٨، ١١٩؛ و«تفسير القاسمي» ١١/ ٤٢٨٩.

(٢) اختلف في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ فقال الحسن: المال لأن النبوة عطية مبتدأة ولا تورث، وقال غيره: بل النبوة، وقال آخرون: بل الملك والسياسة، وقد أفاض الإمام الرازي في الحديث عن ذلك وانتهى إلى أن الوراثة للملك والنبوة معاً (راجع تفاصيل ذلك في «التفسير الكبير» ص١٨٦، راجع أيضاً: «روح المعاني» ١٩/ ١٧٠، ١٧١؛ و«البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ٥٩).

(٣) راجع: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٣٥٨؛ و«قصص الأنبياء» ص٤٢٨؛ والحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما من الكتب الستة عن عدد من الصحابة؛ راجع: «جامع الأصول» لابن الأثير ٢/ ٦٩٧ ـ ٧٠٩.

ويذكر الألوسي أن سليمان قام مقام أبيه داود في النبوة والملك وصار نبياً ملكاً بعد موته، فوراثته إياه مجاز عن قيامه مقامه فيما ذكر بعد موته[1].

والذي يدل على ذلك أنه سبحانه قال في آية أخرى: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠].

فقد فسَّره العلماء بأنه سبحانه وهب لداود سليمان؛ أي: نبياً ثم أثنى عليه بقوله: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، فهو كثير الطاعة والعبادة والإنابة إلى الله ﷻ[2].

يذكر الرازي أن المخصوص بالمدح في قوله: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ﴾ محذوف، فقيل: سليمان، وقيل: داود، والأول هو الأصح والأولى لأنه أقرب المذكورين ولأنه قال بعده: ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، ولا يجوز أن يكون المراد هو داود، لأن وصفه بهذا المعنى قد تقدم من قبل في قوله: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾.

فلو قلنا لفظ الأواب هٰهنا أيضاً صفة داود لزم التكرار، ولو قلنا إنه صفة لسليمان لزم كون الابن شبيهاً لأبيه في صفات الكمال في الفضيلة، فكان هذا أولى[3].

والذي يدل على ذلك أيضاً أنه سبحانه قال بعد قوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ﴾ على لسان سليمان عليه السلام: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦][4].

---

(١) راجع: «روح المعاني» ١٩/ ١٧٠. (٢) راجع: «تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٣.

(٣) راجع: «التفسير الكبير» ٢٦ / ٢٠٣؛ راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٨٩.

(٤) النمل: حيث يقول الرازي: «إذا قلنا وورث مقامه من النبوة والملك حسن ذلك لأن تعليم منطق الطير يكون داخلاً في جملة ما ورثه، وكذلك قوله: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ﴾ لأن وارث الملك يجمع ذلك ووارث المال لا يجمعه، =

فقد تحدث سليمان عليه السلام بنعم الله عليه فيما وهبه له من الملك التام والتمكين العظيم حتى إنه سخّر له الإنس والجن والطير، وكان يعرف لغة الطير والحيوان أيضاً، وهذا شيء لم يعطَه أحد من البشر فيما علمناه مما أخبر الله به رسوله.

يذكر ابن كثير أن من زعم من الجهلة والرعاع أن الحيوانات كانت تنطق كنطق بني آدم قبل سليمان بن داود كما قد يتفوه به كثير من الناس فهو قول بلا علم.

ولو كان الأمر كذلك لم يكن لتخصيص سليمان بذلك فائدة، إذ كلهم يسمع كلام الطيور والبهائم ويعرف ما تقول، وليس الأمر كما زعموا ولا كما قالوا، بل لم تزل البهائم والطيور وسائر المخلوقات من وقت خُلقت إلى زماننا هذا على الشكل والمنوال.

ولكن الله سبحانه كان قد أفهم سليمان ما يخاطب به الطيور في الهواء وما تنطق به الحيوانات على اختلاف أصنافها، ولهذا قال تعالى: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾؛ أي: مما يحتاج إليه الملك: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾؛ أي: الظاهر البيّن لله علينا[1]، ثم يقول تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧].

أي: جمع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير؛ يعني: ركب

---

= وقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ لا يليق أيضاً إلا بما ذكرناه دون المال الذي قد يحصل للكامل والناقص، وما ذكره الله تعالى من جنود سليمان بعده لا يليق إلا بما ذكرناه، فبطل بما ذكرنا قول من زعم أنه لم يرث إلا المال «تفسير الرازي» ٢٣/ ١٨٦.

(١) راجع: تفصيل ذلك في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٣٥٨؛ و«قصص الأنبياء» ص٤٢٩، ٤٣٠؛ و«التفسير الكبير» للفخر الرازي ٢٤/ ١٨٦؛ و«روح المعاني» للآلوسي ١٩/ ١٧١ ـ ١٧٣.

فيهم في أبهة وعظمة كبيرة: في الإنس وكانوا هم الذين يلونه، والجن وهم بعدهم في المنزلة، والطير ومنزلتها فوق رأسه، فإن كان حراً أظلته منه بأجنحتها، وقوله: ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾؛ أي: يكف أولهم على آخرهم لئلا يتقدم أحد عن منزلته التي هي مرتبة له[1].

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨].

لقد سار موكب سليمان من الجن والإنس والطير في ترتيب ونظام يجمع آخره على أوله، وتضم صفوفه وتتلاءم خطاه، حتى إذا أتوا على واد كثير النمل، قالت نملة لها صفة الإشراف والتنظيم ـ ومملكة النمل كمملكة النحل دقيقة التنظيم، تتنوع فيها الوظائف وتؤدى كلها بنظام عجيب ـ بالوسيلة التي تتفاهم بها أمة النمل وباللغة المتعارفة بينها، قالت للنمل: «ادخلوا مساكنكم...»، فأدرك سليمان ما قالت النملة وهشَّ له وانشرح صدره بإدراك مضمون ما قالت: «فتبسم ضاحكاً من قولها»، وتوسل إلى ربه بالدعاء ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[2].

أما في سورة «صٓ» فإن الله سبحانه يخبرنا أن سيدنا سليمان عليه السلام دعا ربه قائلاً: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾ [ص:٣٥، ٣٦].

فاستجاب له ربه وأنعم عليه بأن سخر له الريح. وقوله: «تجري

---

(١) راجع: «تفسير ابن كثير» ٣/٣٥٨؛ و«تفسير الرازي» ٢٤/١٨٧؛ و«القرطبي» ١٣/١٦٧ ـ ١٦٩؛ و«روح المعاني» ١٩/١٧٣ ـ ١٧٥.

(٢) راجع: «تفسير ابن كثير» ٣/٣٥٩؛ و«الرازي» ٢٤/١٨٧، ١٨٨؛ و«القرطبي» ١٣/١٦٩ ـ ١٧٦؛ و«في ظلال القرآن» ١٩/٢٦٣٦، ٢٦٣٧.

بأمره» بيان لتسخيرها له ﷺ، أو حال، أي جارية بأمره «رخاء» أي لينة من الرخاوة لا تحرك لشدتها.

واستشكل هذا بأنه ينافي ما في قوله تعالى في آية أخرى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ [الأنبياء: ٨١]، لوصفها ثمة بالشدة وهنا باللين.

وأجيب بأنها كانت في أصل الخلقة شديدة لكنها صارت لسليمان لينة سهلة، أو أنها تشتد عند الحمل وتلين عند السير، فوصفت باعتبار حالين، أو أنها شديدة في نفسها، فإذا أراد سليمان ﷺ لينها لانت على ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ أو أنها تلين وتعصف باقتضاء الحال.

وقال ابن عباس والحسن والضحاك: رخاء مطيعة لا تخالف إرادته كالمأمور المنقاد، فالمراد بلينها انقيادها له وهو لا ينافي عصفها، واللين يكون بمعنى الإطاعة، وكذا الصلابة تكون بمعنى العصيان.

وبالجملة، فالمقصود أنه تعالى جعل الريح مسخرة لسليمان حتى صارت تجري بأمره على وفق إرادته ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي قصد وأراد كما روي عن ابن عباس[(١)].

ثم يقول تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ﴾ [ص: ٣٧، ٣٨].

أي: منهم من هو مكلف بالأعمال الشاقة التي لا يقدر عليها البشر، وطائفة غوّاصون في البحار يستخرجون ما فيها من اللآلئ والجواهر والأشياء النفيسة التي لا توجد إلا فيها.

﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾﴾؛ أي: موثقين في الأغلال

---

(١) راجع: «تفسير الرازي» ٢٦/ ٢١٠، ٢٢/ ٢٠١؛ «روح المعاني» ٢٣/ ٢٣ ص٢٠٢، ٢٠٣؛ راجع أيضاً: ١٧/ ٧٧، ٧٨؛ و«تفسير القرطبي» ١١/ ٣٢١، ٣٢٢؛ راجع: «ابن كثير» ٣/ ٥٢٧ ـ ٥٢٩.

والأكبال ممن قد تمرَّد وعصى، وامتنع من العمل وأبى، أو قد أساء في صنيعه واعتدى.

حيث يقول تعالى أيضاً: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ﴾ [سبأ: ١٢، ١٣].

ويقول تعالى أيضاً: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٢]؛ أي: يحرسه الله أن يناله أحد من الشياطين بسوء، بل كلٌّ في قبضته وتحت قهره لا يتجاسر أحد منهم على الدنو إليه والقرب منه، بل هو يحكم فيهم إن شاء أطلق وإن شاء حبس منهم من يشاء(١).

فهو سبحانه قد سخر له الشياطين لتبني له ما يشاء، وتغوص له في البحر والأرض في طلب ما يشاء، وأعطاه السلطة لعقاب المخالفين والمفسدين ممن سخرهم له وتكبيلهم بالأصفاد مقرونة أيديهم إلى أرجلهم، أو مقرنين اثنين اثنين أو أكثر في القيود عند الاقتضاء.

ثم قيل له: إنك مطلق اليد فيما وهب الله لك من سلطة ومن نعمة، تعطي من تشاء كيف تشاء، وتمسك عمن تشاء قدر ما تشاء، يقول تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٩].

«أي: هذا الذي أعطيناك من الملك التام والسلطان الكامل كما سألتنا فاعط من شئت واحرم من شئت لا حساب عليك؛ أي: مهما فعلت فهو جائز لك احكم بما شئت فهو صواب»(٢).

---

(١) راجع: تفصيل ذلك في «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير ٤/ ٣٨، ٣/ ١٨٧، ١٨٨؛ و«قصص الأنبياء» لابن كثير أيضاً ص٤٣٩، ٤٤٠؛ و«روح المعاني» للآلوسي ٢٣/ ٢٠٣، ٢٠٤، ١٧/ ٧٨، ٧٩؛ و«التفسير الكبير» للرازي ٢٢/ ٢٠١ ـ ٢٠٣.

(٢) «تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٩؛ راجع: «في ظلال القرآن» ٢٣/ ٣٠٢١.

وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ: «لما خُيِّر بين أن يكون عبداً رسولاً ـ وهو الذي يفعل ما يؤمر به، وإنما هو قاسم يقسم بين الناس كما أمره الله تعالى به ـ وبين أن يكون نبياً ملكاً يعطي من يشاء ويمنع من يشاء بلا حساب ولا جناح ـ اختار المنزلة الأولى بعد ما استشار جبريل عليه السلام فقال له: تواضع.

فاختار المنزلة الأولى لأنها أرفع قدراً عند الله عز وجل وأعلى منزلة في المعاد.

وإن كانت المنزلة الثانية وهي النبوة مع الملك عظيمة أيضاً في الدنيا والآخرة.

ولهذا لما ذكر تبارك وتعالى ما أعطى سليمان عليه السلام في الدنيا أردفه بإنعامه عليه في الآخرة، فنبه تعالى على أنه ذو حظ عظيم عند الله يوم القيامة أيضاً، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٢٥]؛ أي: في الدنيا والآخرة[١].

وبذلك فإن سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام هو واحد من أنبياء الله الكرام، ورسول من رسله الأطهار الذين اصطفاهم الله وزكاهم، حيث أنعم الله عليه بالنبوة والملك معاً، واستجاب الله لدعائه وطلبه، فوهبه ملكاً تفرد به، وعُرف عنه حتى صار ذلك معجزة له، وذكره في قرآنه الكريم ضمن الرسل والأنبياء الذين تفضل الله عليهم بالوحي من السماء، فقال سبحانه في سورة النساء: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء: ١٦٣].

---

(١) راجع: «تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٩؛ راجع أيضاً: «تفسير الفخر الرازي» ٢٦/ ٢١١؛ و«تفسير الآلوسي» ٢٣/ ٢٠٥؛ و«قصص الأنبياء» لابن كثير ص٤٤٢.

فقد أجاب سبحانه بهذه الآية الكريمة عن شبهة اليهود التي تتمثل في سؤالهم الرسول ﷺ أن ينزل عليهم كتاباً من السماء.

والمعنى: أنا توافقنا على نبوة نوح وإبراهيم وجمع المذكورين في هذه الآية، وعلى أن الله تعالى أوحى إليهم، ولا طريق إلى العلم بكونهم أنبياء الله ورسله إلا ظهور المعجزات عليهم، ولكل واحد منهم نوع آخر من المعجزات على التعيين.

وما أنزل الله على كل واحد من هؤلاء المذكورين كتاباً بتمامه مثل ما أنزل إلى موسى، فلما لم يكن عدم إنزال الكتاب على هؤلاء دفعة واحدة قادحاً في نبوتهم، بل كفى في إثبات نبوتهم ظهور نوع واحد من أنواع المعجزات عليهم، علمنا أن هذه الشبهة زائلة، وأن إصرار اليهود على طلب هذه المعجزة باطل[1].

والذي يهمنا هنا هو أن سيدنا سليمان عليه السلام قد ورد ذكره ضمن هؤلاء الأنبياء والرسل الذين أوحى الله إليهم باعتباره واحداً منهم.

أما في سورة الأنعام، فإن سيدنا سليمان عليه السلام قد ورد ذكره فيها ضمن ذرية سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام باعتباره أباً للأنبياء، فقال تعالى عنه:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأنعام: ٨٤ ـ ٨٧].

وقد ذكر سيدنا سليمان بعد أبيه سيدنا داود عليهما السلام في مقدمة

---

(١) راجع: «تفسير الفخر الرازي» ١١/١٠٨؛ و«تفسير المنار» ٦/٥٦.

الأنبياء، وذلك لأنه تعالى خصّ كل طائفة من طوائف هؤلاء الأنبياء بنوع من الإكرام والفضل، فمن المراتب المعتبرة عند جمهور الخلق: الملك والسلطان والقدرة، والله تعالى قد أعطى داود وسليمان من هذا الباب نصيباً عظيماً.

يذكر الشيخ رشيد رضا أن الله سبحانه جعل هؤلاء الأنبياء في ثلاثة أقسام لمعانٍ في ذلك جامعة بين كل قسم منهم، ويهمنا هنا أن أشير إلى القسم الأول والذي يتضمن كلّاً من: داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون.

والمعنى الجامع بين هؤلاء أن الله تعالى آتاهم الملك والإمارة، والحكم والسيادة، مع النبوة والرسالة، وقد قدم داود وسليمان وكانا ملكين غنيين منعَّمين[1].

وهكذا فإن سيدنا سليمان هو واحد من الأنبياء والمرسلين الذين تكرر ذكرهم في القرآن الكريم، واصطفاهم الله واجتباهم وهداهم إلى صراطه المستقيم.

وقد عقب الله سبحانه على ذكرهم بقوله: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨].

يذكر الإمام الرازي أن المراد من هذا الهدى هو معرفة التوحيد وتنزيه الله تعالى عن الشرك، لأنه قال بعده: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، وذلك يدل على أن المراد من ذلك الهدى ما يكون جارياً مجرى الأمر المضاد للشرك، والمقصود منه تقرير التوحيد وإبطال طريقة الشرك[2].

---

(١) راجع: تفسير المنار ٧/ ٤٨٩ وص٥٠٠ ـ ٥٠٢؛ وراجع أيضاً: «تفسير الرازي» ١٣/ ٦٥.

(٢) «التفسير الكبير» ١٣/ ٦٧.

يقول تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾، فالله سبحانه قد هدى هؤلاء الأنبياء ومنهم سيدنا سليمان إلى إبطال الشرك وإثبات التوحيد، ثم يدعو رسوله سيدنا محمداً ﷺ إلى أن يقتدي بهداهم ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ﴾؛ أي: اقتد بهم في نفي الشرك وإثبات التوحيد، وتحمل سفاهات الجهَّال في هذا الباب[1].



(١) راجع: المصدر السابق ١٣/ ٧٠.

## المبحث الثاني

## دعوة سليمان عليه السلام إلى التوحيد وقصته مع ملكة سبأ

قضى سيدنا سليمان عليه السلام عمره في الدعوة إلى توحيد الله ومحاربة الشرك والمشركين، وتطهير الأرض من الوثنية والوثنيين.

وبلغ من غيرته على عقيدة التوحيد أن الهدهد حينما أخبره قائلاً له كما ورد في سورة النمل: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٢ ـ ٢٦].

حينما أخبره بذلك ترك توعده له بالعقاب وأدرك أنه أتاه بالسلطان المبين الذي سينجيه وذلك في قوله: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٢٠، ٢١].

وعندئذٍ قبل عذره بشرط أن يتحقق من صدق خبره فقال: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧].

وفي هذا دليل على أن الإمام يجب أن يقبل عذر رعيته، ويدرأ العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم بباطن أعذارهم، لأن سليمان عليه السلام لم يعاقب الهدهد حين اعتذر إليه، وإنما صار صدق الهدهد عذراً لأنه أخبر بما يقتضي الجهاد، وكان سليمان عليه السلام حُبب إليه الجهاد.

ولكن للإمام أن يمتحن ذلك إذا تعلق به حكم من أحكام الشريعة، كما فعل سليمان، فإنه لما قال الهدهد: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ لم يستفزه الطمع، ولا استجره حب الزيادة في الملك إلى أن يعرض له حتى قال: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ...﴾...، فغاظه حينئذ ما سمع، وطلب الانتهاء إلى ما أخبر، وتحصيل علم ما غاب من ذلك، حتى يغيره بالحق ويرده إلى الله تعالى[1].

يذكر العلامة أبو حيان أنه ما أحسن انتقالات الهدهد في إخباره، فبعد أن وجد سليمان عليه السلام لم يتاثر بأخبار ملك هذه المرأة وعرشها ـ إذ هي أمور دنياوية ـ أخبره بما يهزه لطلب هذه الملكة ودعائها إلى الإيمان وإفراده بالعبادة، فقد عرف أن مقصد سليمان هو الدعاء إلى توحيد الله والإيمان به، فكان ذلك عذراً واضحاً أزال عنه العقوبة التي كان سليمان قد توعده بها، وقام ذلك الإخبار مقام الإيقان بالسلطان المبين[2].

عند ذلك ـ كما يقول ابن كثير ـ بعث سليمان كتابه يتضمن دعوته للملكة وأهل سبأ إلى طاعة الله وطاعة رسوله، يقول تعالى على لسان سليمان عليه السلام موجهاً كلامه إلى الهدهد: ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٨ ـ ٣١][3].

---

(١) راجع: «أحكام القرآن لابن العربي» ٣/ ١٤٥٨؛ و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٣/ ١٨٩.

(٢) راجع: تفصيل ذلك في «البحر المحيط» ٧/ ٦٧، ٦٨.

(٣) والمراد بالإسلام هنا الإيمان؛ أي: أتوني مؤمنين، وقيل: المراد به الانقياد؛ أي: ائتوني منقادين مستسلمين، والدعوة على الأول دعوة النبوة وعلى الثاني دعوة الملك، واللائق بشأنه عليه السلام هو الأول (راجع: «روح المعاني» ١٩/ ١٩٦؛ و«قصص الأنبياء» ص٤٣٢).

﴿قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: ٣٢، ٣٣].

وهنا تظهر شخصية «المرأة» من وراء شخصية الملكة، المرأة التي تكره الحروب والتدمير، والتي تنضي سلاح الحيلة والملاينة قبل أن تنضي سلاح القوة والمخاشنة:

﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤، ٣٥].

فهي تعرف أن من طبيعة الملوك أنهم إذا دخلوا قرية (مدينة كبيرة) أشاعوا فيها الفساد، وأباحوا ذمارها، وانتهكوا حرماتها، وأذلوا أعزاءها، وأن هذا هو دأبهم وديدنهم.

ففكرت في الهدية، فهي تلين القلب وتعلن الود، وقد تفلح في دفع القتال، فأرادت أن تجربها، فإن قبلها سليمان فهو إذن أمر الدنيا، وتجدي معه إذن وسائل الدنيا، وإن لم يقبلها فهو إذن أمر العقيدة، الذي لا يصرفه عنه مال، ولا عَرَض من أعراض هذه الأرض.

وبذلك فإنها لجأت إلى إعمال الحيلة والتدبير، وأرادت أن تضع النبي الكريم موضع الاختبار لتصل إلى رأي تطمئن إليه بشأنه، وهل هو من الهداة المرشدين؟ أو من الطغاة الطامعين؟ ومن ثم فإنها بعثت برسل من عندها إليه محمَّلين بالهدية، كما أنها طلبت منهم في الوقت نفسه أن يقفوا على ملك سليمان، ثم يعودوا إليها بتقرير واف عن حقيقة سليمان، وقوته في ملكه، ومدى ما يمكن أن يقدر عليه من المكيدة، فلما وصل هؤلاء إلى سيدنا سليمان، أنكر عليهم اتجاههم إلى شرائه بالمال، أو تحويله عن دعوتهم إلى التوحيد والإسلام، وأعلن في قوله وإصرار تهديده ووعيده الأخير: ﴿فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَـٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ

خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٦، ٣٧].

وفي هذا الرد استهزاء بالمال، واستنكار للاتجاه إليه في مجال غير مجاله، مجال العقيدة والدعوة، حيث بيَّن لهم أن الله سبحانه قد أنعم عليه بما هو خير مما آتاهم: العلم والنبوة والملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده(١).

وهنا ندرك الفرق بين هذا الترفع وذلك الشموخ اللذين ظهر بهما سيدنا سليمان عليه السلام في القرآن في هذا الموقف، وبين ما أورده اليهود عن ذلك في أسفارهم(٢).

وهنا تتأكد الملكة أنها أمام واحد من الهداة الأبرار، والمصطفين الأخيار، يطلب لها ولقومها الهداية إلى سواء السبيل، وليس ملكاً غرَّته قوته، فأراد أن يجعل من دولتها جزءاً من مملكته، فتقرر الذهاب بنفسها إلى النبي الكريم، ويستعد النبي لاستقبالها، ويعد لها أمراً يخرج عن قدرة الملك، ولكنه يتصل بعمل النبي، ويخرج عن قدرة البشر العاديين، ويدخل في عداد معجزات تلك الصفوة المختارة من أنبياء الله ورسله الكرام البررة.

---

(١) راجع: سيد قطب: «في ظلال القرآن» ١٩/ ٢٦٤٠؛ ومحمد بيومي مهران «دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم» ٨/ ٧٧٥.

(٢) قارن ما ورد في «سفر الملوك الأول» من أن ملكة سبأ «أعطت الملك ـ سليمان ـ مائة وعشرين وزنة ذهب وأطياباً كثيرة جداً وحجارة كريمة، لم يأت بعد مثل ذلك الطيب في الكثرة الذي أعطته ملكة سبأ للملك سليمان»، ومن السهل على القارئ أن يدرك الفارق بين ما ورد في القرآن الكريم من إنصاف للنبي سليمان وإبرازه في الصورة اللائقة بنبوته، وبين ما يصوره كتبة هذا السفر للملك سليمان، ولم يكونوا في هذا إلا معبرين عما في داخلهم (راجع: «الإصحاح العاشر»: ١٠).

﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ۝٣٨ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ۝٣٩ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ [النمل: ٣٨ ـ ٤٠].

ففي قوله: ﴿أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ﴾ دلالة على أنها عزمت على اللحوق بسليمان، ودلالة على أن أمر ذلك العرش كان مشهوراً، فأحب أن يحصل عنده قبل حضورها[١].

واختلف العلماء في غرض سليمان عليه السلام ومقصوده من استحضار ذلك العرش، والأرجح أنه أراد أن يكون ذلك دلالة للملكة على قدرة الله تعالى وعلى نبوته حتى نتضم هذه الدلالة إلى سائر الدلائل التي سلفت.

فعن ابن عباس وابن زيد أنه عليه السلام استدعى ذلك العرش ليريها القدرة التي هي من عند الله تعالى وليغرب عليها[٢].

ويذكر الزمخشري أنه «لعله أوحى إلى سليمان عليه السلام باستيثاقها من عرشها، فأراد أن يغرب عليها ويريها بذلك بعض ما خصَّه الله به من إجراء العجائب على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله وعلى ما يشهد لنبوة سليمان عليه السلام ويصدقها»[٣].

وذكر ابن العربي أن سليمان أراد ـ بطلب عرشها ـ أن يجعله دليلاً على نبوته، لأخذه من ثقاتها دون جيش ولا حرب[٤].

وهكذا كان استحضار سليمان عليه السلام للعرش وسيلة لعرض مظاهر القوة الخارقة التي تؤيده، لتؤثر في قلب الملكة وتقودها إلى الإيمان

---

(١) راجع: «تفسير الفخر الرازي» ٢٤/ ١٩٧؛ و«في ظلال القرآن» ١٩/ ٢٦٤١؛ و«دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم» ٨/ ٧٧٥.

(٢) راجع: «تفسير القرطبي» ١٣/ ٢٠٢؛ و«روح المعاني» ١٩/ ٢٠١.

(٣) «الكشاف» ٣/ ١٤٨؛ راجع: «التفسير الكبير» ٢٤/ ١٩٧.

(٤) راجع: «أحكام القرآن» ١٣/ ١٤٦٢؛ و«تفسير القرطبي» ١٣/ ٢٠٢.

بالله، والإذعان لدعوته، والدخول في دينه، ولذلك فإنه كما يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، ﴿قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: ٤٠، ٤١].

واختلف في المراد بقوله: ﴿أَتَهْتَدِيٓ﴾ على وجهين:

**أحدهما:** أتعرف أنه عرشها أم لا، فيعرف به كمال عقلها.

**والثاني:** أتعرف به نبوة سليمان أم لا.

ولذلك قال: ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾، وذلك كالذم، ولا يليق إلا بطريق الدلالة، فكأنه عليه السلام أحب أن تنظر فتعرف به نبوته وتهتدي إلى الإسلام إذا رأت تلك المعجزة البينة من تنقل عرشها وقد خلفته وأغلقت عليه الأبواب ونصبت عليه الحراس، وذلك يدل على قدرة الله تعالى وعلى صدق سليمان عليه السلام[1].

﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٤٢].

قالت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ﴾ فأجابت بما أنبأ عن كمال رجاحة عقلها، حيث لم تجزم بأنه هو لاحتمال أن يكون مثله، بل أتت بكأن الدالة كما قيل على غلبة الظن في اتحاده معه مع الشك في خلافه[2].

أما قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ فهو من تتمة كلامها على ما اختاره جمع من المفسرين، كأنها استشعرت بما شاهدته اختبار عقلها وإظهار معجزة لها، فهو كلام موصول بقولها: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ﴾، والمعنى: وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه

---

(١) راجع: «تفسير الرازي» ٢٤/١٩٩.

(٢) راجع: «روح المعاني» ١٩/٢٠٧.

المعجزة أو قبل هذه الحالة بما شاهدناه من أمر الهدهد، وما سمعناه من رسلنا إليه من الآيات الدالة على ذلك، وكنا موقنين من ذلك الوقت فلا حاجة إلى إظهار هذه المعجزة.

وقيل: إن هذا كلام سليمان وقومه، وذلك لأن الملكة حينما أجابت عن السؤال بقولها: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ فقال قوم سليمان: إنها قد أصابت في جوابها وهي عاقلة لبيبة، وقد رزقت الإسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت، وبهذه الآية العجيبة من أمر عرشها، وعطفوا على ذلك قولهم: «وأوتينا العلم بالله تعالى وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده سبحانه قبل علمها ولم نزل على دين الإسلام، وكان هذا منهم شكراً لله تعالى على فضلهم عليها وسبقهم إلى العلم بالله تعالى والإسلام قبلها»[١].

ثم يقول تعالى: ﴿وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَـٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٣، ٤٤].

يذكر الرازي أنه تعالى لما حكى إقامتها على الكفر مع كل ما تقدم من الدلائل، ذكر أن سليمان عليه السلام أظهر من الأمر ما صار داعياً لها إلى الإسلام وهو قوله: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾[٢]؛ أي: القصر، وكان من البلور، أقيمت أرضيته فوق الماء وظهر كأنه لجة، فقد روي أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومها فبني له على طريقها قصر من زجاج أبيض كالماء بياضاً، ثم أرسل الماء تحته وألقى فيه السمك وغيره، ووضع

---

(١) راجع: «الكشاف» ٣/ ١٥٠؛ و«تفسير الرازي» ٢٤/ ١٩٩، ٢٠٠؛ وراجع: «روح المعاني» ١٩/ ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) «التفسير الكبير» ٢٤/ ٢٠٠.

عرشه في صدره فجلس عليه وعكف عليه الإنس والجن والطير، فلما قيل لها: ادخلي الصرح حسبت أنها ستخوض لجة، فكشفت عن ساقيها قال: إنه صرح ممرد من قوارير[1].

ووقفت الملكة مفجوءة مدهوشة أمام هذه العجائب التي تُعجز البشر، وتدل على أن سليمان مسخر له قوى أكبر من طاقة البشر، فرجعت إلى الله، وناجته معترفة بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غيره، معلنة إسلامها ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ﴾ لا لسليمان، ولكن ﴿لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[2].

يذكر الرازي أنه أقام هذا الصرح ليزيدها استعظاماً لأمره وتحقيقاً لنبوته، فعجبت من ذلك واستدلت به على التوحيد والنبوة فقالت: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[3]، ويرى الآلوسي أن في هذه الآية التفاتاً إلى الاسم الجليل لإظهار معرفتها بألوهيته تعالى وتفرده باستحقاق العبادة وربوبيته لجميع الموجودات التي من جملتها ما كانت تعبده قبل ذلك من الشمس، وكأن هذا القول تجديد لإسلامها على أتم وجه، وقد أخرجته مخرجاً لا أنانية فيه ولا كبر أصلاً كما لا يخفى[4].

والذي حملها على هذا القول بجانب رحمة الله التي أرادت لها الهداية والرشاد، أنها قد رأت كل ما يبعد عنها أية ريبة في أنها أمام نبي الله الكريم سليمان عليه السلام، وليست كما كانت تظن ـ بادئ ذي بدء ـ أنها أمام ملك يطمع في دولتها أو يبغي الاستيلاء عليها، ثم يجعل من أعزة قومها أذلة، وكذلك يفعل الطامعون المستعمرون، فتصرفت سيدة

---

(١) راجع: المصدر السابق ص٢٠٠؛ و«في ظلال القرآن» ١٩/ ٢٦٤٣.

(٢) راجع: «في ظلال القرآن» ١٩/ ٢٦٤٣.

(٣) راجع: «التفسير الكبير» ٢٤/ ٢٠٠، ٢٠١.

(٤) راجع: «روح المعاني» ١٩/ ٢٠٩.

سبأ بإسلامها تصرفاً تفخر به المرأة العربية على طوال العصور، تصرفاً لم يقدر عليه من قبل ملوك العراق مع الخليل، أو فراعين مصر مع الكليم، كما لم يقدر عليه من قبل جبابرة قريش، وطواغيت ثقيف، وغيرهم من بعض رجالات العرب، مع المصطفى ﷺ، حيث أنهت الأمر كله بأن قالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

وهكذا فإن قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ ـ من خلال هذا العرض الموجز الذي قدمته ـ تبرز لنا دور هذا الملك في الدعوة إلى الله ﷻ، والغيرة على دينه القويم، والحرص على توحيد الله وعبادته، والقضاء على الشرك والكفر وكل مظاهر الوثنية، وهو ما افتقدناه تماماً في ما تبقى في أسفار العهد القديم من الحديث عن سليمان عليه السلام، بل وجدنا على العكس من ذلك أن كتبة بعض هذه الأسفار قد رموه بالكفر ـ والعياذ بالله ـ وزعموا أنه قد تخلى عن التوحيد ـ وحاشاه ـ ابتغاء مرضاة زوجاته الأجنبيات.



(١) راجع: «دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم» ٨/ ٧٧٦.

## المبحث الثالث

## تبرئة النبي سليمان من الكفر والتأكيد على عصمته

ولذلك فإن القرآن الكريم قد نفى عنه تماماً هذه الوصمة وبرّأ ساحته من هذا الافتراء، فقال سبحانه: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠١، ١٠٢].

يذكر سبحانه أن أولئك الذين نبذوا كتاب الله وما أنزله الله مصدقاً لما معهم وراء ظهورهم، مجاحدة للنبي ﷺ وحسداً له، وقد تبدلوا الكفر بالإيمان، واشتروا الضلالة بالهدى، وراحوا يتتبعون ما يقصه الشياطين من الإنس في قصصها وأساطيرها، أو من الجن في وسوستها، أو منهما جميعاً، عن عهد سليمان؛ أي: ما كانت تتلوا على عهده وفي أيام ملكه، إذ زعموا أن ملكه قام على أساس السحر والطِّلّسْمات.

ويقولون: إنه كان ساحراً، وأنه سخَّر ما سخَّر عن طريق السحر الذي كان يعلمه ويستخدمه، وأنه ارتد في آخر عمره وعبد الأصنام مرضاة لنسائه الوثنيات، وبنى لهن المعابد.

يذكر القاسمي أن قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ...﴾. هو حكاية لفن آخر من زيغهم وضلالهم إثر نبذهم كتاب الله والعمل بما بين أيديهم، وهو اتباعهم لما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر والكفر، وإنه إنما نال ذلك الملك بسبب معرفته السحر، وزادوا على ذلك فنسبوه إلى الردة والكفر لأسباب افتروها عليه،

فبرَّأه الله تعالى من هذا الافتراء والاختلاق، وألصق الكفر بأولئك الشياطين الذين يضللون العقول والأفهام بتعليم السحر والشعبذة، وإسناد التأثير إلى غير الخالق سبحانه والصد عن سبيل الحق، وابتغائهم إياها عوجاً[1].

أما وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها، فهو أن الفريق من أحبار اليهود وعلمائهم، الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم نبذوا كتابه الذي أنزله على موسى وراء ظهورهم، تجاهلاً منهم وكفراً بما هم به عالمون، كأنهم لا يعلمون، فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه منزل من عنده على نبيه ﷺ، ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه، وآثروا السحر الذي تلته الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه، وذلك هو الخسار والضلال المبين[2].

ولذلك فإن العلماء قد اختلفوا في الذين عُنوا بقوله: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾، حيث قال بعضهم: عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ﷺ، لأنهم خاصموا رسول الله ﷺ بالتوراة فوجدوا التوراة للقرآن موافقة، تأمر باتباع محمد ﷺ وتصديقه بمثل الذي يأمر به القرآن، فخاصموا بالكتب التي كان الناس اكتتبوها من الكهنة على عهد سليمان.

يذكر السدي أن الشياطين كانت تصعد إلى السماء، فتقعد منها مقاعد للسمع، فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث أو أمر، فيأتون الكهنة فيخبرونهم، فتحدِّث الكهنة الناس،

---

(١) راجع: «محاسن التأويل» ١/ ٢٠٧؛ وراجع أيضاً: «تفسير المنار» ١/ ٣٢٩؛ و«في ظلال القرآن» ١/ ٩٥.

(٢) راجع: «تفسير الطبري» ٢/ ٥. وحققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر، دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٩٦م.

فيجدونه كما قالوا، حتى إذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره، فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة، فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب، وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب، فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب، فجعلها في صندوق، ثم دفنها تحت كرسيه، ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنو من الكرسي وإلا احترق، وقال: لا أسمع أحداً يذكر أن الشياطين تعلم الغيب إلا ضربت عنقه!

فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان، وخلف بعد ذلك خلف، تمثل الشيطان في صورة إنسان، ثم أتى نفراً من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا: نعم، قال: «فاحفروا تحت الكرسي، وذهب معهم فأراهم المكان... فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوها قال الشيطان: إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطير بهذا، ثم طار فذهب، وفشا في الناس أن سليمان كان ساحراً، واتخذت بنو إسرائيل تلك الكتب، فلما جاءهم محمد ﷺ خاصموه بها»[1].

وذهب البعض الآخر إلى أن الله سبحانه عنى بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان[2].

ورجَّح الإمام الرازي أن اليهود جميعاً هم المرادون في الآية الكريمة، حيث يذكر أن هذا هو الأولى، لأنه ليس صرف اللفظ إلى البعض أولى من صرفه إلى غيره، إذ لا دليل على التخصيص[3]، ويرى

---

(١) راجع: المصدر السابق ٢/ ٤٠٥، ٤٠٦؛ راجع: «تفسير القرآن العظيم لابن كثير» ١/ ١٣٥؛ راجع: «تفسير القرطبي» ٢/ ٤١، ٤٢؛ راجع: «تفسير الفخر الرازي» ٣/ ٢٠٣.

(٢) راجع: «تفسير الطبري» ٢/ ٤٠٧، ٤٠٨ لمعرفة التفاصيل.

(٣) راجع: «التفسير الكبير» ٣/ ٢٠٣؛ راجع أيضاً: «روح المعاني» ١/ ٣٣٧.

ابن العربي أن اللفظ فيهم عام، ولجميعهم محتمل، وقد كان الكل منهم متبعاً لهذا الباطل[1].

لكن الإمام الطبري يذكر أن الصواب من القول في تأويل قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ هو: أن ذلك توبيخ من الله لأحبار اليهود الذين أدركوا رسول الله ﷺ فجحدوا نبوته، وهم يعلمون أنه لله رسول مرسل، وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيله، وهجرهم العمل به، وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله، واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان[2].

واعتمد في ترجيحه لهذا الرأي على: «أن المتبعة ما تلته الشياطين كانوا في عهد سليمان وبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق، وأمر السحر لم يزل في اليهود، ولا دلالة في الآية أن الله تعالى أراد بقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ بعضاً منهم دون بعض، إذا كان جائزاً فصيحاً في كلام العرب إضافة ما وصفنا ـ من اتباع أسلاف المخبر عنهم بقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ ـ إلى أخلافهم بعدهم، ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله ﷺ أثر منقول، ولا حجة تدل عليه، فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال: كل متبع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من اليهود، داخل في معنى الآية، على النحو الذي قلنا»[3].

وقد اختلف أيضاً في هؤلاء الشياطين الذين كانوا يتلون على ملك سليمان.

فقيل المراد شياطين الجن، وهو قول الأكثرين.

---

(١) راجع: «أحكام القرآن» ١/ ٢٨.

(٢) راجع: «تفسير الطبري» ٢/ ٤٠٨، ٤٠٩، ذكر الطبري ذلك بعد أن بيَّن جواز إضافة أفعال أسلافهم إليهم؛ راجع: تفصيل ذلك في ٢/ ٣٨، ٣٩.

(٣) راجع: «تفسير الطبري» ٢/ ٤٠٩.

واستدلوا على ذلك بما ورد من أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمُّون إلى ما سمعوا أكاذيب يلفقونها ويلقونها إلى الكهنة، وقد دوَّنوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس، وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا: إن الجن تعلم الغيب، وكانوا يقولون: هذا علم سليمان، وما تم له ملكه إلا بهذا العلم، وبه يسخر الجن والإنس والريح التي تجري بأمره[1].

وقيل: هم شياطين الإنس وهو قول المتكلمين من المعتزلة.

واعتمدوا في ذلك على ما ورد في الخبر من أن سليمان عليه السلام كان قد دفن كثيراً من العلوم التي خصَّه الله تعالى بها تحت سرير ملكه حرصاً على أنه إن هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون، فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين إلى أن كتبوا في خلال ذلك أشياء من السحر تناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه، ثم بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب أوهموا الناس أنه من عمل سليمان، وأنه ما وصل إلى ما وصل إليه إلَّا بسبب هذه الأشياء[2].

وقد احتج القائلون بأن الشياطين كانوا من الإنس على فساد القول الأول بأن شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الأنبياء وشرائعهم بحيث يبقى ذلك التحريف محققاً فيما بين الناس، لارتفع الوثوق عن جميع الشرائع وذلك يفضي إلى الطعن في كل الأديان.

فإن قيل: إذا جوزتم ذلك على شياطين الإنس فلم لا يجوز مثله على شياطين الجن؟

---

(١) راجع: «تفسير الفخر الرازي» ٣/ ٢٠٣، ٢٠٤؛ و«روح المعاني» ١/ ٣٣٧؛ و«تفسير القرآن العظيم» ١/ ١٣٥.

(٢) راجع: «تفسير الفخر الرازي» ٣/ ٢٠٣، ٢٠٤؛ راجع: «روح المعاني» ١/ ٣٣٧؛ راجع: «تفسير ابن كثير» ١/ ١٣٥.

والجواب هو: أن الذي يفعله الإنسان لا بد وأن يظهر من بعض الوجوه، أما لو جوزنا هذا الافتعال من الجن وهو أن نزيد في كتب سليمان بخط مثل خط سليمان فإنه لا يظهر ذلك ويبقى مخفياً فيفضي إلى الطعن في جميع الأديان[١].

ويبدو أن الرازي قد مال إلى هذا الرأي ورجحه[٢].

وكذلك مال عدد من العلماء المحدثين إلى هذا الرأي فذكروا أن الشياطين في الآية الكريمة هم خبثاء الإنس وأشرارهم كما في قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾، وقوله: «شياطين الإنس والجن»، فهم أناس تمرَّدوا وكفروا وأتوا بالفظائع الخفية، فأطلق عليهم الشياطين واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿تَتْلُوا﴾ لأن تلاوة شياطين الجن لا يسمعها أحد.

واستدلوا أيضاً بقوله تعالى في نفس الآية: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾، إذ لا يتعلم أحد السحر إلا من شياطين الإنس، وكذلك الاستدراك في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾، إذ أن الاستدراك في الإخبار يدل على أنهم من الإنس، لأن كفر الشياطين من الجن أمر مقرر لا يحتاج للإخبار عنه[٣].

ثم يقول تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾.

ومن المعلوم أنه لم يتقدم في الآيات أن أحداً نسب سليمان إلى الكفر، ولذلك فإن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو ما وجه نفي

---

(١) راجع: «تفسير الرازي» ٣/ ٢٠٤.    (٢) راجع: المصدر السابق.

(٣) راجع: «تفسير المنار» ١/ ٣٢٩؛ و«تفسير القاسمي» ٢/ ٢٠٩؛ وتفسير التحرير والتنوير» للطاهر بن عاشور، جـ١ الكتاب الثاني ص٦٢٧، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.

الكفر عن سليمان عليه السلام هنا، وما هي العلاقة بين هذا النفي وبين ما أخبر به عن اتباع اليهود ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان؟

**وقد ذكر في ذلك ثلاثة أسباب:**

**أحدها**: ما روي عن بعض أحبار اليهود أنهم قالوا: ألا تعجبون من محمد يزعم أن سليمان كان نبياً وما كان إلا ساحراً، فأنزل الله هذه الآية.

جاء في تفسير الطبري أن رسول الله ﷺ لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أحبار اليهود: انظروا إلى محمد! يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء، وإنما كان ساحراً يركب الريح، وفي رواية أخرى أنهم تعجبوا منه وقالوا: يزعم أن ابن داود كان نبياً والله ما كان إلا ساحراً، فأنزل الله هذه الآية.

**وثانيها**: أن السحرة من اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان، فنزهه الله تعالى منه.

**وثالثها**: أن قوماً زعموا أن قوام ملكه كان بالسحر فبرَّأه الله منه لأن كونه نبياً ينافي كونه ساحراً كافراً، ثم بيَّن تعالى أن الذي برأه منه لاصق بغيره فقال: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾، يشير به إلى ما تقدم ذكره ممن اتخذ السحر كالحرفة لنفسه وينسبه إلى سليمان، ثم بيّن تعالى ما به كفروا، فقد كان يجوز أن يتوهم أنهم ما كفروا أولاً بالسحر فقال تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ﴾[1].

ولذلك فإن كثيرين من العلماء ذهبوا إلى أن قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ﴾ يعد تبرئة لسليمان عليه السلام من السحر وأنه تعالى كنى عن

---

(١) راجع: «التفسير الكبير» ٣/ ٢٠٤، ٢٠٥؛ راجع: «تفسير الطبري» ٢/ ٤١٦، ٤١٧.

السحر بالكفر ليدل على أنه كفر، وأن من كان نبياً كان معصوماً عنه، وإنما كان كفراً لكونه يكون بالتوجه إلى الأفلاك والشياطين وعبادتها، وزعم أنها مؤثرة دونه تعالى[1].

يذكر الإمام الألوسي أن قوله: «وما كفر سليمان» هو اعتراض لتبرئة سليمان عليه السلام عمَّا نسبوه إليه، حيث قال اليهود: انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء، وإنما كان ساحراً يركب الريح.

وعبَّر سبحانه عن السحر بالكفر بطريق الكناية رعاية لمناسبة «لكن» الاستدراكية في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ فإن ﴿كَفَرُواْ﴾ معها مستعمل في معناه الحقيقي[2].

لكن المعنى الأصح والأوضح لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ هو أن الله سبحانه قد نزه ساحته عليه السلام، وبرأه من الردة والشرك وعبادة الأوثان التي نسبوها إليه ـ كما سبق أن أوردت ـ وتكذيب لمن تقولها، بجانب تنزيهه عن السحر الذي نسبه اليهود إليه في أول الآية.

يقول الإمام الطبري في ذلك: «إن الذين أضاف الله جلَّ ثناؤه إليهم اتباع ما تلته الشياطين على عهد سليمان من السحر والكفر من اليهود، نسبوا ما أضافه الله تعالى ذكره إلى الشياطين من ذلك، إلى سليمان بن داود، وزعموا أن ذلك كان من علمه وروايته، وأنه إنما كان يستبعد من يستبعد من الإنس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر، فحسنوا بذلك، ـ من ركوبهم ما حرم الله عليهم من السحر ـ أنفسهم، عند من

---

(١) راجع: «تفسير القاسمي» ٢/٢٠٨.

(٢) راجع: «روح المعاني» ١/٣٣٨؛ راجع أيضاً: «في ظلال القرآن» ١/٩٥؛ و«نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي» ص٧٥، ٧٦، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

كان جاهلاً بأمر الله ونهيه، وعند من كان لا علم له بما أنزل الله في ذلك من التوراة، وتبرأ بإضافة ذلك إلى سليمان ـ من سليمان، وهو نبي الله ﷺ ـ منهم بشر وأنكروا أن يكون كان لله رسولاً، وقالوا: بل كان ساحراً!

فبرَّأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم ينسبه إلى السحر والكفر، وأكذب الآخرين الذين كانوا يعملون بالسحر متزينين عند أهل الجهل في عملهم ذلك، بأن سليمان كان يعمله، فنفى الله عن سليمان عليه السلام أن يكون كان ساحراً أو كافراً، وأعلمهم أنهم إنما اتبعوا ـ في عملهم بالسحر ـ ما تلته الشياطين في عهد سليمان، دون ما كان سليمان يأمرهم من طاعة الله، واتباع ما أمرهم به في كتابه الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه[1].

ويذكر أبو حيان أن قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾ تنزيه لسليمان عن الكفر؛ أي: ليس ما اختلقته الشياطين من نسبة ما تدعيه إلى سليمان تعاطاه سليمان لأنه كفر، ومن نبأه الله تعالى فهو منزه عن المعاصي الكبائر والصغائر فضلاً عن الكفر. ثم يبيِّن أن في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ﴾ دليلاً على صحة نفي الشيء عمن لا يمكن أن يقع منه، لأن النبي لا يمكن أن يقع منه الكفر، ولا يدل هذا على أن ما نسبه اليهود إلى سليمان يكون كفراً، إذ يحتمل أنهم نسبوا إليه الكفر مع السحر[2].

وبذلك يكون القرآن الكريم قد برَّأ سيدنا سليمان عليه السلام، وطهره من كل ما رماه به اليهود، وادعوه عليه، سواء كان ذلك زعمهم بأنه

---

(١) راجع: «تفسير الطبري» ٢/ ٤١٢، ٤١٣؛ راجع أيضاً: «تفسير القاسمي» ٢/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) راجع: «البحر المحيط» ص٣٢٦.

كان ساحراً أو كان افتراؤهم عليه بأنه عبد الأوثان محاباة لنسائه الوثنيات، بعد أن بنى لهن الهياكل والمعابد الوثنية، فسبحان الله العلي العظيم الذي نزه نبيه ورسوله سليمان بن داود عن مزاعم ومفتريات اليهود.

يذكر الإمام ابن العربي أن الله سبحانه قد عصم رسله وأنبياءه من الكفر، وآمنهم من الشرك، واستقر ذلك من دين المسلمين بإجماعهم فيه، وإطباقهم عليه، فمن ادعى أنه يجوز عليهم أن يكفروا بالله أو يشك فيهم طرفة عين، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، بل لا تجوز عليهم المعاصي في الأفعال، فضلاً عن أن ينسبوا إلى الكفر في الاعتقاد، بل هم المنزهون عن ذلك فعلاً واعتقاداً(١).

وقرر القاضي عياض بالبراهين والإجماع عصمة كل نبي من جريان الكفر على قلبه أو لسانه، لا عمداً ولا سهواً، أو أن يشبه عليه ما يلقيه الملك بما يلقى الشيطان، أو يكون للشيطان عليه سبيل، أو أن يتقول على الله عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه(٢).

فقد أجمع العلماء على عصمة الأنبياء من الكفر.

يذكر الرازي أن الأمة قد اجتمعت على أن الأنبياء معصومون عن الكفر والبدعة إلا الفضيلية من الخوارج فإنهم يجوِّزون الكفر على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وذلك لأن عندهم يجوز صدور الكفر عنهم(٣).

وجاء في شرح المواقف: وأما الكفر فأجمعت الأمة على عصمتهم منه قبل النبوة وبعدها ولا خلاف لأحد منهم في ذلك، غير أن الأزارقة

---

(١) راجع: «أحكام القرآن» ٣/ ١٣٠٠. (٢) راجع: «الشفا» ٢/ ٧٥٣.

(٣) راجع: «عصمة الأنبياء» ص٣٩، وقد سبق أن فصلت الحديث عن عصمة الأنبياء في كتابي «تنزيه نبي الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود» ص٢٠٥ ـ ٢٣١.

من الخوارج جوَّزوا عليهم الذنب وكل ذنب عندهم كفر فلزمهم تجويز الكفر[1].

ويذكر القاضي عياض أن عصمة الأنبياء من الجهل بالله وصفاته فيه خلاف، والصواب أن الأنبياء معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك، حيث تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا، ونشأتهم على التوحيد والإيمان، بل على إشراق أنوار المعارف، ونفحات ألطاف السعادة.

ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحداً نبئ واصطفى ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك، ومستند هذا الباب النقل، وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله[2].

ومن أقوى الأدلة على ذلك أن قريشاً قد رمت نبينا بكل ما افترته، وعيَّر كفار الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته، مما نص الله تعالى عليه، أو نقلته إلينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعييراً لواحد منهم برفضه آلهته، وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه.

ولو كان هذا قد وقع لكانوا بذلك مبادرين، وبتلونه في معبوده محتجِّين، ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل.

ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلاً إليه، إذ لو كان لنقل وما سكتوا عليه، كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة،

---

(١) راجع: «المواقف في علم الكلام» للإيجي ص٣٥٨؛ و«شرح المواقف» للسيد الشريف ٣/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) راجع: «الشفا» للقاضي عياض ٢/ ٧١٩؛ و«نسيم الرياض» للشهاب الخفاجي ٤/ ٣٨ ـ ٤٠.

وقالوا: ﴿مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا﴾، كما حكاه الله عنهم[1]، فقلوب الأنبياء والرسل عليهم السلام معقودة على طريق التوحيد، والعلم بالله وصفاته، والإيمان به، وبما أوحى إليه، ولا بد أن يكونوا على غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك المريب أو الريب فيه، والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين.

هذا ما وقع إجماع المسلمين عليه، ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه[2].

وهكذا تبين لنا من خلال هذا المبحث أن سيدنا سليمان عليه السلام هو واحد من الأنبياء الأطهار، والرسل الأخيار، الذين اصطفاهم الله عز وجل.

وأنه قد جمع بين الملك والنبوة فكان الملك العادل، والنبي الصادق، وقد تفرد بملك لا ينبغي لأحد من بعده، فأنعم الله عليه بالمعجزات، ونزهه عن الأكاذيب والمفتريات، وعصمه من كل ما رماه به اليهود زوراً وبهتاناً.



(١) راجع: «الشفا» ٢/ ٧٢٠.

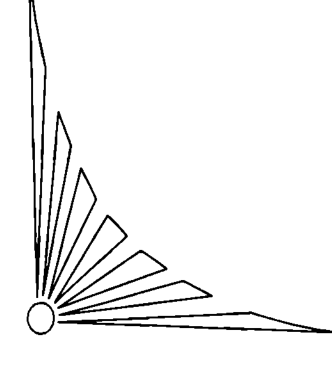
(٢) راجع: المصدر السابق ٢/ ٦٩٥.



## الفصل الثالث

# شبهات حول عصمة النبي سليمان
# في القرآن الكريم والرد عليها





# تمهيد

بعد أن تحدثت عن ثبوت النبوة والرسالة لسيدنا سليمان عليه السلام في القرآن الكريم ومن خلال الآيات القرآنية الكريمة التي عرضت لها، واطلعنا على بعض المعجزات التي منَّ الله بها عليه، وتبيّن أن الله تبارك وتعالى قد برَّأ ساحته وأكد عصمته من المفتريات التي شنع بها عليه اليهود ـ لعنهم الله.

بعد أن انتهيت من هذه النقاط ينبغي أن أتحدث عن بعض الشبهات التي تمسَّك بها المخالفون لعصمة هذا النبي الكريم انطلاقاً من إنكارهم لعصمة الأنبياء عموماً من الصغائر حيث جوَّزوا وقوعها منهم، واعتمدوا على بعض النصوص القرآنية التي احتجوا بها على صحة مذهبهم:

يقول القاضي عياض: «اعلم أن المجوِّزين للصغائر على الأنبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث إن التزموا ظواهرها ـ من غير أن يؤوِّلوا أكثرها، واتخذوها مذهباً وطريقة ـ أفضت بهم إلى تجويز الكبائر وخرق الإجماع، وهو ما لا يقول به مسلم، فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه، وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه، وجاءت أقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك، فإذا لم يكن مذهبهم إجماعاً، وكان الخلاف فيما احتجوا به قديماً، وقامت الدلالة على خطأ قولهم، وصحة غيره، وجب تركه، والمصير إلى ما صح[1]».

---

(١) راجع: «الشفا» ٢/ ٨٠٩، ٨١٠؛ و«عصمة الأنبياء» للرازي ص٤٨ وما بعدها؛ والفصل لابن حزم ٤/ ٢، ٣.

وفيما يتعلق بسيدنا سليمان عليه السلام على وجه الخصوص احتج هؤلاء بشبهات ثلاث نتجت عن فهمهم لعدد من الآيات القرآنية التي نزلت في حق هذا النبي الكريم فهماً خاصاً.

❦ ❦ ❦

## المبحث الأول

## الشبهة الأولى

## تمسُّكهم بما فهموه من قوله تعالى:

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾

[صٓ: ٣١ ـ ٣٣]

ولنبدأ بقوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١)﴾.

فقد وردت هذه الآية الكريمة عقب قوله تعالى في حق سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.

وعلى ذلك ففي تفسير هذه الآية وجهان:

**الأول**: التقدير: نعم العبد هو، إذ كان من أعماله أنه فعل كذا.

**الثاني**: أنه ابتداء كلام، والتقدير: اذكر يا أيها النبي محمد، إذ عرض عليه كذا وكذا.

**والعشي** يكون وقته من زوال الشمس إلى الصباح على رأي، وعلى رأي آخر يكون من حين العصر إلى آخر النهار وهو الأرجح.

**والصافنات الجياد هي الخيل حيث وصفت بوصفين:**

**أولهما**: الصافنات، والصافن: هو الذي يصفن قدميه، والصافن من كلام العرب الواقف من الخيل أو غيرها[1].

---

(١) راجع: «تفسير الفخر الرازي» ٢٦/٢٠٣، ٢٠٤؛ و«روح المعاني» للآلوسي ٢٣/١٨٩، ١٩٠؛ و«تفسير القرطبي» ١٥/١٩٢، ١٩٣ وقيل: إن صفونها معناه =

**والصفة الثانية** للخيل في هذه الآية «الجياد»: والجياد جمع جواد، وهو الشديد الجري، كما أن الجواد من الناس هو السريع البذل، فالمقصود وصفها بالفضيلة والكمال حالتي وقوفها وحركتها[(١)].

يقول الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية:

أي: إذ عرض على سليمان عليه السلام في حال مملكته وسلطانه الخيل الصافنات، قال مجاهد: وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة، والجياد السراع، وكذا قال غير واحد من السلف[(٢)].

وقد أريد بالجمع هنا الكثرة، فقد روي عن الكلبي أن هذه الخيل كانت ألف فرس، حيث غزا سليمان عليه السلام أهل دمشق ونصِّيبين فأصابهما، واستشكلت هذه الرواية بأن الغنائم لم تحل لغير نبينا ﷺ كما ورد في الحديث الصحيح، وأجيب بأنه يحتمل أن تكون فيئاً لا غنيمة[(٣)].

وورد عن مقاتل أنها كانت ألف فرس، قد ورثها سليمان عن أبيه داود عليه السلام، وكان أبوه قد أصابها من العمالقة[(٤)].

واستشكلت هذه الرواية أيضاً زيادة على الأولى بأن الأنبياء عليهم السلام لا يورثون كما جاء في الحديث الذي رواه أبو بكر الصديق محتجاً به في مسألة «فدك» والعوالي بمحضر الصحابة وهم الذين لا تأخذهم

---

= رفع إحدى اليدين على طرف الحافر حتى يقوم على ثلاث (راجع: «تفسير القرطبي» ١٥/ ١٩٣).

(١) أما حال وقوفها فوصفها بالصفون، وأما حال حركتها فوصفها بالجودة، يعني: أنها إذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها على أحسن الأشكال، فإذا جرت كانت سراعاً في جريها، فإذا طلبت لحقت، وإذا طلبت لم تلحق (راجع: «تفسير الفخر الرازي» ٢٦/ ٢٠٤).

(٢) «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٣؛ راجع أيضاً: «تفسير الطبري» ٢٣/ ٩٨، ٩٩.

(٣) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩٠؛ و«تفسير القرطبي» ١٥/ ١٩٣.

(٤) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩٠، ١٩١؛ و«تفسير القرطبي» ١٥/ ١٩٣.

في الله لومة لائم، وأجيب عليه أيضاً بأن المراد بالإرث حيازة التصرف لا الملك[1].

وأخرج ابن جرير وغيره عن إبراهيم التيمي أنها كانت عشرين ألف فرس ذات أجنحة، وليس في هذا الشيء سوى الاستبعاد[2]. وإذا لم يلتفت إلى الأخبار في ذلك إذ ليس فيها خبر صحيح مرفوع، أو ما في حكمه يعول عليه ـ فيما يقول الإمام الألوسي ـ فلنا أن نقول: هي خيل كانت له كالخيل التي تكون عند الملوك وصلت إليه بسبب من أسباب الملك فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس[3].

ولذلك فإنه سبحانه يحكي عنه بعد ذلك: ﴿فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢].

يعني: بالخير الخيل، والعرب تسمي الخيل: الخير[4]. وحكي ذلك عن قتادة والسدي، ولعل ذلك لتعلق الخير بها، فقد ورد في الحديث: «**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**»[5]. وورد أيضاً أنه لما وفد زيد الخيل على النبي ﷺ قال له: «**أنت زيد الخير**»، وهو زيد بن مهلهل الشاعر، وقيل: إنما سميت الخيل خيراً لما فيها من المنافع[6].

---

(١) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩١.

(٢) يذكر أبو حيان أن العلماء قد اختلفوا في عدد هذه الخيل على أقوال متضاربة سودوا الورق بذكرها (راجع: «البحر المحيط» ٧/ ٣٩٧).

(٣) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩١.

(٤) تسمي العرب الخير الخيل وتعاقب بين الراء واللام، فتقول: انهملت العين وانهمرت، وختلت وخترت إذا خدعت، قال الفراء: الخير في كلام العرب والخيل واحد.

(٥) حديث رواه البخاري ومسلم ومالك والنسائي (راجع: «جامع الأصول» لابن الأثير ٥/ ٤٩ ـ ٥٣).

(٦) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩١.

يذكر الألوسي أن هذا القول قاله سليمان عليه السلام اعترافاً بما صدر عنه من الاشتغال وندماً عليه، وتمهيداً لما يعقبه من الأمر برد الخيل وعقرها على ما هو المشهور، فقال تعالى: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣٣].

فقد ذكر غير واحد من السلف والمفسرين أنه عليه السلام قد اشتغل بعرضها حتى فات وقت صلاة العصر.

قال الحسن والكلبي ومقاتل: صلى سليمان الصلاة الأولى وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه، وكانت ألف فرس، فعرض عليه منها تسعمائة، فتنبه لصلاة العصر فإذا بالشمس قد غربت وفاتت الصلاة، ولم يعلم بذلك هيبة له فاغتم، فقال: «ردُّوها علي»، فردوها فعقرها بالسيف، قربة لله وبقي منها مائة، فما في أيدي الناس من الخيل العتاق اليوم فهي من نسل تلك الخيل[١].

قال القشيري: وقيل: ما كان في ذلك الوقت صلاة الظهر ولا صلاة العصر، بل كانت تلك الصلاة نافلة فشغل عنها، وكان سليمان عليه السلام رجلاً مهيباً، فلم يذكره أحد ما نسي من الفرض أو النفل وظنوا التأخر مباحاً، فتذكر سليمان تلك الصلاة الفائتة، وقال على سبيل التلهف: «إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي»؛ أي: عن الصلاة، وأمر برد الأفراس إليه، وأمر بضرب عراقيبها وأعناقها[٢].

ولذلك فإن الحافظ ابن كثير يذكر أن الذي يقطع به أنه لم يتركها عمداً بل نسياناً كما شغل النبي ﷺ يوم الخندق عن صلاة العصر حتى صلاها بعد الغروب، وذلك ثابت في الصحيحين من غير وجه[٣].

---

(١) راجع: «تفسير القرطبي» ١٥/ ١٩٥؛ راجع: «تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٣؛ راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩١.

(٢) راجع: «تفسير القرطبي» ١٥/ ١٩٥، ١٩٦.

(٣) من ذلك ما ورد عن جابر رضي الله عنه قال: جاء عمر رضي الله عنه بعد ما غربت الشمس =

ويحتمل أنه كان سائغاً في ملَّتهم تأخير الصلاة لعذر الغزو والقتال، والخيل تراد للقتال، وقد ادعى طائفة من العلماء أن هذا كان مشروعاً فنسخ ذلك بصلاة الخوف، ومنهم من ذهب إلى ذلك في حال المسايفة والمضايقة حيث لا تمكن صلاة ولا ركوع ولا سجود كما فعل الصحابة رضي الله عنهم في فتح «تستر»، وهو منقول عن مكحول والأوزاعي وغيرهما.

والأول أقرب لأنه قال بعدها: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾.

قال الحسن البصري: قال سليمان: لا والله لا تشغليني عن عبادة ربي آخر ما عليك. ثم أمر بها فعُقرت. وكذا قال قتادة، وقال السدي: ضرب أعناقها وعراقيبها بالسيوف[1].

يقول الإمام الطبري: «واختلف أهل التأويل في معنى مسح سليمان بسوق هذه الخيل الجياد وأعناقها...

فقال بعضهم: معنى ذلك أنه عقرها وضرب أعناقها، من قولهم: مسح علاوته إذا ضرب عنقه، وروي ذلك عن قتادة والحسن والسدي، حيث ذكروا أن سليمان قال: لا والله لا تشغليني عن عبادة ربي. فكشف عراقيبها وضرب أعناقها.

وقال آخرون: بل جعل يمسح أعرافها وعراقيبها بيده حباً لها، وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما»[2].

---

= فجعل يسب كفار قريش ويقول: يا رسول الله، والله ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب، فقال رسول الله ﷺ: **«والله ما صليتها»**، فقال: فقمنا إلى بطحان فتوضأ نبي الله ﷺ للصلاة وتوضأنا لها فصلى العصر بعد ما غربت الشمس ثم صلى بعدها المغرب.

(١) راجع: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٣، ٣٤.

(٢) راجع: «تفسير الطبري» ٢٣/ ١٠٠.

وقد رجح الطبري قول ابن عباس حيث ذكر أن هذا القول أشبه بتأويل الآية لأن نبي الله ﷺ لم يكن إن شاء الله ليعذب حيواناً بالعرقبة، ويهلك مالاً من ماله بغير سبب سوى أنه اشتغل عن صلاته بالنظر إليها، ولا ذنب لها باشتغاله بالنظر إليها[1].

لكن الحافظ ابن كثير يرى أن «هذا الذي رجحه ابن جرير فيه نظر، لأنه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا، ولا سيما إذا كان غضباً لله تعالى بسبب أنه اشتغل بها حتى خرج وقت الصلاة، ولهذا لما خرج عنها لله تعالى عوَّضه الله ﷻ ما هو خير منها وهو الريح التي تجري بأمره رخاء حيث أصاب ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢] فهذا أسرع وخير من الخيل»[2].

ويذكر الألوسي أنه: «يروى أنه عليه السلام لما فعل ذلك سخَّر له الريح كرامة له»[3].

وجاء في تفسير القرطبي أن أمر سليمان بضرب عراقيب الخيل وأعناقها لم يكن ذلك معاقبة للأفراس، إذ ذبح البهائم جائز إذا كانت مأكولة، بل عاقب نفسه حتى لا تشغله الخيل بعد ذلك عن الصلاة، ولعله عرقبها ليذبحها فحبسها بالعرقبة عن النفار، ثم ذبحها في الحال ليتصدق بلحمها، أو لأن ذلك كان مباحاً في شرعه فأتلفها لما شغلته عن ذكر الله، حتى يقطع عن نفسه ما يشغله عن الله، فأثنى الله عليه بهذا وبيّن أنه أثابه بأن سخر له الريح، فكان يقطع عليها من المسافة في يوم ما يقطع مثله على الخيل في شهرين غدواً ورواحاً[4].

---

(١) راجع: المصدر السابق ٢٣/ ١٠٠.
(٢) راجع: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٤.
(٣) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩٣.
(٤) راجع: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٩٦.

ومعنى ذلك أنه عليه السلام - حسب رأي هؤلاء - أراد بهذا القطع إتلافها حيث شغلته عن عبادة ربه عز وجل وصار تعلق قلبه بها سبباً لغفلته.

وقد استدل الشبلي وغيره من الصوفية في تقطيع ثيابهم وتحريقها بفعل سليمان هذا، وهو استدلال فاسد كما يقول القرطبي، لأنه لا يجوز أن ينسب إلى نبي معصوم أنه فعل الفساد، لأنه لا يجوز إفساد ثوب صحيح لا لغرض صحيح[1].

ويذكر الألوسي أن هذا قول باطل لا ينبغي أن يلتفت إليه، وحاشا نبي الله أن يتلف مالاً محترماً لمجرد أنه شغل به عن عبادة وله سبيل لأن يخرجه عن ملكه مع نفع هو من أجلّ القُرَب إليه عز وجل، على أن تلك الخيل لم يكن عليه السلام اقتناها واستعرضها بطراً وافتخاراً معاذ الله تعالى من ذلك، وإنما اقتناها للانتفاع بها في طاعة الله سبحانه واستعرضها للتطلع على أحوالها ليصلح من شأنها ما يحتاج إلى إصلاح وكل ذلك عبادة.

فغاية ما يلزم أنه عليه السلام نسي عبادة لشغله بعبادة أخرى، فاستدلال الشبلي قدس سره غير صحيح[2].

وبذلك فإن رأي الجمهور يتلخص في أن سيدنا سليمان عليه السلام قد عرضت عليه آلاف من الخيل فأجريت بين يديه عشياً فتشاغل بحسنها وجريها ومحبتها عن ذكر له حيث قالوا: إنه ترك صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال: ردوها علي فطفق يضرب أعناقها وعراقيبها بالسيف لما كانت سبب الذهول عن ذلك الذكر، فأبدله الله بأسرع منها وهي الريح.

---

(١) راجع: «تفصيل ذلك في الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٩٧.

(٢) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩١، ويذكر الألوسي أيضاً أن الشيخ عبد الوهاب الشعراني قد نبه أيضاً على عدم صحة ما ذهب إليه الشبلي وذلك في كتابه «اليواقيت والجواهر في عقيدة الأكابر».

وقد عقب أبو حيان على هذا الرأي بأن في القصة التي عرضوها غضّاً من منصب النبوة كُفينا عنه، وفيها ما لا يليق ذكره بالنسبة للأنبياء[1].

وبيَّن الإمام ابن حزم أن القائلين بذلك قد تأولوه على ما قد نزَّه الله عنه من أدنى مسكة من عقل من أهل زماننا وغيره، فكيف بنبي معصوم مفضل في أنه قتل الخيل إذ اشتغل بها عن الصلاة.

ويرى أن هذه خرافة موضوعة مكذوبة سخيفة باردة قد جمعت أفانين من القول، وأنها من اختراع زنديق بلا شك، لأن فيها معاقبة خيل لا ذنب لها، والتمثيل بها، وإتلاف مال منتفع به بلا معنى، ونسبة تضييع الصلاة إلى نبي مرسل ثم يعاقب الخيل على ذنبه لا على ذنبها، وهذا أمر لا يستجيزه صبي ابن سبع سنين، فكيف بنبي مرسل[2].

ولذلك فإن الإمام ابن حجر قد مال إلى قول الإمام ابن عباس رضي الله عنهما وذكر ـ ناقلاً عن الطبري ـ أنه هو الأقرب إلى الصواب[3].

واستبعد الإمام الرازي تفسير المسح بالقطع، **واستدل على ذلك الاستبعاد بما يلي:**

**الأول**: أنه لو كان معنى مسح السوق والأعناق قطعها لكان معنى قوله: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة: ٦] قطعها، وهذا مما لا يقوله عاقل، بل لو قيل مسح رأسه بالسيف فربما فهم منه ضرب العنق، أما إذا لم يذكر لفظ السيف لم يفهم البتة من المسح العقر والذبح.

**الثاني**: القائلون بهذا القول جمعوا على سليمان عليه السلام أنواعاً من الأفعال المذمومة:

---

(١) راجع: «البحر المحيط» ٧/٣٩٦.

(٢) راجع: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٤/١٥، ١٦.

(٣) راجع: «فتح الباري» ٨/٤٥٩.

(**فأولها**): ترك الصلاة. و(**ثانيها**): أنه استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا إلى حيث نسي الصلاة، وقال ﷺ: «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**»[1]. و(**ثالثها**): أنه بعد الإتيان بهذا الذنب العظيم لم يشتغل بالتوبة والإنابة البتة. و(**رابعها**): أنه خاطب رب العالمين بقوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ وهذه كلمة لا يذكرها الرجل الحصيف إلا مع الخادم الخسيس. و(**خامسها**): أنه أتبع هذه المعاصي بعقر الخيل في سوقها وأعناقها، وروي عن النبي ﷺ أنه: «**نهى عن ذبح الحيوان إلا لمأكله**»، فهذه أنواع من الكبائر نسبوها إلى سليمان عليه السلام مع أن لفظ القرآن لم يدل على شيء منها. و(**سادسها**): أن هذه القصص إنما ذكرها الله تعالى عقب قوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]، وأن الكفار لما بلغوا في السفاهة إلى هذا الحد قال الله تعالى لمحمد ﷺ: اصبر يا محمد على سفاهتهم ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ﴾ [ص: ١٧]، وذكر قصة داود، ثم ذكر عقبها قصة سليمان، وكان التقدير أنه تعالى قال لمحمد ﷺ: اصبر يا محمد على ما يقولون، واذكر عبدنا سليمان. وهذا الكلام إنما يكون لائقاً لو قلنا إن سليمان عليه السلام أتى في هذه القصة بالأعمال الفاضلة والأخلاق الحميدة، وصبر على طاعة الله، وأعرض عن الشهوات واللذات، فأما لو كان المقصود من قصة سليمان عليه السلام في هذا الموضع أنه أقدم على الكبائر العظيمة والذنوب الجسيمة لم يكن ذكر هذه القصة لائقاً بهذا الموضع، فثبت أن كتاب الله تعالى ينادي على هذه الأقوال الفاسدة بالرد والإفساد والإبطال[2].

---

(١) هذا القول هو جزء من حديث رواه كل من أنس بن مالك وحذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ، وقد رجح العلماء أن هذا القول من كلام الحسن البصري، راجع تفصيل ذلك في «جامع الأصول» لابن الأثير ٤/٥٠٦، ١١/١٦.

(٢) راجع: «تفسير الرازي» ٢٦/٢٠٥، ٢٠٦.

وجاء في شرح المواقف أن قوله تعالى: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ معناه: يمسح رؤوسها وأعناقها إكراماً لها وإظهاراً لشدة شفقته عليها لكونها من أعظم الأعوان في دفع أعداء الدين[1].

وهناك من يرى أن الهاء في قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ ترجع إلى الشمس لا إلى الخيل، ومعنى ذلك أن الهاء في «ردوها» مثل التاء في قوله: «توارت» ترجع أيضاً إلى الشمس، والخطاب للملائكة عليهم السلام الموكلين بها، حيث روي أنه ـ سليمان ـ عليه السلام لما اشتغل بالخيل فاتته صلاة العصر فسأل الله أن يرد الشمس، فقوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾ إشارة إلى طلب رد الشمس، فروي هذا القول عن علي كرَّم الله تعالى وجهه حيث ورد أنه ذكر أن سليمان عليه السلام اشتغل بعرض الأفراس للجهاد حتى توارت؛ أي: غربت الشمس بالحجاب، فقال بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس، ﴿رُدُّوهَا﴾ يعني الشمس فردوها حتى صلى العصر في وقتها وأن أنبياء الله لا يظلمون لأنهم معصومون[2].

وقد بيَّن الإمام الرازي بطلان هذا القول، **واستدل على ذلك بعدة وجوه:**

**الأول:** أن الصافنات مذكورة تصريحاً، والشمس غير مذكورة، وعود الضمير إلى المذكور أولى من عوده إلى المقدر.

**الثاني:** أنه قال: «إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب»، وظاهر هذا اللفظ يدل على أن سليمان عليه السلام كان يقول: إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي، وكان يعيد هذه الكلمات إلى أن توارت بالحجاب.

---

(١) راجع: «شرح المواقف» ٣ / ٢١١.

(٢) راجع تفصيل ذلك في «تفسير القرطبي» ١٥/١٩٦؛ و«روح المعاني» للآلوسي ٢٣/١٩٣، ١٩٤.

فلو قلنا المراد حتى توارت الصافنات بالحجاب كان معناه أنه حين وقع بصره عليها حال جريها، كان يقول هذه الكلمة إلى أن غابت عن عينه وذلك مناسب.

ولو قلنا المراد حتى توارت الشمس بالحجاب كان معناه أنه كان يعيد عين هذه الكلمة من وقت العصر إلى وقت المغرب، وهذا في غاية البعد.

**الثالث**: أنا لو حكمنا بعود الضمير في قوله: حتى توارت، إلى الشمس، وحملنا اللفظ على أنه ترك صلاة العصر كان هذا منافياً لقوله: «أحببت حب الخير عن ذكر ربي»، فإن تلك المحبة لو كانت عن ذكر الله لما نسي الصلاة ولما ترك ذكر الله.

**الرابع**: أنه بتقدير أنه عليه السلام بقي مشغولاً بتلك الخيل حتى غربت الشمس وفاتت صلاة العصر، فكان ذلك ذنباً عظيماً وجرماً قوياً، فالأليق بهذه الحالة التضرع والبكاء والمبالغة في إظهار التوبة، فأما أن يقول على سبيل التهور والعظمة لإله العالم ورب العالمين، ردوها عليَّ بمثل هذه الكلمة العارية عن كل جهات الأدب عقيب ذلك الجرم العظيم، فهذا لا يصدر عن أبعد الناس عن الخير، فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المطهر المكرم.

**الخامس**: أن القادر على تحريك الأفلاك والكواكب هو الله تعالى، فكان يجب أن يقول: ردها علي، ولا يقول: ردوها علي، فإن قالوا: إنما ذكر صيغة الجمع للتنبيه على تعظيم المخاطب، فنقول: قوله: ﴿رُدُّوهَا﴾. لفظ مشعر بأعظم أنواع الإهانة، فكيف يليق بهذا اللفظ رعاية التعظيم.

**السادس**: أن الشمس لو رجعت بعد الغروب لكان ذلك مشاهداً لكل أهل الدنيا، ولو كان الأمر كذلك لتوفرت الدواعي على نقله وإظهاره، وحيث لم ينقل أحد ذلك علمنا فساده.

**السابع**: أنه تعالى قال: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۝٣١﴾، ثم قال: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾، وعود الضمير إلى أكرم المذكورين أولى، وأقرب المذكورين هو الصافنات الجياد، وأما العشي فأبعدهما، فكان عود ذلك الضمير إلى الصافنات أولى.

فثبت بما ذكرنا أن حمل قوله: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ على تواري الشمس، وأن حمل قوله: ﴿رُدُّوهَا عَلَيَّ﴾، على أن المراد منه طلب أن يرد الله الشمس بعد غروبها كلام في غاية البعد عن النظم[1].

وبالجملة، فإن القول برد الشمس لسليمان عليه السلام غير مسلَّم، وليس ذلك لامتناع هذا الرد في نفسه كما يزعمه الفلاسفة ولكن لعدم ثبوته، بالإضافة إلى أن الذوق السليم يأبى حمل الآية على ذلك لنحو ما قال الرازي وغيره، فهو من غريب القول كما قال أبو حيان[2].

هذا وقد تجنب بعض المفسِّرين هذا الوجه الذي يفسِّر المسح بالقطع حتى يسلموا من النقد الذي وجِّه إليه، فذكروا أن المسح مستعار للتسويم بسمة الخيل الموقوفة في سبيل الله بكي نار أو كشط جلد لأن ذلك يزيل الجلدة الرقيقة التي على ظاهر الجلد، فشبهت تلك الإزالة بإزالة المسح على ما في ظهر الممسوح من ملتصق به.

فقيل: إنه عليه السلام حبس هذه الخيل في سبيل الله تعالى، وكان ذلك المسح الصادر منه وسماً لها لتُعرف أنها خيل محبوسة في سبيل الله تعالى، وهو نظير ما يفعل اليوم من الوسم بالنار، ولا بأس به في شرعنا ما لم يكن في الوجه، ولعله عليه السلام رأى الوسم بالسيف أهون من الوسم بالنار فاختاره، أو كان هو المعروف في تلك الأعصار بينهم.

---

(١) راجع: «التفسير الكبير» ٢٦/ ٢٠٤، ٢٠٥، وراجع أيضاً كتاب: «عصمة الأنبياء» ص١٢٢؛ راجع أيضاً: «شرح المواقف» ٨/ ٢٧٤، ٢٧٥.

(٢) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩٣، ١٩٤؛ و«تفسير البحر المحيط» ٧/ ٣٩٧.

وقد ضعّف هذا القول من القرطبي، وذكر ابن العربي أن من المفسرين من وهم فقال: وسمها بالكي وسبّلها في سبيل الله، وليست السوق محلّاً للوسم بحال[1].

ويذكر الآلوسي أن هناك من قال بإرجاع الضمير للخيل في قوله: «حتى توارت» وجعل قوله عن ذكر ربي للتعليل.

جاء في تفسير القرطبي أن النحاس ذكر أن سليمان عليه السلام كان في صلاة، فجيء إليه بخيل لتعرض عليه قد غنمت فأشار بيده، لأنه كان يصلي حتى توارت الخيل، وسترتها الاصطبلات.

وذكر أبو حيان هذا القول على أنه لطائفة من العلماء لم يعيّنهم، وبيّن أن سيدنا سليمان عليه السلام قال لما فرغ من صلاته: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾؛ أي: الذي عند الله في الآخرة بسبب ذكر ربي، كأنه يقول فشغلني ذلك عن رؤية الخيل حتى أدخلت اصطبلاتها: ردوها علي فطفق يمسح أعراقها وسوقها محبة لها، وقال ابن عباس والزهري مسحه بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف بل بيديه تكريماً لها ومحبة[2].

يذكر القرطبي أنه أقبل يمسح سوقها وأعناقها بيده إكراماً منه لها، وليرى أن الجليل لا يقبح أن يفعل مثل هذا بخيله، وقال قائل هذا القول: كيف يقتلها؟ وفي ذلك إفساد ومعاقبة من لا ذنب له؟[3].

ويرى أبو حيان أن هذا القول هو الذي يناسب مناصب الأنبياء معرِّضاً بقول الجمهور حيث أشار إلى أنه قد اشتمل على ما لا يليق ذكره

---

(١) راجع: «أحكام القرآن» لابن العربي ٤/١٦٤٩؛ و«الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ١٩٧؛ وروح المعاني ٢٣/ ١٩٣.

(٢) راجع: «تفسير القرطبي» ١٥/ ١٩٥؛ و«البحر المحيط» ٧/ ٣٩٦؛ و«روح المعاني» ٢٣/ ١٩٤، ١٩٥.

(٣) راجع: «تفسير القرطبي» ١٥/ ١٩٥.

بالنسبة للأنبياء[1].

لكن الألوسي يرى أنه لا يخفى أن تطبيق هذه الطائفة الآية على ما يقولون ركيك جداً[2].

وهناك رأي أخير قال به عدد من كبار العلماء قديماً وحديثاً خالفوا به رأي الجمهور، لكنهم حرصوا على التأكيد على عصمة سيدنا سليمان عليه السلام.

يذكر الإمام ابن حزم أن معنى هذه الآيات: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ۝٣١ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ۝٣٢ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣١ ـ ٣٣] ظاهر بيّن، وهو أنه عليه السلام أخبر أنه أحب حب الخير من أجل ذكر ربه حتى توارت الشمس بالحجاب، أو حتى توارت الصافنات الجياد بحجابها، ثم أمر بردها فطفق مسحاً بسوقها وأعناقها بيده براً بها وإكراماً لها.

ثم يقرر أن هذا هو ظاهر الآيات الذي لا يحتمل غيره، وليس فيها إشارة أصلاً إلى ما ذكروه من قتل الخيل وتعطيل الصلاة، وكل هذا قد قاله ثقات المسلمين، فكيف؟ وينتهي إلى أنه لا حجة في قول أحد دون رسول الله ﷺ[3].

أما الإمام الرازي فإنه قد فصَّل هذا القول تفصيلاً دقيقاً، وبرهن على صحته بأدلة قوية وحجج دامغة. فبعد أن بيّن ـ كما سبق ـ بطلان رأي الجمهور وعقب عليه بقوله: «فثبت أن كتاب الله تعالى ينادي على هذه الأقوال الفاسدة بالرد والإفساد والإبطال ذكر أن التفسير المطابق للحق لألفاظ القرآن والصواب أن نقول إن رباط الخيل كان مندوباً إليه في

---

(١) راجع: «البحر المحيط» ٧/ ٣٩٦.

(٢) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩٥.

(٣) راجع: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٤/ ١٦.

دين سليمان عليه السلام كما أنه كذلك في دين محمد ﷺ، ثم إن سليمان عليه السلام احتاج إلى الغزو فجلس وأمر بإحضار الخيل وأمر بإجرائها وذكر أني لا أحبها لأجل الدنيا ونصيب النفس وإنما أحبها لأمر الله وطلب تقوية دينه.

فقوله: ﴿إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ﴾؛ معناه: إني ألزمت حب الخيل عن ذكر ربي، أي عن كتاب ربي وهو التوراة، لأن ارتباط الخيل كما أنه في القرآن ممدوح فكذلك في التوراة ممدوح، وذلك على اعتبار أن قوله: «أحببت» معناه: «ألزمت».

ويمكن أن يكون معناه «أحببت حبي لهذه الخيل» على اعتبار أن الإنسان قد يحب شيئاً لكنه يحب أن لا يحبه كالمريض الذي يشتهي ما يزيد في مرضه، والأب الذي يحب ولده الرديء، وأما من أحب شيئاً، وأحب أن يحبه كان ذلك غاية المحبة.

وعلى الاعتبارين معاً فإن قوله: ﴿عَن ذِكۡرِ رَبِّي﴾؛ معناه: أن هذه المحبة الشديدة إنما حصلت عن ذكر الله وأمره لا عن الشهوة والهوى، ويرى الرازي أن هذا هو أظهر الوجوه في تفسير هذه الآية.

أما في الآية الثانية فإنه عليه السلام أمر بإعدائها وتسييرها حتى توارت بالحجاب؛ أي: غابت عن بصره، ثم أمر الرائضين بأن يردوا تلك الخيل إليه، فلما عادت إليه طفق يمسح سوقها وأعناقها، **والغرض من ذلك المسح عدة أمور:**

**الأول**: تشريفاً لها وإبانة لعزتها لكونها من أعظم الأعوان في دفع العدو.

**الثاني**: أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والملك يتواضع إلى حيث يباشر أكثر الامور بنفسه.

**الثالث**: أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها، وعيوبها، فكان يمتحنها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض.

وينتهي الإمام الرازي إلى أن هذا التفسير الذي ذكره ينطبق عليه لفظ القرآن انطباقاً مطابقاً موافقاً، وبناء عليه فإنه لا يلزمنا نسبة شيء من تلك المنكرات والمحذورات ويقول: «أنا شديد التعجب من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة مع أن العقل والنقل يردها، وليس لهم في إثباتها شبهة فضلاً عن حجة»[1].

وإذا كان هذا هو رأي بعض العلماء القدامى، فإن الشيخ رشيد رضا وهو من العلماء المحدثين ـ قد تحدث في هذا الموضوع فذكر أن سليمان نبي الله وملك بني إسرائيل قد استعرض الخيل وهو نعم العبد ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ۝٣١ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ المعقود بنواصي الخيل لا عن هوى نفسي ولكن ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ ووحيه الذي أمر برباط الخيل للدفاع عن الحق، فما زالت تعرض ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ فقال: ﴿رُدُّوهَا عَلَىَّ﴾ لأراها مقبلة ومدبرة، أو لأختبر حالها، فقد قيل: إنه كان عالماً بها وبأمراضها، أو لأتمتع بمسح سوقها وأعناقها فرَدُّوها عليه ﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ﴾ كما هو شأن محبي الخيل في كل جيل وزمان.

ثم يتساءل قائلاً: «فأي دليل أم أي شبهة في هذه الآيات على أن سليمان عليه السلام ترك صلاة العصر مشتغلاً بالخيل حتى غربت الشمس، وأنه انتقم منها بقطع سوقها وأعناقها؟؟!!

ويرى أن هذا الكلام من أقاويل القصاص ـ حاسبهم الله ـ حيث شوَّهوا كتب التفسير بقصصهم، واشتغلوا عن لباب العلم بلَوك القشور، ألا إلى الله تصير الأمور[2].

---

(١) راجع: «التفسير الكبير» ٢٦/ ٢٠٦.

(٢) راجع: «المجلد الخامس من مجلة المنار» الجزء الثالث ص٩٠، ٩١.

هذا وقد احتج المنكرون لعصمة الأنبياء بما ورد في تلك القصص والحكايات، ويذكرون أن ظاهر الآيات الواردة في هذا الشأن يدل على أن اشتغال سيدنا سليمان عليه السلام بتلك الصافنات قد ألهاه عن ذكر الله، حتى روي أنه فاتت عنه صلاة العصر، وأنه قد عاقب الخيل بقطع سوقها وأعناقها غيظاً عليها، وهذا كله يقتضي ظاهره القبح، ويفيد بعدم عصمة سليمان عليه السلام.

والجواب على هذه الشبهة ـ كما ورد في شرح المواقف ـ أنه لا دلالة في الآيات على فوت صلاة العصر مع أنه إذا كان فوتها بالنسيان لم يكن ذنباً، فقوله: ﴿أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ﴾ مبالغة في الحب، فإن الإنسان قد يحب شيئاً، ولكن لا يحب أن يحبه، فإذا أحبه وأحب أن يحبه فذلك هو الكمال في المحبة.

وقوله: ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾؛ أي: بسببه كما يقال: سقاه عن العيمة[1]، أي: لأجلها، فالمعنى أن ذلك الحب الشديد، إنما حصل بسبب ذكره؛ أي: أمره لا بالهوى وطلب الدنيا، وذلك لأن رباط الخيل في دينهم كان بأمر الله كما في ديننا إذ هو مندوب إليه[2].

جاء في كتاب «تنزيه الأنبياء» أن المنكرين لعصمة الأنبياء يذكرون أن ظاهر هذه الآيات يدل على أن مشاهدة الخيل ألهاه وشغله عن ذكر ربه حتى روي أن الصلاة فاتته، وقيل: إنها صلاة العصر، ثم إنه عرقب الخيل وقطع سوقها وأعناقها غيظاً عليها وهذا كله يقتضي ظاهره القبح.

والجواب على ذلك أن ظاهر الآيات لا يدل على إضافة قبيح إلى النبي سليمان عليه السلام، والرواية إذا كانت مخالفة لما تقتضيه الأدلة لا يلتفت إليها لو كانت قوية ظاهرة، فكيف إذا كانت ضعيفة واهية.

---

(١) «العيمة»: معناها شدة العطش (راجع: «المعجم الوسيط» ص٦٤٠).

(٢) راجع: «شرح المواقف» ٣/ ٢١١ نسخة مصورة عن طبعة ١٣١١هـ.

والذي يدل على ما ذكرناه على سبيل الجملة أن الله تعالى ابتدأ الآية بمدحه وتعريفه والثناء عليه فقال: ﴿نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾، وليس يجوز أن يثني عليه بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل بإضافة القبيح إليه وأن يلهو بعرض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلاة.

والذي يقتضيه الظاهر أن حبه للخيل وشغفه بها كان عن إذن ربه وبأمره وبتذكيره إياه لأن الله تعالى قد أمرنا بارتباط الخيل وإعدادها لمحاربة الأعداء فلا ينكر أن يكون سليمان عليه السلام مأموراً بمثل ذلك فقال: ﴿إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى﴾ ليعلم من حضره أن اشتغاله بها واستعداداته لها لم يكن لهواً ولا لعباً وإنما تبع فيه أمر الله تعالى وآثر طاعته[1].

فإن قيل: إذا كان الجمهور قد فسروا الآيات بذلك الوجه الذي ينسب إلى سليمان عليه السلام ترك الصلاة وقطع سوق وأعناق الخيل، فكيف تخالف الجمهور في ذلك.

وقد أجاب الإمام الرازي على هذا التساؤل فقال: لنا هٰهنا مقامان:

**المقام الأول**: أن ندَّعي أن لفظ الآيات لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي يذكرونها، وقد ظهر والحمد لله أن الأمر كما ذكرناه، وظهوره لا يرتاب العاقل فيه.

**المقام الثاني**: أن يقال: هب أن لفظ الآيات لا يدل عليه، إلا أنه كلام ذكره الناس، فما قولك فيه؟ وجوابنا أن الأدلة الكثيرة قامت على عصمة الأنبياء عليهم السلام، ولم يدل دليل على صحة هذه الحكايات، ورواية الآحاد لا تصلح معارضة للدلائل القوية، فكيف الحكايات عن أقوام لا

(١) راجع: «تنزيه الأنبياء» للشريف المرتضى ص٩٥.

يُبالى بهم، ولا يلتفت إلى أقوالهم[1]، ثم يذكر أن الدلائل الباهرة عن المعقول والمنقول قد دلت على وجوب عصمة الأنبياء، فاتباعها أولى من اتباع حكايات من موضوعات اليهود[2].

وهذا الرأي ـ وإن كان قد خالف به قائلوه رأي الجمهور ـ هو الرأي الذي أميل إليه وأرجِّحه، وأرى أنه هو الذي يتفق مع ظاهر الآيات القرآنية، ويتفق أيضاً مع عصمة النبي سليمان عليه السلام حيث ينفي عنه أموراً واتهامات ألصقها به هؤلاء الرواة دون أن يكون لديهم أسانيد صحيحة، فضلاً عن عدم وجود ضرورة لتفسير الآيات بمثل ما ذهبوا إليه.



---

(١) راجع: «التفسير الكبير» ص٢٦ ص٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) راجع: كتابه «عصمة الأنبياء» ص١٢٤، ١٢٥.

## المبحث الثاني

## الشبهة الثانية

## تمسكهم بما فهموه من قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤]

ولكي يتسنى لنا الرد عليهم وإبطال شبهتهم لا بد من عرض الآراء والاتجاهات المختلفة في تفسير فتنة سليمان عليه السلام حتى يمكن اختيار الرأي الصحيح.

**الاتجاه الأول**: يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الله تبارك وتعالى قد ابتلى سيدنا سليمان عليه السلام بأن سلب منه ملكه، وأجلس على كرسيه بدلاً منه شيطاناً، اختلفوا في تسميته، واختلفوا أيضاً في سبب جلوسه على كرسي سليمان، ولكنهم مجمعون على أن هذا الشيطان هو المراد بالجسد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾، وقد ظهر هذا في عدة روايات أوردها المفسرون **أذكر منها ما يلي**:

**الرواية الأولى**: يذكرون أن سيدنا سليمان عليه السلام سبى بنت ملك غزاه في جزيرة من جزائر البحر يقال لها: صيدون، فألقيت عليه محبتها وهي تعرض عنه، لا تنظر إليه إلا شزراً، ولا تكلمه إلا نزراً، وكان لا يرقأ لها دمع حزناً على أبيها، وكانت في غاية من الجمال ومن أحسن الناس وجهاً، ثم إنها سألته أن يصنع لها تمثالاً على صورة أبيها حتى تنظر إليه، فأمر فصنع لها فعظمته وسجدت له، وسجدت معها جواريها وصار صنماً معبوداً في داره وهو لا يعلم، حتى مضت أربعون ليلة،

وفشا خبره في بني إسرائيل، وعلم به سليمان فكسره وحرقه ثم ذراه في البحر، وقيل: إن سليمان عليه السلام لما أصاب ابنة هذا الملك واسمها جرادة ـ أعجب بها فعرض عليها الإسلام فأبت فخوَّفها فقالت: اقتلني ولا أسلم، فتزوجها وهي مشركة، فكانت تعبد صنماً لها من ياقوت أربعين يوماً في خفية من سليمان، إلى أن أسلمت، فعوقب سليمان بزوال ملكه أربعين يوماً.

وقيل: إنها أسلمت بعد أن اصطفاها سليمان لنفسه وأحبها، ولكنه حينما وجدها لا يرقأ لها دمع حزناً على أبيها أمر الشياطين فمثلوا لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته، وكانت تغدو إليها وتروح مع ولائدها يسجدون له كعادتهن في ملكه، فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المرأة، ثم خرج وحده إلى فلاة وفُرش له الرماد، فجلس عليه تائباً إلى الله متضرعاً، وكانت له أم ولد يقال لها أمينة، إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها، وكان ملكه في خاتمه، فوضعه عندها يوماً وأتاها الشيطان صاحب البحر ـ وهو الذي دل سليمان على الماسي حين أمر ببناء بيت المقدس ـ على صورة سليمان فقال: هات يا أمينة خاتمي، فتختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والإنس، وغير سليمان عن هيئته فأتى أمينة لطلب الخاتم، فأنكرته وطردته، فعرف أن الخطيئة قد أدركته، فكان يدور على البيوت يتكفف فإذا قال أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبُّوه، ثم عمد إلى السمَّاكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين، فمكث على ذلك أربعين صباحاً عدد ما عُبد الوثن في بيته، فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم الشياطين، وسأل آصف نساء سليمان فقلن: ما يدع امرأة منا في دمها ولا يغتسل من جنابة، ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم

فتختم به، ووقع ساجداً ورجع إليه ملكه[1].

معنى ذلك أن سليمان عليه السلام ـ حسب ما ورد في هذه الرواية ـ قد ابتلي بجلوس الشيطان على كرسيه أربعين يوماً، وأن هذا الابتلاء كان عقاباً له بعد أن قامت امرأته بعبادة تمثال على صورة أبيها في بيت سليمان أربعين يوماً، وإن كان القائلون بهذه الرواية قد اختلفوا في دين هذه المرأة حينما تزوجها سليمان حيث قال البعض كما سبق إنه تزوجها بعد أن أسلمت، وقال البعض الآخر: إنه تزوجها وهي مشركة ثم أسلمت بعد ذلك.

**الرواية الثانية:** وهناك رواية أخرى منسوبة إلى الإمام ابن عباس رضي الله عنهما اتفق فيها مع القائلين بالرواية السابقة في تفسير الجسد بالشيطان الذي جلس على كرسي سليمان عليه السلام بدلاً منه، وأن هذا كان ابتلاء من الله سبحانه له، لكنه يختلف عنهم في سبب هذا الابتلاء حيث جاء في الدر المنثور: أخرج الفريابي والحكيم الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال: هو الشيطان الذي كان على كرسيه يقضي بين الناس أربعين يوماً، وكان لسليمان عليه السلام امرأة يقال لها جرادة، وكان بين بعض أهلها وبين قوم خصومة، فقضى بينهم بالحق إلا أنه ود أن الحق كان لأهلها، فأوحى الله تعالى إليه: أنه سيصيبك بلاء، فكان لا يدري يأتيه من السماء أم من الأرض[2].

فما ورد في هذه الرواية وإن كان قد اتفق مع أصحاب الرواية

---

(١) راجع: تفصيل هذه الرواية في «تفسير الطبري» ٢٣/ ١٠٠، ١٠١؛ و«الكشاف» للزمخشري ٣/ ٣٧٤، ٣٧٥؛ و«التفسير الكبير» للرازي ٢٦/ ٢٠٧، ٢٠٨؛ و«تفسير القرطبي» ١٥/ ١٩٨ ـ ٢٠٠؛ و«معالم التنزيل» للبغوي ٤/ ٦١ـ ٦٤.

(٢) راجع: «الدر المنثور» ٢٣/ ١٧٨، ١٧٩.

الأولى أيضاً في أن سبب الابتلاء يتعلق بامرأته «جرادة» إلا أنه قد خالفه في كيفية هذا التعلق ثم اتفق معه في مجمل ما وقع لسيدنا سليمان بعد أن فقد خاتمه المزعوم.

جاء في الدر المنثور أيضاً:

أخرج النسائي، وابن جرير، وابن أبي حاتم بسند قوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

«أراد سليمان عليه السلام أن يدخل الخلاء، فأعطى الجرادة خاتمه، وكانت جرادة امرأته، وكانت أحب نسائه إليه، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال: هاتي خاتمي. فأعطته، فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين، فلما خرج سليمان عليه السلام قال لها: هاتي خاتمي، قالت: قد أعطيته سليمان، قال: أنا سليمان، قالت: كذبت، لست سليمان. فجعل لا يأتي أحداً يقول له أنا سليمان إلَّا كذَّبه، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة، فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله عز وجل، وقام الشيطان يحكم بين الناس.

فلما أراد الله تعالى أن يرد على سليمان عليه السلام سلطانه، ألقى في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان، فأرسلوا إلى نساء سليمان عليه السلام فقالوا لهن: أيكون من سليمان شيء؟ أوَ تنكرن من سليمان شيئاً؟ قلن: نعم إنه يأتينا ونحن حيَّض وما كان يأتينا قبل ذلك.

فلما رأى الشيطان أنه قد فطن له، ظن أن أمره قد انقطع؛ فكتبوا كتباً فيها سحر ومكر، فدفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أثاروها وقرأوها على الناس وقالوا: بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم، فأكفر الناس سليمان، فلم يزالوا يكفرونه، وبعث ذلك الشيطان بالخاتم فطرحه في البحر فتلقته سمكة فأخذته.

وكان سليمان عليه السلام يعمل على شط البحر بالأجر، فجاء رجل

فاشترى سمكاً فيه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فدعا سليمان عليه السلام فقال: تحمل لي هذا السمك؟ فقال: نعم، قال: بكم؟ قال: بسمكة من هذا السمك، قال: فحمل سليمان عليه السلام السمك ثم انطلق به إلى منزله، فلما انتهى الرجل إلى بابه أعطاه تلك السمكة التي في بطنها الخاتم فأخذها سليمان عليه السلام فشق بطنها فإذا بالخاتم في جوفها فأخذه فلبسه، قال: فلما لبسه دانت له الجن والإنس والشياطين وعاد إلى حاله، وهرب الشيطان حتى لحق بجزيرة من جزائر البحر، فأرسل سليمان عليه السلام في طلبه، وكان شيطاناً مريداً، فجعلوا يطلبونه ولا يقدرون عليه حتى وجدوه يوماً نائماً فجاؤوا فبنوا عليه بنياناً من رصاص فاستيقظ فوثب فجعل لا يثب في مكان من البيت إلا انماط معه من الرصاص، قال: فأخذوه فأوثقوه وجاءوا به إلى سليمان عليه السلام، فأمر به فنقر له تخت من رخام ثم أدخل في جوفه، ثم سد بالنحاس، ثم أمر به فطرح في البحر، فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾[(١)].

وقد أورد السدي أيضاً نفس هذه الرواية واتفق فيها مع رواية الإمام ابن عباس في كثير مما ورد فيها[(٢)].

**الرواية الثالثة**: يرى القائلون بهذه الرواية أن سبب فتنة سليمان عليه السلام يتمثل في احتجابه عن الناس ثلاثة أيام، فابتلاه الله سبحانه بأن سلب ملكه وألقى على سريره شيطاناً عقوبة له.

حيث أخرج عبد بن حميد والحكيم الترمذي عن طريق علي بن زيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه أن سليمان بن داود احتجب عن الناس ثلاثة أيام، فأوحى الله إليه أن يا سليمان: احتجبت عن الناس ثلاثة أيام، فلم

---

(١) راجع: «الدر المنثور» ٢٣/١٧٩، ١٨٠؛ و«تفسير ابن كثير» ٤/٣٥، ٣٦.

(٢) راجع: «الدر المنثور» ٢٣/١٧٩، ١٨٠؛ و«تفسير ابن كثير» ٤/٣٥؛ و«تفسير الطبري» ٢٣/١٠١، ١٠٢.

تنظر في أمور العباد، ولم تنصف مظلوماً من ظالم، وكان ملكه في خاتمه، وكان إذا دخل الحمام وضع خاتمه تحت فراشه، فجاء الشيطان فأخذه، فأقبل الناس على الشيطان، فقال سليمان: يا أيها الناس أنا سليمان نبي الله، فدفعوه، فساح أربعين يوماً، فأتى أهل سفينة، فأعطوه حوتاً فشقها، فإذا هو بالخاتم فيها، فتختم به ثم جاء فأخذ بناصيته، فقال عند ذلك: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾.

قال: وكان أول من أنكره نساؤه، فقال بعضهم لبعض: أتنكرن منه شيئاً؟ قلن: نعم، وكان يأتيهن وهن حيَّض، فقال علي: فذكرت ذلك للحسن فقال: ما كان الله ليسلطه على نسائه[1].

فما ورد في هذه الآية يتفق مع الروايتين السابقتين في أن الشيطان قد جلس على كرسي سليمان، وأنه هو المراد بالجسد في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، وإن كان سبب الابتلاء قد اختلف أيضاً في هذه الرواية، حيث لم يشر إلى زوجته «جرادة».

وإنما تعلق الأمر بحكم سليمان، وزعم احتجابه عن الناس، وأن هذا الاحتجاب المزعوم قد استلزم أن يسلب ملكه، ويتربع على عرشه شيطان.

والجديد أيضاً في هذه الرواية أن راويها بعد أن ذكر أن الشيطان قد تسلط على نساء سليمان عاد فذكر أنه قال ذلك للحسن فاستنكره.

والعجيب أن الرواية المذكورة عن الحسن والتي أخرجها عبد بن حميد وابن جرير عنه قد ورد فيها أن بني إسرائيل قالوا: «والله إن عندكم من هذا الخبر، نساؤه معكم، فاسألوهن، فإن كن أنكرن ما أنكرنا فقد

---

(١) راجع: «الدر المنثور» ٢٣/ ١٨٠، ١٨٤؛ و«تفسير القرطبي» ١٥/١٩٨؛ و«تفسير الفخر الرازي» ٢٦/ ٢٠٨.

ابتلينا، فسألوهن، فقلن: إي والله لقد أنكرنا»[1].

**الرواية الرابعة**: أما الرواية التي صرَّح القائلون بها أن الله ـ سبحانه ـ قد منع نساء سليمان من هذا الشيطان، فهي رواية كل من مجاهد وقتادة، حيث اتفقا في ذلك، ولكنهما اختلفا في سبب وقوع هذا الابتلاء.

حيث أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ قال: شيطاناً يقال له: آصف، فقال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك، فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر، فساح سليمان عليه السلام وذهب ملكه، وقعد آصف على كرسيه، ومنعه الله تعالى نساء سليمان عليه السلام فلم يقربهن ولم يقربنه وأنكرنه، وأنكر الناس أمر سليمان عليه السلام، وكان سليمان عليه السلام يستطعم فيقول: أتعرفوني أنا سليمان؟ فيكذبونه حتى أعطته امرأته يوماً حوتاً، وطيب بطنه، فوجد خاتمه في بطنه فرجع إليه ملكه، وفرّ الشيطان فدخل البحر فارّاً[2].

أما قتادة فقد أخرج عنه عبد الرزاق وعبيد بن حميد وابن المنذر قال: أمر سليمان عليه السلام ببناء بيت المقدس، فقيل له: ابْنِهِ ولا يسمع فيه صوت حديد، قال: فطلب ذلك فلم يقدر عليه، فقيل له: إن شيطاناً في البحر يقال له: صخر شبه المارد. قال: فطلبه وكانت في البحر عين يردها في كل سبعة أيام مرة، فنزح ماؤها وجعل فيها خمراً، فجاء يوم وروده فإذا هو بالخمر، فقال: إنك لشراب طيب إلا أنك تصبين الحليم وتزيدين الجاهل جهلاً، قال: ثم شربها حتى غلب على عقله، قال: فأري الخاتم أو ختم به بين كتفيه فذل، وكان ملكه في خاتمه... إلخ، ما ورد فيها، حتى وصل إلى القول: «ونزع ملك سليمان منه، وألقي

---

(١) راجع: «الدر المنثور» ٢٣/ ١٨٣.

(٢) راجع: «الدر المنثور» ٢٣/ ١٨٥؛ و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٥.

على الشيطان شبه سليمان، قال: فجاء فقعد على كرسيه وسريره، وسُلط على ملك سليمان كله غير نسائه»[١].

وهكذا وجدنا أن أصحاب هذه الروايات والذين يمثلون الاتجاه الأول في تفسير فتنة سليمان عليه السلام، قد أجمعوا على أن هذه الفتنة تتمثل في ابتلاء الله سبحانه له، بأن ألقى على كرسيه جسداً، وهو الشيطان، بدلاً منه أربعين يوماً، وهي المدة التي سُلب فيها ملكه، وفقد فيها خاتمه المزعوم.

وإذا كانوا قد أجمعوا على ذلك فإنهم قد اختلفوا في سبب وقوع هذه الفتنة وذلك الابتلاء، فمنهم من أرجعها إلى زوجته «جرادة»، ومنهم من أشار إلى سبب آخر، وهي أسباب لا تليق أن ينسب وقوعها إلى سيدنا سليمان عليه السلام ـ كما سأبين بعد ذلك ـ ناهيك عن أن بعض الأسباب مع تفاهتها واستبعادها فهي لا تستوجب أن يسلب منه ملكه، ويسلط الله عليه شيطاناً يستولي على خاتمه!!! ويتسلط على نسائه!!!

كذلك فإنهم قد اختلفوا في اسم ذلك الشيطان، فمنهم من قال إنه صخر، ومنهم من قال إنه آصف، واختلفوا أيضاً في المرأة التي أخذ منها الشيطان خاتم سليمان، حيث قال البعض إنها جرادة، وقال البعض الآخر: إنها الأمينة.

ولذلك فإن الحافظ ابن كثير يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾؛ أي: اختبرناه بأن سلبناه الملك ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وغيرهم: يعني شيطاناً ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾؛ أي: رجع إلى ملكه وسلطانه وأبهته.

قال ابن جرير: وكان اسم ذلك الشيطان صخراً، قاله ابن

---

(١) راجع: «الدر المنثور» ٢٣/ ١٨٠، ١٨١؛ و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٣٤، ٣٥.

عباس رضي الله عنهما وقتادة، وقيل: آصف، قاله مجاهد، وقيل: صرد، قاله مجاهد أيضاً، وقيل: حقيق، قاله السدي، وقد ذكروا هذه القصة مبسوطة ومختصرة(١).

## بطلان هذه الروايات من ناحية السند:

وقد بيّن القاضي عياض في كتابه «الشفا» فساد هذه الروايات وبطلانها من ناحية السند فقال:

«ولا يصح ما نقله الإخباريون من تشبه الشيطان به، وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا، وقد عُصم الأنبياء من مثله»(٢).

ثم قام الشهاب الخفاجي بشرح هذه العبارة، فذكر أنه لا يصح بحسب الرواية ما قاله الإخباريون؛ أي: أصحاب القصص والتواريخ من تشبه الشيطان به؛ أي: تمثله بصورته حتى أخذ خاتم ملكه من امرأته وجلس على كرسي ملكه يحكم، وأنكروا سليمان لتغير هيئته وتسلطه على ملكه وسلطنته بالتصرف في أمته بالجور في حكمه وظلمهم، لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا؛ أي: لا يقدرهم الله عليه لعصمته تعالى لأنبيائه منهم، فقد عصم الأنبياء صوناً لهم عن مثله ولأنه مناف لأمر الرسالة(٣).

ونقل القاضي عياض عن السمرقندي إنكاره قول من قال بتسليط

---

(١) راجع: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٤؛ راجع أيضاً: «تفسير الطبري» ٢٣/ ١٠٠.

(٢) «الشفا» بتعريف حقوق المصطفى ٢/ ٨٣٦، تحقيق علي محمد البجاوي دار الكتاب العربي بيروت.

(٣) راجع: نسيم الرياض في «شرح شفاء القاضي عياض» ٤/ ٢٠٥، ٢٠٦، دار الكتاب العربي بيروت.

الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه، وأن مثل هذا لا يصح[1].

وذكر الشهاب الخفاجي في موضع آخر أن أهل القصص والسير أخذوا هذا الكلام من الإسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب وفي صحتها كلام للمحدثين[2].

ولا يشك الإمام ابن حزم في بطلان هذا القول ويقطع أنه قول كذب، لأن الله تعالى لا يهتك ستر رسوله ﷺ هذا الهتك، وينتهي إلى أن هذه الروايات التي اعتمد عليها أصحاب هذا القول إنما هي خرافات موضوعة مكذوبة لم يصح إسنادها قط[3].

أما الحافظ ابن كثير فإنه يقول في كتابه «قصص الأنبياء»: «ذكر ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما من المفسرين ها هنا ـ يقصد قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ ـ آثاراً كثيرة عن جماعة من السلف، وأكثرها أو كلها متلقاة من الإسرائيليات، وفي كثير منها نكارة شديدة، وقد نبهنا على ذلك في كتابنا التفسير، واقتصرنا ها هنا على مجرد التلاوة»[4].

وفعلاً فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد عقب على ما ورد في هذه الروايات في تفسيره بقوله:

«وأرى هذه كلها من الإسرائيليات، ومِن أنكرها ما قاله ابن أبي حاتم... عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ثم يذكر أن إسناده إلى ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قوي، ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا إن صح عنه من أهل الكتاب وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فالظاهر أنهم يكذبون عليه ولهذا كان في هذا السياق منكرات من أشدها ذكر النساء».

---

(١) راجع كتابه: «الشفا» ٢/ ٧٤٢. (٢) راجع: «نسيم الرياض» ٤/ ٢٠٧.
(٣) راجع: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٤/ ١٥.
(٤) راجع: «قصص الأنبياء» ص٤٣٧، دار الكتب العلمية بيروت.

وينتهي الحافظ ابن كثير إلى أن هذه القصة قد رويت مطولة عن جماعة من السلف ﷺ كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين، إلا أن كل هذه الروايات متلقاة من قصص أهل الكتاب[١].

وذكر الحافظ السيوطي أن هذه الروايات من خرافات الإخباريين، فعلى الرغم من أن ابن أبي حاتم أخرجه بسند صحيح موقوفاً على ابن عباس إلا أنه مأخوذ من الإسرائيليات[٢].

معنى ذلك أن قوة السند إلى الإمام ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من الصحابة والتابعين لا تمنع من رفض هذه الروايات على اعتبار أنهم قد نقلوها من الإسرائيليات.

وفي هذا يقول الإمام الألوسي: «ونسبة الخبر إلى ابن عباس رضي الله عنهما لا تسلم صحتها، وكذا لا تسلم دعوى قوة سنده إليه، وإن قال بها من سمعت[٣].

ويقول العلامة القاسمي: «وتقوية ابن حجر لبعض منها بأنه خرَّجه النسائي بسند قوي لا عبرة به، فليس المقام قاصراً على صحة السند فحسب، لو كان ذلك في الصحيحين، فأنى بمروِيٍّ غيرهما؟[٤]

وأكد الدكتور محمد أبو شهبة على ذلك كثيراً، فذكر أن قوة السند

---

(١) راجع: «تفسير القرآن العظيم» ٤/ ٣٦.

(٢) ذكر هذا في تخريجه لأحاديث الشفا وليته نبه على ذلك في كتابه «الدر المنثور»؛ وتفسير الجلالين (راجع: «نسيم الرياض» للشهاب الخفاجي ٤/ ٢٠٥؛ و«مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا» ص٢٢٨، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ١٩٨٨م؛ راجع: «تفسير الجلالين» ٢/ ٣١٠ مطبوع على هامش البيضاوي الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

(٣) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩٩.

(٤) «محاسن التأويل» ١٤/ ٥١٠٤ دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي بمصر.

لا تنافي كونها مما أخذه ابن عباس وغيره عن كعب الأحبار وأمثاله من مسلمة أهل الكتاب، فثبوتها في نفسها لا ينافي كونها من إسرائيليات بني إسرائيل وخرافاتهم وافتراءاتهم على الأنبياء[1].

ومن الواضح أن الإمام ابن عباس وغيره ممن نُسبت وأُسندت هذه الروايات إليهم ونُقلت عنهم، قد أخذوها عن كعب الأحبار، ووهب بن منبه دون أن يقصدوا النيل من سيدنا سليمان عليه السلام حتى توقفوا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، ولم يجدوا إلا هؤلاء الذين أسلموا من أهل الكتاب ولديهم علم سابق بما ورد في توراة اليهود وأناجيل النصارى.

يدلنا على ذلك ما أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر قال: أربع آيات من كتاب الله لم أدر ما هي حتى سألت عنهن كعب الأحبار رضي الله عنه:

وأذكر من هذه الأربعة ما يتعلق بموضوعنا حيث قال ابن عباس رضي الله عنه: «وسألته عن قوله: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ قال: الشيطان أخذ خاتم سليمان عليه السلام الذي فيه ملكه، فقذف به في البحر، فوقع في بطن سمكة فانطلق سليمان يطوف إذ تصدق عليه بتلك السمكة، فاشتواها فأكلها، فإذا فيها خاتمه، فرجع إليه ملكه»[2].

وهذا دليل قاطع على أن المصدر الأساسي لهذه الروايات وخاصة رواية الإمام ابن عباس رضي الله عنهما يرجع إلى كعب الأحبار، والذي نقلها بدوره من أكاذيب اليهود وأباطيلهم، يقول الألوسي: «وجاء عن ابن عباس برواية عبد الرزاق، وابن المنذر ما هو ظاهر في أن ذلك من أخبار كعب، ومعلوم أن كعباً يرويه عن كتب اليهود وهي لا يوثق بها»[3].

---

(١) راجع: «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» ص٣٨٠، ٣٨١.

(٢) راجع: «الدر المنثور» للسيوطي ٣/ ١٨٠.

(٣) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩٩.

أما وهب بن منبه فقد نقل منه محمد بن إسحاق هذه الأكاذيب وأوردها لنا كل من الإمام الطبري في تفسيره «جامع البيان» والإمام البغوي في تفسيره «معالم التنزيل»[١].

معنى ذلك أن مصدر هذه الروايات يرجع إلى كتبة اليهود وأسفارهم حيث نقلها من أسلم من أهل الكتاب، أمثال كعب ووهب، ثم ألقيا بها إلى الإمام ابن عباس وغيره.

ولذلك فإن الزمخشري يذكر أن العلماء المتقنين قد أبوا قَبول هذه الروايات وقالوا: إنها من أباطيل اليهود[٢]. ويرى أبو حيان أنها من موضوعات اليهود[٣].

## بطلان هذه الروايات من ناحية المتن (العقل):

بعد أن بيَّنت بطلان هذه الروايات من ناحية السند، حيث ثبت كونها من خرافات اليهود وإسرائيلياتهم، لا بد من الإشارة إلى أن العلماء المحققين قد استبعدوها أيضاً من ناحية المتن، وأبوا قَبولها بسبب ما تحتوي عليه من أباطيل تتصادم مع العقل السليم وتتنافى مع عصمة الأنبياء، **ويتبيّن ذلك من وجوه:**

### الوجه الأول: استحالة تمثيل الشيطان بصورة النبي عقلاً:

يذكر العلامة أبو حيان أنه لما أمر تعالى نبيه ﷺ بالصبر على ما يقوله كفار قريش وغيرهم، أمره بأن يذكر من ابتلي فصبر، فذكر قصة داود وقصة سليمان وقصة أيوب ليتأسى بهم، وذكر ما لهم عنده من

---

(١) راجع: «تفسير الطبري» ١/٤٩٦ ـ ٤٩٩؛ راجع: «معالم التنزيل» للبغوي ٤/٦١ ـ ٦٤ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

(٢) راجع: «الكشاف» ٣/ ٣٧٥.

(٣) راجع: «البحر المحيط» ٧/ ٣٩٧.

الزلفى والمكانة. فلم يكن ليذكر من يتأسى به ممن نسب المفسرون إليه ما يعظم أن يتفوه به ويستحيل عقلاً وجود بعض ما ذكروه كتمثيل الشيطان بصورة نبي حتى يلتبس أمره عند الناس ويعتقدون أن ذلك المتصور هو النبي، ولو أمكن وجود هذا لم يوثق بإرسال نبي، وإنما هي مقالة مسترقة من زنادقة السوفسطائية، نسأل الله سلامة أذهاننا وعقولنا منها[١].

ومن أجل ذلك، فإن العلماء المتقنين قد أبوا قَبول هذه الروايات ـ كما يقول الزمخشري ـ؛ لأن الشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الأفاعيل، التي يزعم أصحاب الروايات وقوعها، ويرى أن تسليط الله إياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الأحكام هو أمر قبيح ومستنكر[٢].

ويذكر الإمام الرازي أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شيء من الشرائع، فلعل هؤلاء الذين رآهم الناس في صورة محمد وعيسى وموسى عليهم السلام ما كانوا أولئك، بل كانوا شياطين تشبَّهوا بهم في الصورة لأجل الإغواء والإضلال، ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية[٣].

ويقول الشريف المرتضى: «أما ما رواه القُصَّاص الجهَّال في هذا الباب، فليس مما يذهب على عاقل بطلانه، وأن مثله لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام . . .، وأن الله تعالى لا يمكِّن الجن من التمثل بصورة النبي ولا غير ذلك مما افتروا به على النبي سليمان عليه السلام»[٤].

وقد عقد القاضي عياض فصلاً (في إجماع الأمة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان)، بيَّن فيه أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ

---

(١) راجع: «البحر المحيط» ٧/ ٣٩٧.
(٢) راجع: «الكشاف» ٣/ ٣٧٥.
(٣) راجع: «مفاتيح الغيب» ٢٦/ ٢٠٨.
(٤) راجع: «تنزيه الأنبياء» ص٩٧.

من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوساوس.

وذكر أنه لا يصح أن يتصور له الشيطان في صورة الملك، ويلبس عليه لا في أول الرسالة ولا بعدها، والاعتماد في ذلك دليل المعجزة، بل لا يشك النبي أن يأتيه من الله الملك ورسوله حقيقة إما بعلم ضروري يخلقه الله له، أو ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقاً وعدلاً، لا مبدل لكلماته[1].

ذلك أن النبي إذا أرسل الله إليه الملك بوحيه فإنه يخلق له العلم به، حتى يتحقق أنه رسول من عنده، ولولا ذلك ما صحت الرسالة، ولا تبيَّنت النبوة، فإذا خلق الله له العلم به تميز عنده من غيره، وثبت اليقين واستقام سبيل الدين.

ولو كان النبي إذا شافهه الملك بالوحي لا يدري أملك هو أم إنسان، أم صورة مخالفة لهذه الأجناس ألقت عليه كلاماً، وبلّغت إليه قولاً ـ لم يصح له أن يقول إنه من عند الله ولا ثبت عندنا أنه أمر الله، فهذه سبيل متيقنة وحالة متحققة، لا بد منها، ولا خلاف في المنقول ولا في المعقول فيها.

ولو جاز للشيطان أن يتمثل فيها أو يتشبه بها ما أمناه على آية، ولا عرفنا منه باطلاً من حقيقة، فارتفع بهذا الفصل اللبس، وصح اليقين في النفس[2].

وبناء على ذلك فإن كل ما روي في كتب المفسرين من أخذ الشيطان خاتم سليمان وجلوسه مجلسه وحكمه في الخلق على لسانه، هو

---

(١) راجع: «الشفا» ٢/ ٧٣٥ ـ ٧٤٥.

(٢) راجع: «أحكام القرآن» لابن العربي ٣/ ١٣٠٠.

قول باطل قطعاً، لأن الشيطان لا يتصور بصورة الأنبياء، ولا يحكمون في الخلق بصورة الحق، مكشوفاً إلى الناس بمرأى منهم، حتى يظن الناس أنهم مع نبيهم في حق، وهم مع الشيطان في باطل، ولو شاء ربك لوهب من المعرفة والدين لمن قال هذا القول ما يزعه عن ذكره، ويمنعه من أن يخلده في ديوان من بعده، حتى يضل به غيره(١).

**الوجه الثاني**: أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله سليمان عليه السلام بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد، وحينئذ وجب أن يقتلهم وأن يمزق تصانيفهم وأن يخرب ديارهم، ولمَّا بطل ذلك في حق آحاد العلماء، فلأن يبطل مثله في حق أكابر الأنبياء أولى(٢).

**الوجه الثالث**: أجمعت الروايات ـ أو تكاد ـ على ذكر ما يسمَّى بـ«خاتم سليمان»، وربطت بين وجوده مع سليمان عليه السلام وبين تمكنه من الملك واستيلائه عليه، بحيث إذا فقد منه الخاتم بأي حال من الأحوال، يفقد معه المُلك مباشرة، وهذا لا يتأتى تصوره إلا في عالم الخيال وقصص الأساطير مثل حكايات ألف ليلة وليلة.

أما في قصص الأنبياء والتي هي أحسن القصص، وقال عنها ربنا تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

أما في هذا القَصَص القرآني، فلا مكان لخاتم سليمان بحكاياته الأسطورية، حيث النبوة والرسالة والوحي من السماء.

---

(١) راجع: «أحكام القرآن» ٤/ ١٦٥٠؛ راجع أيضاً: «تفسير القرطبي» ١٥/ ٢٠١.

(٢) راجع: «تفسير الرازي» ٢٦/ ٢٠٨.

وحول ذلك يقول الشريف المرتضى: «وأن النبوة لا تكون في خاتم ولا يسلبها النبي ولا تنزع عنه»[1].

ويذكر الطبرسي: «أن جميع ما ذكر عن ابن عباس مما لا يعول عليه لأن النبوة لا تكون في خاتم ولا يجوز أن يسلبها الله النبي»[2].

ويقول الإمام الألوسي: «إن أمر خاتم سليمان عليه السلام في غاية الشهرة بين الخواص والعوام، ويستبعد جداً أن يكون الله تعالى قد ربط ما أعطى نبيه عليه السلام من الملك بذلك الخاتم، وعندي أنه لو كان في ذلك الخاتم السر الذي يقولون لذَكَره الله عز وجل في كتابه، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال»[3].

ويتساءل الدكتور أبو شهبة قائلاً: «وأي ملك أو نبوة يتوقف أمرهما على خاتم يدومان بدوامه ويزولان بزواله؟ وما عهدنا في التاريخ البشري شيئاً من ذلك. وإذا كان خاتم سليمان عليه السلام بهذه المثابة، فكيف يُغفل الله شأنه في كتابه الشاهد على الكتب السماوية ولم يذكره بكلمة؟»[4].

**الوجه الرابع**: يذكر كل من الزمخشري والرازي أن السجود للصورة لا يظن بنبي الله أن يأذن فيه، ولو قلنا إنه أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة، فهذا كفر منه ـ وهو مستحيل في حقه ـ وإن لم يأذن فيه البتة فالذنب على تلك المرأة، فكيف يؤاخذ الله سليمان عليه السلام بفعل لم يصدر عنه؟[5].

ومن الواضح أن سيدنا سليمان عليه السلام لم يأذن، وأن هذه المرأة ـ ما دامت زوجته ـ وأسلمت، لم تفعل ما زعمه أصحاب تلك الروايات،

---

(١) «تنزيه الأنبياء» ص٩٧. (٢) راجع: «مجمع البيان» ٢٣/ ١١٥.
(٣) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩٩.
(٤) «الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير» ص٣٨٢، ٣٨٣.
(٥) راجع: «الكشاف» ٣/ ٣٧٥؛ و«تفسير الرازي» ٢٦/ ٢٠٨.

وإنما نقلوها كما سبق أن قلت من الإسرائيليات وخاصة ما أورده سفر الملوك الأول في حق نساء سيدنا سليمان عليه السلام[1].

**الوجه الخامس**: احتوت الروايات على فرية عظيمة، وكذبة جسيمة لا تليق مطلقاً في حق الأنبياء والرسل، وتتنافى مع عصمتهم، وتنال من قدرهم، وتحط من كرامتهم، وحاش لله سبحانه أن يقع هذا لنبيه ورسوله سيدنا سليمان عليه السلام.

هذه الكذبة وتلك الفرية هي ما زعمته الروايات من أن هذا الشيطان المزعوم الذي جلس على كرسي سليمان كان يطأ نساءه ويفجر بهن، وهذا أمر لا يمكن قَبوله مطلقاً في حق أزواج ونساء النبي سليمان عليه السلام.

ومن أجل ذلك فإن العلماء المحققين ـ كما يقول المُلَّا علي القاري ـ قد أبوا قَبول هذه الروايات تنزيهاً لنساء الأنبياء عمَّا نُسب إليهن من الأغبياء[2].

يذكر الزمخشري أن تسليط الشياطين على نساء الأنبياء حتى يفجروا بهن أمر قبيح[3].

واستنكر الفخر الرازي هذا بقوله: «كيف يليق بحكمة الله وإحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان، ولا شك أنه قبيح»[4].

ويذكر الإمام الألوسي أن من أقبح ما في هذه الروايات زعم تسلط الشيطان على نساء نبيِّه حتى وطئهن وهن حيَّض، الله أكبر؛ هذا بهتان

---

(١) راجع ما سبق أن نقلته من «سفر الملوك الأول» عن نساء سليمان وزعمه أنهن مارسن الطقوس الوثنية.

(٢) راجع: «شرح الشفا» للملا علي القاري ٤/ ٢٠٦ على هامش نسيم الرياض.

(٣) راجع: «الكشاف» ٣/ ٣٧٥.

(٤) راجع: «التفسير الكبير» ٢٦/ ٢٠٨.

عظيم، وخطب جسيم[1].

ويتساءل الدكتور أبو شهبة قائلاً: وكيف يسلط الله الشيطان على نساء نبيه سليمان وهو أكرم على الله من ذلك، وهو غيَّر الله سبحانه خلقة سليمان في لحظة، حتى أنكرته أعرف الناس به وهي زوجته جرادة؟!!![2].

ومن أجل ذلك وجدنا أن الحافظ ابن كثير ـ كما سبق أن أشرت ـ وهو في معرض رده لهذه الروايات، وبيان بطلانها من ناحية السند قد ذكر أن في سياقها منكرات من أشدها ذكر النساء، ثم بيَّن أن المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف أن ذلك الجن لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله ﷻ منه تشريفاً وتكريماً لنبيه عليه السلام.

مشيراً بذلك إلى بعض الروايات التي سبق أن أوردتها وقد خلت من ذكر تسلط الشيطان على نساء سيدنا سليمان عليه السلام، بل إن من العجيب أن رواية الحسن قد اشتملت على ذلك الأمر، لكن الذي روى رواية سعيد بن المسيب يقول في نهاية روايته: وكان أول من أنكره نساؤه، فقال بعضهم لبعض: أتنكرن منه شيئاً؟ قلن: نعم، وكان يأتيهن وهن حيَّض، فقال علي بن زيد ـ وهو الذي روى عن سعيد بن المسيب ـ: فذكرت ذلك للحسن فقال: ما كان الله ليسلطه على نسائه[3].

ويرى الدكتور أبو شهبة أن كل هذه الروايات أكاذيب، وتلفيقات، ولكن بعض الكذبة من بني إسرائيل كان أحرص وأبعد غوراً من البعض الآخر، فلم يتورط فيما تورط فيه البعض، من ذكر تسلط الشيطان على نساء سليمان عليه السلام، وذلك حتى يكون لما لفَّقه وافتراه بعض القبول عند

---

(١) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ١٩٩.

(٢) راجع: «الإسرائيليات» ص٣٨٢.

(٣) راجع: «الدر المنثور» ٢٣/ ١٨٤.

الناس، أما البعض الآخر: فكان ساذجاً في كذبه، مغفلاً في تلفيقه، فترك آثار الجريمة بينة واضحة، وبذلك اشتمل ما لفقه على دليل كذبه، وينتهي إلى أن نسج القصة في هذه الروايات مهلهل، وأن آثار الكذب والصنعة والاختلاق بادية عليه، فهو لا يصمد أمام النقد، ويتصادم مع العقل السليم، والنقل الصحيح(١).

ويرى الشيخ عبد الوهاب النجار أن هذه الروايات حَريَّة بالرد لأنه لم يرد بها قرآن ولا نقل صحيح عن رسول الله ﷺ، ولا ينطبق على عقل ولا على حكمة(٢).

وإذا كان قد ثبت بطلان هذه الروايات من ناحيتي السند والمتن، وتتصادم مع العقل والنقل، فإنها لا تصلح أن تكون مطعناً في عصمة نبي الله سليمان بن داود عليه السلام، وأن الصحابة والتابعين الذين نسبت إليهم وأسندها إليهم الرواة، قد نقلوها من اليهود دون أن يدركوا مدى ضررها وخطورتها على الإسلام، واستخدامها كمطعن من المطاعن التي وجهت إلى القرآن الكريم ظناً من الطاعنين أنها روايات صحيحة وتصلح تفسيراً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾.

ولذلك فإن القاضي عبد الجبار قد رد هذه الروايات في كتابه **«تنزيه القرآن عن المطاعن»** فقال:

كيف يصح أن يعزل عن النبوة ويصير على كرسيه بعض الشياطين على ما يروى في ذلك.

**وجوابنا:** أن الذي يروى في ذلك كذب عظيم.

ويرى أن قولهم في حق سيدنا سليمان أنه قد عزل وأخذ منه خاتم

---

(١) راجع: «الإسرائيليات والموضوعات» ص٣٨٢، ٣٨٣.

(٢) راجع: «قصص الأنبياء» ص٣٣٠.

ملكه وصار إلى بعض الشياطين حيث وطئ ذلك الشيطان نساءه، وغير ذلك مما رووه لا يجوز في حق الأنبياء، وقد رفع الله قدرهم عن ذلك[1].

ويذكر الشيخ الشنقيطي أن هذا القول لا يخفى أنه باطل لا أصل له، وأنه لا يليق بمقام النبوة، فهو من الإسرائيليات التي لا يخفى أيضاً أنها باطلة[2].

ومن ثَم فإن العلّامة أبا حيان يرى أن هذا القول من الأقوال التي نقلها المفسِّرون، وهي مما لا يحل نقلها عنهم بل يوقف عليها في كتبهم، ويجب براءة الأنبياء منها[3].

## الاتجاه الثاني في تفسير فتنة سليمان عليه السلام:

يذهب بعض العلماء الذين وصفهم الرازي بأنهم من أهل التحقيق إلى أنه كان من **فتنة سليمان عليه السلام أنه ولد له ابن فقالت الشياطين: إن عاش لن ننفك من السخرة، وصار مسلطاً علينا مثل أبيه، فسبيلنا أن نقتله أو نخبله، فعلم ذلك فكان يغذيه ويربيه في السحاب، وبينما هو مشتغل بمهماته ما راعه إلا أن ألقى ذلك الولد على كرسيه ميتاً، فتنبه على خطئه في أنه لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربَّه وتاب إليه**[4].

**واعتمدوا في ذلك على بعض الروايات:**

---

(١) راجع: «تنزيه القرآن عن المطاعن» ص ٣٥٨، ٣٥٩.

(٢) راجع: «أضواء البيان» ٤/ ٧٧ طبعة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٣) راجع: «البحر المحيط» ٧/ ٣٩٧.

(٤) راجع: «التفسير الكبير» ٢٦/ ٢٠٨؛ و«الكشاف» ٣/ ٣٧٤؛ و«شرح المواقف» ٨/ ٢٧٥؛ و«الشفا» للقاضي عياض ٢/ ٨٣٦؛ و«شرح الشفا ونسيم الرياض» ٤/ ٢٠٤.

روى الإمامية عن أبي عبد الله «الحسن» رضي الله تعالى عنه أنه ولد لسليمان ابن، فقالت الجن والشياطين: إن عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء، فأشفق عليه السلام منهم فجعله وظئره[1] في السحاب من حيث لا يعلمون، فلم يشعر إلا وقد ألقي على كرسيه ميتاً تنبيهاً على أن الحذر لا ينجي من القدر، وعوتب على تركه التوكل اللائق بالخواص من ترك مباشرة الأسباب[2].

ويذكر القرطبي رواية عن الشعبي أن سليمان عليه السلام أمر الريح حتى حملته إلى السحاب وغدا ابنه في السحاب خوفاً من مضرة الشياطين، فعاقبه الله بخوفه من الشياطين فلم يشعر إلا وقد وقع على كرسيه ميتاً، فهذا الولد الميت هو الجسد المراد من قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾[3].

ويرى العلامة التفتازاني ـ كأنه موافق على هذه الرواية ـ أن هذا مما لا بأس به، فغايته ترك الأولى، وليس في التحفظ ومباشرة الأسباب ترك الامتثال لأمر التوكل على ما قال عليه السلام: اعقلها وتوكل[4].

ولكن الإمام ابن حزم قد استبعد هذا الرأي مبيناً أن هذه الرواية لم يصح إسنادها قط، وأنها من الخرافات الموضوعة، وأن سليمان عليه السلام كان أعلم من أن يربي ابنه بغير ما طبع الله عز وجل بنية البشر عليه من اللبن والطعام[5].

وقد شكك الإمام الألوسي في هذه الرواية التي اعتمد عليها

---

(١) جاء في المعجم الوسيط أن الظئر هي المرضعة لغير ولدها (راجع ص٥٧٥).

(٢) راجع: «روح المعاني» للألوسي ٢٣/ ١٩٨.

(٣) راجع: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٠١.

(٤) راجع: «شرح المقاصد» ٢/ ١٤٥.

(٥) راجع: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٤/ ١٥.

أصحاب هذا الاتجاه حيث يقول: «وأنا في صحة هذا الخبر لست على يقين، بل ظاهر الآية أن تسخير الريح بعد الفتنة وهو ظاهر في عدم صحة الخبر لأن الوضع في السحاب يقتضي ذلك»[1].

هذا وقد رواه بعضهم عن أبي هريرة رضي الله عنه على وجه لا يشك في وضعه إلا من يشك في عصمة الأنبياء عليهم السلام، حيث رفعوه إلى النبي ﷺ في رواية أوردها السيوطي في كتابه «الدر المنثور» حيث قال: «أخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولد لسليمان ولد فقال للشياطين: تواريه من الموت. قالوا: نذهب به إلى المشرق؟ فقال: يصل إليه الموت. قالوا: فإلى المغرب؟ قال: يصل إليه الموت. قالوا: إلى البحار؟ قال: يصل إليه الموت. قال: نضعه بين السماء والأرض. ونزل عليه ملك الموت فقال: إني أمرت بقبض نسمة طلبتها في البحار، وطلبتها في تخوم الأرض، فلم أصبها فبينما أنا صاعد أصبتها، فقبضتها. وجاء جسده حتى وقع على كرسي سليمان، فهو قول الله**: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾﴾»[2].

وهذا الحديث موضوع ـ بلا شك ـ على رسول الله ﷺ، وقد يكون ذلك من عمل بعض الزنادقة أو غلط بعض الرواة.

يقول الإمام ابن الجوزي عن هذا الحديث في كتابه:

---

(١) راجع: «روح المعاني» ٢٣/١٩٨. ويقصد الألوسي أن تسخير الريح لم يحدث إلا بعد الفتنة حيث كان استجابة لدعاء سليمان في قوله: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾. إذا كان الأمر كذلك فكيف يقولون: إن سليمان قد أمر الريح بأن تحمل ابنه إلى السحاب خوفاً من الشياطين.

(٢) راجع: «الدر المنثور» ٢٣/١٨١، ١٨٢.

«**الموضوعات**»: «هذا حديث موضوع ولا يجوز أن ينسب إلى سليمان ـ وهو نبي كريم ـ أنه يفر من الموت، ولا أنه يقر على أن كونه بين السماء والأرض يدفع الموت».

ثم يذكر أن في الإسناد: يحيى بن كثير، وأن ابن حبان قال فيه: «يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم»[(١)].

وقد وافقه السيوطي على وضعه فذكره ضمن كتابه «**اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة**».

ويؤكد الدكتور أبو شهبة أنه لا يشك في وضع هذا الحديث إلا من يشك في عصمة الأنبياء عن مثله، وأحرى بمثل هذا أن يكون مختلقاً على نبينا ﷺ، وعلى نبي الله سليمان عليه السلام، وينتهي إلى أنه من إسرائيليات بني إسرائيل وأكاذيبهم[(٢)].

## الاتجاه الثالث في تفسير فتنة سليمان عليه السلام:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن **الجسد في قوله تعالى**: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، **إنما المراد به سيدنا سليمان نفسه، حيث أطلق عليه ذلك بسبب مرض أصابه، أو ضعف ألَمَّ به، أو خوف سُلط عليه**.

فقد قال قوم: مرض سليمان عليه السلام مرضاً كالإغماء حتى صار على كرسيه كأنه جسد بلا روح، وقد شاع قول العرب في الضعيف: إنه لحم على وضم، وجسد بلا روح، فالجسد الملقى على الكرسي هو عليه السلام نفسه.

وقد روي ذلك عن أبي مسلم، وقال في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾؛ أي: رجع إلى الصحة «وجعل جسداً» حالاً من مفعول ألقينا المحذوف

---

(١) راجع: «الموضوعات» ٣/ ٢١٧، ٢١٨، دار الفكر بيروت.

(٢) راجع: «الإسرائيليات» ص٣٨٤.

كأنه قيل: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَنَ﴾؛ أي: ابتليناه وأمرضناه وألقيناه على كرسيه ضعيفاً كأنه جسد بلا روح، ثم رجع إلى صحته»[١].

وقال بذلك أيضاً الإمام الرازي، ورأى أن اللفظ محتمل لهذا الوجه، ولا حاجة البتة إلى حمله على تلك الوجوه الركيكة[٢]، وأشار إليه صاحب كتاب المواقف وشارحه[٣].

ويرى أحمد بهجت أن هذا هو الرأي الذي يرتاح إليه ويراه لائقاً بعصمة نبي حكيم وكريم كسليمان، وزاد في عرض هذا الرأي بعد أن نسبه إلى الرازي، ولا أدري من أين جاء به حيث قال: «وحقيقة هذه الفتنة ما ذكره الفخر الرازي، قال: إن سليمان ابتلي بمرض شديد حار فيه الطب، مرض سليمان مرضاً شديداً حار فيه أطباء الإنس والجن وأحضرت له الطيور أعشاباً طبية من أطراف الأرض فلم يشف، وكل يوم كان المرض يزيد عليه حتى أصبح سليمان إذا جلس على كرسيه جلس كأنه جسد بلا روح... كأنه ميت من كثرة الإعياء والمرض... واستمر هذا المرض فترة كان سليمان فيها لا يتوقف عن ذكر الله وطلب الشفاء منه واستغفاره وحبه.

وانتهى امتحان الله تعالى لعبده سليمان، وشفي سليمان، عادت إليه صحته بعد أن عرف أن كل مجده وكل ملكه وكل عظمته لا تستطيع أن تحمل إليه الشفاء إلا إذا أراد الله ﷻ.

وبناء على ذلك، فإن المقصود بالجسد في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾ هو سليمان، حيث حوله المرض إلى شيء كالجسد، ثم «أناب» ثم رجع إلى الصحة، بعد أن استجار برحمة الله فشفاه الله ورحمه[٤].

---

(١) راجع: «البحر المحيط» لأبي حيان ٧/ ٣٩٧؛ و«روح المعاني» ٢٣/ ١٩٩، ٢٠٠.

(٢) راجع: «التفسير الكبير» ٢٦/ ٢٠٩. (٣) راجع: «شرح المواقف» ٨/ ٢٧٥.

(٤) راجع كتابه: «أنبياء الله» ص٢٧٧، دار الشروق الطبعة الثالثة ١٩٧٥م.

ومن الواضح أن هذا التفسير فيه نوع من التكلف، حتى قال الإمام الألوسي إنه «لا يخفي سقمه»[1]. ومثله ما ذكره الإمام الرازي من أنه ـ في داخل هذا الإطار ـ لا يستبعد أيضاً أن يقال: إن الله سبحانه ابتلى سليمان عليه السلام بتسليط خوف أو توقع بلاء من بعض الجهات عليه، وصار بسبب قوة ذلك الخوف كالجسد الضعيف الملقى على ذلك الكرسي، ثم إنه أزال الله عنه ذلك الخوف وأعاده إلى ما كان عليه من القوة وطيب القلب[2].

## الاتجاه الرابع في تفسير فتنة سليمان عليه السلام:

رفض كثير من العلماء ما ذهب إليه من سمَّاهم الرازي بالحشوية ـ والذين اعتمدوا في تفسير فتنة سليمان عليه السلام على روايات متناقضة وموضوعة وحكايات إسرائيلية مكذوبة ـ وبيّنوا أن قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ ليس في ظاهره أكثر من أن **جسداً ألقي على كرسيه على سبيل الفتنة له وهي الاختبار والامتحان**، مثل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣]. والكلام في ذلك الجسد ما هو إلا أن يرجع فيه إلى الرواية الصحيحة التي لا تقتضي إضافة قبيح إليه.

فقد حكى النقاش وغيره: «أن أكثر ما وطئ سليمان جواريه طلباً للولد، فولد له نصف إنسان، فهو كان الجسد الملقى على كرسيه جاءت به القابلة فألقته هناك»[3].

---

(١) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ٢٠.

(٢) راجع: «مفاتيح الغيب» ٢٦/ ٢٠٩.

(٣) راجع: «القرطبي الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٠١، راجع أيضاً: «تنزيه الأنبياء» ص٩٨.

وعليه ذهب كثير من العلماء المحققين القدماء منهم والمُحْدثين في تفسير فتنة سليمان عليه السلام إلى أنها تتمثل في ما ورد في الحديث المتفق عليه، والذي قال فيه النبي ﷺ برواية أبي هريرة رضي الله عنه: «قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه، فقال النبي ﷺ: **لو قالها لجاهدوا في سبيل الله»** هذه رواية البخاري[1].

أما رواية مسلم فقد أوردها أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **«قال سليمان بن داود نبيّ الله: «لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كلهن تأتي بغلام يقاتل في سبيل الله، فقال له صاحبه أو الملك: قل: إن شاء الله. فلم يقل، ونسي، فلم تأت واحدة من نسائه إلا واحدة جاءت بشق غلام»**[2]. فقال رسول الله ﷺ: **«لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً له في حاجته»**[3].

قوله ﷺ: **«لأطوفن»** وفي بعض النسخ لأطيفن هما لغتان فصيحتان: طاف بالشيء وأطاف به إذا دار حوله وتكرر عليه، فهو طائف ومطيف وهو هنا كناية عن الجماع[4].

والملاحظ أن الروايتين متفقتان في أن عدد النساء سبعون امرأة

---

(١) حديث رقم ٣٤٣٤ كتاب «أحاديث الأنبياء» باب رقم ٤٠؛ راجع: «فتح الباري» ٦/ ٥٢٧، ٥٢٨.

(٢) ورد في الروايات الأخرى «شق رجل» و«نصف إنسان»، راجع: «فتح الباري» جـ٥٣٣؛ و«صحيح مسلم بشرح النووي» ص١٢٠ المطبعة المصرية ومكتبتها.

(٣) حديث رقم ١٦٥٤/ ٢٣ باب الاستثناء جـ٣ صحيح مسلم تحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى الحلبي، وصحيح مسلم بشرح النووي ١١/ ١١٩، ١٢٠.

(٤) راجع: «شرح النووي» ١١/ ١٢٠؛ و«فتح الباري» لابن حجر ٦/ ٥٣٠، ٥٣١.

رغم اختلاف هذا العدد في روايات أخرى[1]، يقول الإمام ابن حجر في ذلك: «فمحصّل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة، والجمع بينها أن الستين كنَّ حرائر وما زاد عليهن كن سراري أو بالعكس، وأما السبعون فللمبالغة، وأما التسعون والمائة فكن دون المائة وفوق التسعين، فمن قال تسعون ألغى الكسر، ومن قال مائة جبره ومن ثم وقع التردد في رواية جعفر»[2].

أما قول سليمان عليه السلام فقد قال على سبيل التمني للخير، وإنما جزم به لأنه غلب عليه الرجاء لكونه قصد به الخير، وأمر الآخرة والجهاد في سبيل الله تعالى لا لغرض الدنيا[3].

أما المراد بصاحبه فقيل: هو الملك وهو الظاهر من لفظه، كما قال النووي، وقيل: القرين، وقيل: صاحب له آدمي[4].

ويرى ابن حجر: «أنه ليس بين قوله صاحبه والملك منافاة، إلا أن لفظة «صاحبه» أعم، فمن ثم نشأ لهم الاحتمال، ولكن الشك لا يؤثر في الجزم، فمن جزم بأنه الملك حجة على من لم يجزم»[5].

أما قول النبي ﷺ: «**لو قال إن شاء الله لم يحنث وكان دركاً له في حاجته**»: فالمراد به أنه كان يحصل له ما طلب، ولا يلزم في إخباره ﷺ بذلك في حق سيدنا سليمان في هذه القصة أن يقع ذلك لكل من استثنى

(١) راجع: تفصيل هذه الروايات في «فتح الباري» ٦/ ٥٣١؛ و«شرح النووي» ١١/ ١١٩ ـ ١٢١.

(٢) راجع: «فتح الباري» ١١/ ٥٣١؛ راجع: «شرح النووي» أيضاً ١١/ ١٢٠، وقد ورد في رواية جعفر المشار إليها أنه قال: «مائة امرأة أو تسع وتسعون» على الشك (راجع: «فتح الباري» نفس الصفحة).

(٣) راجع: المصدرين السابقين.

(٤) راجع: «شرح النووي» ١١/ ١٢٠، ١٢١.

(٥) راجع: «فتح الباري» ٦/ ٥٣٢.

في أمنيته، بل في الاستثناء رُجُوّ الوقوع، وفي ترك الاستثناء خشية عدم الوقوع[1].

يقول الإمام النووي: «هذا محمول على أن النبي ﷺ أوحي إليه بذلك في حق سليمان، لا أن كل من فعل هذا يحصل له هذا»[2].

وقد أشار الإمام النووي إلى ما اختاره كثير من العلماء في الربط بين هذه الرواية وبين فتنة سليمان حيث قال عن شق الغلام أو نصف الإنسان المذكور: «وقيل: هو الجسد الذي ذكره الله تعالى أنه ألقي على كرسيه»[3].

ومن أبرز العلماء القدامى الذين اختاروا هذا الرأي ورجَّحوه القاضي عياض حيث قال: «وأما قصة سليمان وما حكى فيها أهل التفاسير من ذنبه وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾ فمعناه: ابتلينا، وابتلاؤه: ما حكي عن النبي ﷺ أنه قال: **لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله**، فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، قال النبي ﷺ: **والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله**»، قال أصحاب المعاني: والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته»[4].

ويرى القاضي عياض أن ذنبه يتمثل إما في حرصه على ذلك وتمنيه، وإما في أنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني[5].

---

(١) راجع: المصدر السابق.

(٢) راجع: «شرح صحيح مسلم» ١١/ ١٢٠.

(٣) راجع: المصدر السابق.

(٤) راجع: «الشفا» ٢/ ٨٣٥.

(٥) راجع: المصدر السابق ٢/ ٨٣٦.

ثم يقول القاضي عياض: وإن سئل: لِمَ لم يقل سليمان في القصة المذكورة: إن شاء الله؟

ـ فعنه أجوبة: **أحدها** ـ ما روي في الحديث الصحيح، أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى. **والثاني**: أنه لم يسمع صاحبه، وشغل عنه[1].

ويرى كل من الإيجي صاحب المواقف وشارحه السيد الشريف أن كتاب الله مبرأ من هذه الحكاية الخبيثة التي يرويها الحشوية، وأن النبي ﷺ قد فسر هذه الفتنة بما ورد في الحديث ـ المشار إليه ـ فالابتلاء المذكور في الآية إنما كان لترك الاستثناء لا المعصية[2].

وقد ارتضى القاضي عبد الجبار هذا الرأي واختاره ـ وإن كان لم يشر إلى نص الحديث الشريف ولم يلتزم به حرفياً ـ فقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ...﴾: والصحيح ما روي من أنه تفكر في كثرة نسائه ومماليكه فقال ـ وقد آتاه الله من القوة ـ: إني لأطأهن في ليلة واحدة فيحملن ويحصل لي من الأولاد العدد الكثير، ففعل ولم تحبل إلا واحدة فألقت جسداً غير كامل الخلقة، فحمل ذلك الجسد إلى كرسيه، فنبهه من عنده على أن الذي فعله من التمني كالذنب، وأنه قد كان من حقه أن ينقطع إلى الله تعالى فيما يرزق من الأولاد قلَّ أو كثر فأناب عند ذلك وتاب مما كان منه»[3].

ويرى الشريف المرتضى أن ما فعله سيدنا سليمان لا يقتضي معصية صغيرة على ما ظنه بعضهم حتى نسب الاستغفار والإنابة إلى ذلك، لأن محبة الدنيا على الوجه المباح ليس بذنب وإن كان غيره أولى منه،

---

(١) راجع: المصدر السابق.

(٢) راجع: «المواقف» ص٣٦٣، نشر عالم الكتب بيروت، و«شرح المواقف» ٨/ ٢٧٥.

(٣) راجع: «تنزيه القرآن عن المطاعن» ص٣٥٩.

فنزهه الله تعالى عن الكلام الذي ظاهره الحرص على الدنيا والتشبث بها لئلا يقتدى به في ذلك، وحينما لم تحمل من نسائه إلا امرأة واحدة ثم ألقت ولداً ميتاً فحمل حتى وضع على كرسيه جسداً بلا روح تنبيهاً له على أنه ما كان يجب أن يظهر منه ما ظهر، فاستغفر ربه وفزع إلى الصلاة والدعاء، والاستغفار عقيب هذه الحال لا يدل على وقوع ذنب في الحال ولا قبلها بل يكون محمولاً على ما ذكر في قصة أبيه داود عليه السلام من الانقطاع إلى الله تعالى وطلب ثوابه[١].

ويذهب الطبرسي إلى أن ما حدث من سليمان عليه السلام لا يقتضي أنه وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة، لأنه وإن لم يستثن ذلك لفظاً فلا بد من أن يكون قد استثناه ضميراً واعتقاداً، إذ لو كان قاطعاً للقول بذلك لكان مطلقاً لما لا يؤمن من أن يكون كذباً، ويرى أنه لما لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب إليه[٢].

كذلك فإن جمهرة من المفسرين القدامى قد اختاروا هذا الرأي وذهبوا إلى أنه هو الرأي الأرجح والذي يتفق مع عصمة الأنبياء.

يقول العلامة أبو حيان: «ولم يبيّن الله الفتنة ما هي ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان، وأقرب ما قيل فيه: أن المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال: «لأطوفن...»»[٣]. ويقول العلامة البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ...﴾... أظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعاً أنه قال: «لأطوفن...»[٤]. وبنفس العبارة يقول

---

(١) «تنزيه الأنبياء» ص٩٨.

(٢) راجع: «مجمع البيان في تفسير القرآن» جـ٢٣، المجلد الخامس ص١١٥، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر بيروت ١٣٨٠هـ ـ١٩٦١م.

(٣) «البحر المحيط» ٧/ ١٩٧.

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي ٢/ ٣١٠، مكتبة مصطفى الحلبي.

العلامة أبو السعود في تفسيره: «أظهر ما قيل في فتنته ﷺ ما روي مرفوعاً أنه قال: «لأطوفن الليلة...»[١].

ومن أبرز العلماء المحدثين الذين ارتضوا هذا الرأي الإمام الألوسي الذي رجحه قائلاً: «أظهر ما قيل في فتنته عليه السلام أنه قال: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة... فالمراد بالجسد ـ عنده ـ ذلك الشق الذي ولد له، ومعنى إلقائه على كرسيه وضع القابلة له عليه ليراه».

ويرى الألوسي أن ما حدث من سليمان عليه السلام لا يعد ذنباً ـ وإن عدَّه عليه السلام ذنباً ـ وإنما غايته ترك الأولى[٢].

وبعد أن أشار إلى رفضه للآراء الأخرى صرَّح بأن «الحق ما ذكر أولاً في الحديث المرفوع»[٣].

ومن المحدثين الذين ارتضوا هذا الرأي أيضاً الشيخ محمد رشيد رضا الذي ذكر أن الروايات في تفسير فتنة سليمان روايات مضطربة ومتعارضة، وإذا حكمنا علم الرواية فإننا نقبل رواية البخاري ومن وافقه. وبعد أن أثبت نصَّ هذه الرواية ذكر أنه سُمِّي جسداً لأنه ليس إنساناً كاملاً، فكان ذلك فتوناً واختباراً من الله تعالى له، فأناب إليه وتاب من أن يجزم بشيء دون الاستثناء بمشيئته. ويرى أنه بهذا التفسير يكون لا ضرورة ثَمَّ إلى ذكر التماثيل وعبادة الأصنام ووثبان الشياطين على كرسي الملك وما أشبه هذا الهذيان الذي رووه[٤].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٧/٢٢٦، نشر دار المصحف بالقاهرة.

(٢) راجع: «روح المعاني» ٢٣/١٩٨.

(٣) راجع: المصدر السابق ٢٣/٢٠٠.

(٤) راجع: مجلة «المنار» المجلد الخامس ٣/٩١؛ غرة صفر ١٣٢٠هـ، ٩ مايو/ أيار ١٩٠٢م.

وقد ربط الشنقيطي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤]، بيّن عتاب الله سبحانه لنبيه سيدنا محمد ﷺ في هذه الآية، وبين عتاب الله سبحانه لنبيه سليمان عليه السلام على عدم قوله: «إن شاء الله» في الحديث المذكور، بل إنه يرى أن فتنة سليمان عليه السلام بذلك كانت أشد.

وبعد أن أورد نص الحديث قال: «فإذا علمت هذا فاعلم أن هذا الحديث الصحيح بيّن معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا﴾، وأن فتنة سليمان كانت بسبب تركه قول: «إن شاء الله»، وأنه لم يلد من تلك النساء إلا واحداً نصف إنسان، وأن ذلك الجسد الذي هو نصف إنسان ألقي على كرسيه بعد موته.

وينتهي إلى أن هذا هو الظاهر في معنى الآية الكريمة، حيث دلت عليه السنة الصحيحة في الجملة واختاره بعض المحققين[١].

لذلك فإن الدكتور أبا شهبة يذكر أن الصحيح المتيقن في تفسير الآية هو ما جاء في هذا الحديث الذي ورد في الصحيحين، وأن هذا هو المتعين في تفسير الآية، وخير ما يفسر به كلام الله هو ما صح عن رسول الله ﷺ[٢].

وعلى الرغم من قوة الاستدلال بهذا الحديث، وتفسير فتنة سليمان عليه السلام بما ورد فيه، إلا أن هناك من يرى ضعف الاستدلال به ويرى أن هذا الاستدلال يقوم على الاحتمال.

يذكر سيد قطب أنه لم يسترح لأي تفسير أو رواية مما احتوته التفاسير والروايات عن فتنة سليمان عليه السلام، فهي إما إسرائيليات منكرة،

---

(١) راجع: «أضواء البيان» ٤/ ٧٧.

(٢) راجع: «الإسرائيليات في كتب التفسير» ص٣٨٥.

وإما تأويلات لا سند لها، وأنه لم يجد أثراً صحيحاً يركن إليه في تفسير هذه الفتنة وتصويرها سوى حديث صحيح، صحيح في ذاته ولكن علاقته بفتنة سليمان ليست أكيدة، وبعد أن أورد نص الحديث يقول: «وجائز أن تكون هذه الفتنة التي تشير إليها الآيات هنا، وأن يكون الجسد هو هذا الوليد الشق، ولكن هذا مجرد احتمال[(١)].

وهناك من يؤكد أنه لا صلة بين ما ورد في الحديث وبين فتنة سليمان. يذكر الإمام ابن حزم أن سيدنا سليمان قد قصد الخير مما قاله في الحديث المذكور لأنه قصد تكثير المؤمنين المجاهدين في سبيل الله ﷻ، ومن فعل هذا الشيء فقد أحسن، ولا يجوز أن يظن به أنه يجهل أن ذلك لا يكون إلا أن يشاء الله ﷻ، وقد جاء في نص الحديث المذكور أنه إنما ترك «إن شاء الله» نسياناً فأوخذ بالنسيان[(٢)].

أما فتنة سليمان عليه السلام في نظره، فإنه يرى أن معنى الفتنة هي الاختبار حتى يظهر المهتدي من الضال، فمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ﴾؛ أي: آتيناه من الملك ما اختبرنا به طاعته، كما قال تعالى مصدقاً لموسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ﴾ [الأعراف: ١٥٥]، إن من الفتنة من يهدي الله من يشاء، وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣]، معنى ذلك أن فتنة الله تعالى لسليمان إنما هي اختباره حتى ظهر فضله فقط، وما عدا هذا فخرافات ولَّدها زنادقة اليهود وأشباههم.

---

(١) راجع: «في ظلال القرآن» ٢٣/ ٣٠٢٠، دار الشروق الطبعة العاشرة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

(٢) راجع: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٤/ ١٦.

وأما الجسد الملقى على كرسيِّه فقد أصاب الله تعالى به ما أراد، نؤمن بهذا كما هو، ونقول: صدق الله ﷻ؛ كلٌّ من عِندِ الله ربِّنا، ولو جاء نص صحيح في القرآن أو عن رسول الله ﷺ بتفسير هذا الجسد ما هو لقلنا به، فإذا لم يأت بتفسيره ما هو نصٌّ، ولا خبرٌ صحيحٌ؛ فلا يحلُّ لأحد القول بالظن الذي هو أكذب الحديث في ذلك فيكون كاذباً على الله ﷻ[1].

وهناك من لم يكتف برفض الاستدلال بهذا الحديث، وإنما رفض ما ورد فيه واستبعده، حيث يرى الشيخ عبد الوهاب النجار أن قدرة الإنسان تعجز عن الطواف بسبعمائة امرأة أو سبعين في ليلة واحدة، ويذكر أن الليلة لا تسع ذلك أصلاً مهما قدرت حظاً صغيراً لكل امرأة من الزمن ولم يجعل الله تعالى معجزة الأنبياء في السفاد وغشيان النساء ومسابقة الحيوان في هذا الضرب، ولا يوجد مُتَحَدٌّ بمثل هذا حتى تتم المعجزة[2].

ويذكر أيضاً أن قولهم ـ هكذا يقول ـ أن السبب في عدم إتيان النساء بأولاد هو عدم قوله إن شاء الله عجيب، لأن هذه اللفظة لا يقصد بها إلا التعبد، لا إنجاح المطالب، فقد قال موسى للعبد الصالح: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا﴾ [الكهف: ٦٩]، ولم يصبر[3]. وقد ردَّ

---

(١) راجع: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٤/ ١٥.

(٢) راجع كتاب: «قصص الأنبياء» ص٣٩٣ دار التراث بالقاهرة.

(٣) راجع: المصدر السابق، وقد سبق أن أشرت إلى كلام الإمامين: النووي وابن حجر في هذا السياق، ولذلك فإن العلماء الذين نقدوا كتابه ـ والذين سأشير إليهم بعد ذلك ـ تعجبوا كيف استباح لنفسه هذا القول، وقد صح أن قائله هو رسول الله ﷺ، ثم إنه لا يلزم من إخباره ﷺ بذلك في حق سليمان في هذه القصة أن يقع ذلك في حق كل من استثنى في أمنيته، بل في الاستثناء رجو الوقوع، وفي تركه خشية عدم الوقوع، وبهذا يجاب عن قول موسى للخضر: =

عليه عدد من العلماء[1]، فذكروا أن هذا الحديث الذي أنكره ثابت في الصحيحين، حيث رواه البخاري سبع مرات ـ مسنداً ست مرات، ومرة واحدة معلقاً ـ، ورواه مسلم في كتاب «الإيمان» بطرق متعددة.

وبيّنوا أن رواية «سبعمائة امرأة» التي ذكرها الشيخ عبد الوهاب النجار لم يقف أحد لها على أصل[2].

وانتهوا إلى أنه حيث صح الحديث فلا وجه لاستبعاد ما جاء به من طواف سليمان على هذا العدد من نسائه في ليلة واحدة[3].

---

= ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ مع قول الخضر له آخراً: ﴿ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾.

راجع: المصدر السابق ص٣٨٥.

(١) قام هؤلاء العلماء بنقد كتاب الشيخ عبد الوهاب النجار، وأثبت المؤلف هذا النقد في هامش الكتاب تحت عنوان «نقد اللجنة» ثم قام بالتعقيب عليه.

(٢) سبق أن أشرت إلى أن روايات الحديث متعددة، واختلفت فيها أعداد النساء ما بين الستين إلى المائة، لكن ليس فيها سبعمائة، وقد اعترف الشيخ عبد الوهاب النجار بذلك (راجع هامش ص١٩١ من كتابه «قصص الأنبياء» مكتبة دار التراث).

(٣) راجع: المصدر السابق ص٣٨٤، ٣٨٥، وذكر العلماء أنهم لا يدرون كيف استباح المؤلف لنفسه أن يرفض ما ورد في الحديث الصحيح، وأنه كان ينبغي له أن يقف موقف المذعن المتفهم لا المتعجب المستشكل، وقد رد الشيخ عبد الوهاب عليهم مبيناً أنه لم ينكر وجود الحديث لكنه حديث آحاد، ويشتمل على خارق للعادة ولم يرد به نص قطعي الثبوت والدلالة، وأحاديث الآحاد لا تصلح حجة عليه، وأكد على القول باستبعاده قائلاً: «ولو أيقنت أنه من قول رسول الله ﷺ ما كان لي أن أماحل فيه، ولكنه رواية ظنية لا يثبت بها أمر يحتاج فيه إلى اليقين». راجع: ص٣٩٠، ٣٩١ من المصدر السابق.

**وأقول**: لو عاش الشيخ عبد الوهاب النجار، وشاهد ما جاء في برنامج ٩٠ دقيقة الذي قدّمه الإعلامي الشهير معتز الدمرداش في قناة المحور الفضائية، من استضافة أحد الأشخاص الذي أطلق عليه «المصري الخارق»، في إحدى =

على أنه في ذاته ليس ببعيد من مثل سليمان عليه السلام الذي اعترف مؤلف هذا الكتاب أن له ألف امرأة، ثم إن للرسل عليهم الصلاة والسلام خصائص في مختلف الأحوال، وكلها عند التحقيق ترجع إلى الطاعات والقرب ما يعود على رسالتهم من المصالح، فما ينبغي أن يصور طواف سليمان بمثل ما صوَّر المؤلف، فإنه يشبه كلام المستشرقين في حق النبي ﷺ بالنظر لتعدد زوجاته وطوافه عليهن في ليلة واحدة![1].

وأضيف إلى ما ذكره هؤلاء العلماء ما قاله الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث حيث ذكر أن «في هذا بيان ما خص به الأنبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم من القوة على إطاقة هذا في ليلة واحدة، وكان نبينا ﷺ يطوف على إحدى عشرة امرأة له في الساعة الواحدة كما ثبت في الصحيح، وهذا كله من زيادة القوة والله أعلم»[2].

ويذكر الحافظ ابن حجر أن في هذا الحديث «ما خص به الأنبياء من القوة على الجماع الدال على ذلك على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال الرجولية، مع ما هم فيه من الاشتغال بالعبادة والعلوم، وقد وقع للنبي ﷺ من ذلك أبلغ المعجزة، لأنه مع اشتغاله بعبادة ربه وعلومه ومعالجة الخلق كان متقللاً من المآكل والمشارب المقتضية لضعف البدن على كثرة الجماع، ومع ذلك فكان يطوف على نسائه في ليلة بغسل واحد وهن إحدى عشرة امرأة. . . ويقال: إن كل من كان أتقى لله فشهوته أشد لأن الذي لا يتقي يتفرج بالنظر ونحوه»[3].

---

= حلقاته، منذ حوالي سنتين تقريباً، حيث ذكر أنه يجامع زوجاته الأربع، خمس عشرة مرة في كل يوم وليلة، وأنه لا ينام. . . إلخ ما ذكره عن قوته التي تبلغ أكثر من مائتي حصان، لو شاهد الشيخ هذا البرنامج لربما غيَّرَ رأيه، وأدرك خطأه الكبير في فهم عدد من الأحاديث الصحيحة.

(١) راجع: المصدر السابق ص٣٨٥.

(٢) «شرح صحيح مسلم» ١١/ ١٢٠.

(٣) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» ٦/ ٥٣٣.

أما عبد الكريم الخطيب فإنه قد أنكر هذا الحديث الصحيح المتفق عليه إنكاراً تاماً، وعلّق عليه تعليقات عجيبة ومنكرة، حيث أورد الوجه الذي يربط بين فتنة سليمان عليه السلام وبين ما ورد في الحديث، وذكر الحديث على أنه مجرد قول، ويحكيه في استهزاء وتعجب حيث يقول: «فمن قائل إن سليمان قال لنفسه مرة: لأطوفن على سبعين امرأة من نسائي فيولد لي منهن سبعون ولداً يجاهدون في سبيل الله. . .!!»، ثم يذكر أنهم قالوا ـ هكذا ـ: ولم يقل إن شاء الله، فلم تحمل من نسائه في تلك الليلة غير واحدة، والذي ولدته جاء مسخاً على صورة نصف إنسان، فلما ولد جاءت به القابلة، وسليمان على كرسي مملكته فوضعته بين يديه!

ثم علق على هذا بقوله:

«والقصة ـ كما ترى ـ تفضح نفسها بهذا الخيال الصبياني المريض. . !»[1].

وبعد أن أشار إلى القصة التي أوردها المفسرون في تفسير الفتنة ـ وبيَّنا من قبل بطلانها ـ علق عليها بقوله: «وهذه القصة أيضاً أكثر من سابقتها سخافة وسذاجة وتناقضاً وفساداً في كل حدث من أحداثها».

ثم أخذ يعلق على الجميع دون تفريق بين الصحيح منها والموضوع بقوله: «وهكذا تمضي الروايات حول تأويل هذا الجسد الذي ألقي على كرسي سليمان، وكلها من هذا العالم الخرافي، الذي لا مكان فيه للعقل، أو المنطق، إذ كل ما ينبت في هذا العالم هو أطياف وأشباح، يموج بعضها في بعض، ويضرب بعضها وجه بعض!!»[2].

---

(١) راجع: «التفسير القرآني للقرآن» ٢٣/ ١٠٩٣.

(٢) راجع: المصدر السابق ٢٣/ ١٠٩٤.

ولا أعتقد ـ من باب حسن الظن ـ أن عبد الكريم الخطيب يعلم أن هذا القول الذي استهتر به وسخر منه حديث صحيح ومتفق عليه، ثم يعلق عليه هذه التعليقات السخيفة، ويضع ما ورد فيه مع ما ورد في الإسرائيليات في سلة واحدة، بل إنه يصف ما ورد في الحديث الشريف بأنه خيال صبياني. . . إلخ ما ذكره.

وحينما أحسن به الظن، وأتصور أنه يجهل أن هذا حديث صحيح، لا ألتمس له العذر بجهله، وإنما ينبغي أن يكون على دراية وعلم بهذا الحديث في تفسير هذه الآية بعد أن تصدى لتفسير القرآن بالقرآن كما يقول، فقد كان من المفترض على الأقل ـ أنه قد اطلع على أحد التفاسير التي ذكرت هذا الحديث على أنه وجه من وجوه تفسير فتنة سليمان.

ويبدو أنه قد تأثر بعبد الكريم الخطيب أحمد بهجت حيث يقول: «اختلف المفسرون في فتنة سليمان عليه السلام، ولعل أشهر رواية عن هذه الفتنة هي نفسها أكذب رواية.

قيل: إن سليمان عزم على الطواف على نسائه السبعمائة في ليلة واحدة، وممارسة الحب معهن حتى تلد كل امرأة منهن ولداً يجاهد في سبيل الله، ولم يقل سليمان إن شاء الله، فطاف على نسائه فلم تلد منهن غير امرأة واحدة. . . ولدت طفلاً مشوهاً ألقوه على كرسيه».

ثم يذكر أحمد بهجت ـ دون أن يدري أن هذا الحديث صحيح ومتفق عليه ـ أن القصة مختلقة من بدايتها لنهايتها، وهي من الإسرائيليات الخرافية[1].

هكذا وبكل تلك الجرأة في التهجم على السنة النبوية الصحيحة،

---

(١) راجع: «أنبياء الله» ص٢٧٦.

يحكم على حديث صحيح ومتفق عليه بأنه من الإسرائيليات ويصف الرواية بأنها أكذب رواية.

هكذا وبدون تحقيق أو تثبت.

وإذا كان قد قلد في هذا عبد الكريم الخطيب، فإنه لا عذر له أيضاً في جهله بالسنة النبوية ما دام قد تعرض للكتابة في أنبياء الله، حيث كان ينبغي عليه أن يتريَّث ولا يتعجَّل في الحكم على الحديث قبل أن يبحث ويتحقق.



## المبحث الثالث

## الشبهة الثالثة

## تمسك النافون لعصمة نبي الله سليمان عليه السلام أيضاً بما ورد على لسانه عليه السلام في سورة ص: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص: ٣٥]

**وتمثل هذا فيما يلي:**

**أولاً**: تمسك الذين حملوا الكلام المتقدم على صدور الزلَّة منه عليه السلام بهذه الآية، حيث ذكروا أنه لولا تقدم الذنب لما طلب المغفرة.

**والجواب عن ذلك**: بأن الإنسان لا ينفك البتة عن ترك الأفضل والأولى، وحينئذ يحتاج إلى طلب المغفرة لأن حسنات الأبرار سيئات المقربين، ولأنهم أبداً في مقام هضم النفس، وإظهار الذلة والخضوع، كما قال النبي ﷺ: «**إني لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة**»[(١)]، ولا يبعد أن يكون المراد من هذه الكلمة هذا المعنى[(٢)].

**ثانياً**: يقولون: كيف سأل سليمان الملك، وهو من ناحية الدنيا؟ وكيف أقدم سليمان على طلب الدنيا، مع ذمها من الله تعالى، وبغضه لها، وحقارتها لديه؟

**والجواب**: أن ذلك محمول عند العلماء على أداء حقوق الله تعالى،

---

(١) جزء من حديث أورده البخاري ومسلم والترمذي بصيغ متعددة (راجع: تفصيل ذلك في «جامع الأصول» لابن الأثير ٤/ ٣٨٥ ـ ٣٨٧).

(٢) راجع: «تفسير الفخر الرازي» ٢٦/ ٢٠٩.

وسياسة ملكه، وترتيب منازل خلقه، وإقامة حدوده، والمحافظة على رسومه، وتعظيم شعائره، وظهور عبادته، ولزوم طاعته، ونظم قانون الحكم الناقد عليهم منه وتحقيق الوعود في أنه يعلم ما لا يعلم أحد من خلقه حسب ما صرح بذلك لملائكته فقال: ﴿إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وحوشي سليمان عليه السلام أن يكون سؤاله طلباً لنفس الدنيا، لأنه هو والأنبياء أزهد خلق الله فيها، وإنما سأل مملكتها لله، كما سأل نوح دمارها وهلاكها لله[1]، فكانا محمودين مجابين إلى ذلك، فأجيب نوح فأهلك من عليها، وأعطى سليمان المملكة.

ويذكر ابن العربي أن سليمان عليه السلام إنما سأل الملك ليقيم فيه الحق، ويستعين به على طاعة الله، كما قال يوسف: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[2] [يوسف: ٥٥].

ويرى الألوسي أنه إنما طلب سليمان عليه السلام ذلك ليكون علامة على قَبول سؤاله المغفرة، وجبر قلب عما فاته بترك الاستثناء، وليتوصل به إلى تكثير طاعته لله عز وجل ونعمة الدنيا الصالحة للعبد الصالح، فلا إشكال إذن في طلب الملك في هذا المقام إذا قلنا بما يقتضيه ظاهر النظم الجليل من صدور الطلبين معاً[3].

**ثالثاً**: يقولون أيضاً: كيف يقول سيدنا سليمان عليه السلام: ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾، فمنع من أن يناله غيره!! وهذا مشعر بالحسد، وهو ذنب لا يليق بالأنبياء؟

**وقد أجاب العلماء عن هذا بعدة أجوبة أختار منها ما يلي:**

---

(١) قوله: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ نوح.

(٢) راجع: «أحكام القرآن» ٤/١٦٤٩؛ و«تفسير القرطبي» ١٥/٢٠٤.

(٣) راجع: «روح المعاني» ٢٣/٢٠٠.

**الجواب الأول**: قال الجبائي: إنه عليه السلام طلب ملكاً لا يكون لغيره أبداً، ولم يطلب ذلك إلا بعد الإذن، فإن الأنبياء عليهم السلام لا يطلبون إلا ما يؤذن لهم في طلبه، وجائز أن يكون الله تعالى قد أعلمه أنه إن سأل ذلك كان أصلح له في الدين وأعلمه أن لا صلاح لغيره فيه[1].

**الجواب الثاني**: ذكر القاضي عبد الجبار أنه لا يمتنع وهو نبي أن يرغب إلى الله عز وجل فيما يظهر به فضله وكرامته عند الله، وليس في ذلك ما يشبه الحسد المذموم، لأنه إنما يكون حاسداً إذا أراد انتقال نعيم غيره إليه، فأما إذا أراد لنفسه أعظم المنازل من الله تعالى ابتدأ مع إرادته بقاء سائر النعم على أهلها، فلا وجه ينكر في ذلك.

ولذلك قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ ...﴾ ... [ص: ٣٦، ٣٧].

إلى سائر ما ذكر، مما يدل على أنه أجابه وأظهر فضله بهذه الأمور التي اختص بها[2].

ويذكر القاضي عياض أنه أراد أن يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسله بخواص منه[3].

وقد فصَّل القرطبي هذا الجواب، فذكر أن سؤال سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، ليكون محله وكرامته من الله ظاهراً في خلق السماوات والأرض، فإن الأنبياء عليهم السلام لهم تنافس في المحل عنده، فكل يجب أن تكون له خصوصية يستدل بها على محله عنده، ولهذا لما أخذ النبي ﷺ العفريت الذي أراد أن يقطع عليه صلاته، وأمكنه الله منه، أراد ربطه، ثم تذكر قول أخيه سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ

---

(١) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ٢٠١.

(٢) راجع: «تنزيه القرآن عن المطاعن» ص٣٥٩.

(٣) راجع: «الشفا» ٢/ ٨٣٧.

﴿مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ فرده خاسئاً، فلو أعطى لأحد بعده مثله ذهبت الخصوصية، فكأنه كره ﷺ أن يزاحمه في تلك الخصوصية، بعد أن علم أنه شيء هو الذي خص به من سخرة الشياطين، وأنه أجيب إلى ألا يكون لأحد بعده[1].

**الجواب الثالث**: يرى كثير من العلماء أن سيدنا سليمان عليه السلام لم يرد بهذا الطلب أثرة وإنما أراد الاختصاص الذي يتجلى في صورة معجزة، فقد أراد به النوع، أراد به ملكاً ذا خصوصية تميزه عن كل ملك آخر يأتي بعده، وذا طبيعة معينة ليست مكررة ولا معهودة في الملك الذي يعرفه الناس، وبذلك فإنه سأله ليكون معجزة له في قومه، وآية في الدلالة على نبوته، كالإنة الحديد لأبيه، وإحياء الموتى لعيسى، واختصاص محمد ﷺ بالشفاعة ونحو هذا.

يقول الزمخشري: «كان سليمان عليه السلام ناشئاً في بيت الملك والنبوة ووارثاً لهما، فأراد أن يطلب من ربه معجزة، فطلب على حسب إلفه ملكاً زائداً على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الإعجاز ليكون ذلك دليلاً على نبوته قاهراً للمبعوث إليهم، وأن يكون معجزة حتى يخرق العادات»[2].

وحسن طلب ذلك معجزة مع قطع النظر عن الإلف أنه عليه السلام كان زمن الجبارين، وتفاخرهم بالملك، ومعجزة كل نبي من جنس ما اشتهر في عصره.

ألا ترى أنه لما اشتهر السحر وغلب في عهد الكليم عليه السلام جاءهم بما يتلقف ما أتوا به.

---

(١) راجع: «الجامع لأحكام القرآن» ١٥/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) «الكشاف» ٣/ ٣٧٥؛ راجع: «الشفا» ٢/ ٨٣٧؛ راجع أيضاً: «القرآن» لابن العربي ٤/ ١٦٤٩؛ و«في ظلال القرآن» ٢٣/ ٣٠٢٠.

ولما اشتهر الطب في عهد المسيح عليه السلام جاءهم بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، ولما اشتهر في عهد خاتم الرسل ﷺ الفصاحة أتاهم بكلام لم يقدروا على أقصر فصل من فصوله[1].

لذلك فإن شارح المواقف يذكر أن معجزة كل نبي إنما كان من جنس ما يفتخر به أهل زمانه، وكان ما افتخر به أهل زمان سليمان هو الملك؛ أي: المال والجاه، فلا جرم طلب مملكة فائقة على جميع الممالك لتكون مملكته معجزة له[2].

وبناء عليه فإن معنى الملك في الآية هو القدرة، فكان المراد من قول سليمان عليه السلام: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾؛ أي: أقدرني على أشياء لا يقدر عليها غيري البتة، ليصير اقتداري عليها معجزة تدل على صحة نبوتي ورسالتي، والدليل على صحة هذا الكلام أنه تعالى قال عقيبه: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾ فكون الريح جارياً بأمره قدرة عجيبة وملك عجيب، ولا شك أنه معجزة دالة على نبوته، ومن شرط المعجزة أن لا يقدر غيره على معارضتها، فمعنى قوله: ﴿لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ لا يقدر أحد على معارضته[3].

ومن خلال هذه الأجوبة الثلاثة، تبيّن تهافت شبهة النافين لعصمة سيدنا سليمان عليه السلام، وأنه لا وجه لاعتمادهم على هذه الآية الكريمة.



(١) راجع: «روح المعاني» ٢٣/ ٢٠١.

(٢) راجع: «شرح المواقف» ٨/ ٢٧٥؛ راجع أيضاً: «عصمة الأنبياء» للفخر الرازي ص١٢٧.

(٣) راجع: «تفسير الرازي» ٢٦/ ٢١٠.

# أهم المصادر والمراجع


* **القرآن الكريم.**
* **السنة النبوية.**

١ ـ **أحكام القرآن**، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢ ـ **أدلة اليقين في الرد على كتاب «ميزان الحق» وغيره من مطاعن المبشرين المسيحيين في الإسلام**، للشيخ عبد الرحمٰن الجزيري، مطبعة الإرشاد بمصر، الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

٣ ـ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، لقاضي القضاة العلامة أبي السعود، نشر دار الصحف بالقاهرة.

٤ ـ **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، للشيخ الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، «سلسلة البحوث الإسلامية» ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥ ـ **الأسفار التاريخية**، تأليف ل. توماس هولدكروفت، تعريب أديبة شكري يعقوب، نشر دار الجيل للطباعة ١٩٨٥م.

٦ ـ **الأسفار المقدسة للأديان السابقة للإسلام**، للدكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، للطباعة بالفجالة.

٧ ـ **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**، للدكتور إسماعيل راجي الفاروقي، طبعة معهد الدراسات العربية ١٩٦٤م، وطبعة مكتبة وهبة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٨ ـ **أضواء البيان وإيضاح القرآن بالقرآن**، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة بالسعودية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٩ ـ **أنبياء الله**: أحمد بهجت، دار الشروق، القاهرة وبيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٥م.

١٠ ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، للإمام ناصر الدين البيضاوي، نشر مكتبة مصطفى الحلبي، بمصر، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

١١ ـ **البحر المحيط**، للعلامة أبي حيان الأندلسي، نشر دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
١٢ ـ **تأثر اليهودية بالأديان الوثنية**، للدكتور فتحي محمد الزغبي، نشر دار البشير بطنطا، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
١٣ ـ **تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم**، لمحمد عزة دروزة، طبعة جديدة من منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
١٤ ـ **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**: الجزء الأول ترجمة د. جورج حداد وآخرين، نشر دار بيروت بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة، بيروت، القاهرة، بغداد، نيويورك ١٩٨٥م.
١٥ ـ **تاريخ شعب العهد القديم** للأب ديلي، ترجمة الأب جرجس مادريني، المطبعة الكاثولوكية، بيروت ١٩٦١م.
١٦ ـ **التاريخ في كتاب**، تأليف كاترين هنري: خلاصة كتابين ألِّفا باللغة الإنجليزية، تلخيص حبيب سعيد: صدر عن دار التأليف والترجمة والنشر، للكنيسة الأسقفية بمصر، مطبعة النيل المسيحية.
١٧ ـ **تفسير التحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر.
١٨ ـ **تفسير الجلالين**: السيوطي والمحلي على هامش البيضاوي ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
١٩ ـ **تفسير الطبري المسمى بجامع البيان**، لابن جرير حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٩٦٩م مع طبعة دار الريان للتراث ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
٢٠ ـ **تفسير القاسمي المسمَّى محاسن التأويل**، للعلامة محمد جمال الدين، نشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي.
٢١ ـ **تفسير القرآن الحكيم المسمَّى بتفسير المنار**، للشيخ محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢م.
٢٢ ـ **تفسير القرآن العظيم**، للحافظ ابن كثير، مكتبة دار التراث القاهرة.
٢٣ ـ **التفسير القرآني للقرآن**، عبد الكريم الخطيب ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي القاهرة.

٢٤ ـ **التفسير الكبير**، للإمام الفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٢٥ ـ **تنزيه الأنبياء ﷺ عن الذنوب والقبائح** للشريف المرتضى ٤٣٦هـ (نسخة مصورة عن مخطوط).

٢٦ ـ **تنزيه القرآن عن المطاعن**، لقاضي القضاة عماد الدين عبد الجبار، دار النهضة الحديث بيروت، الشركة الشرقية للنشر والتوزيع.

٢٧ ـ **تنزيه نبي الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود: في العهد القديم والإسرائيليات**، للدكتور فتحي محمد الزغبي، الطبعة الأولى، طنطا ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٢٨ ـ **التوراة الهيروغليفية**، للدكتور فؤاد حسنين علي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة بدون تاريخ.

٢٩ ـ **الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين**، للأستاذ عباس محمود العقاد، المكتبة الثقافية الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.

٣٠ ـ **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، للإمام ابن الأثير الجزري، تحقيق وتخريج وتعليق عبد القادر الأرناؤوط، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني، ودار البيان، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

٣١ ـ **الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي**، طبعة مصورة عن دار الكتب، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٣٢ ـ **الحضارات السامية القديمة** تأليف سبتينو موسكاتي، ضمن سلسلة روائع الفكر الإنساني، ترجمه وزاد عليه دكتور السيد يعقوب بكر، نشر دار الرقي، بيروت ١٩٨٦م.

٣٣ ـ **دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة**: موريس بوكاي، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٧٧م.

٣٤ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** للإمام السيوطي، نشر دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٥ ـ **دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم**: الجزء الثامن للدكتور محمد بيومي مهران، الإسكندرية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٣٦ ـ **رجال الكتاب المقدس**، للقس إلياس مقار، دار الثقافة بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.

٣٧ ـ **رسالة في اللاهوت والسياسة ـ سبينوزا** ـ ترجمة وتقديم د. حسن حنفي، طبعة مصورة عن طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٨ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، للإمام الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٣٩ ـ **الساميون ولغاتهم، للدكتور حسن ظاظا**، مطبعة المصري، الإسكندرية ١٩٧١م.
٤٠ ـ **السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم**: مبني على آراء عدد من اللاهوتيين، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت ١٩٧٣م.
٤١ ـ **شرح الشفا**، للملا علي القاري حاشية على نسيم الرياض، للخفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٢ ـ **شرح المقاصد**، للعلامة سعد الدين عمر التفتازاني، نسخة مصورة عن طبعة ١٢٧٧هـ.
٤٣ ـ **شرح المواقف**، للسيد الشريف الجرجاني جـ٨، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م ونسخة مصورة عن طبعة دار الطباعة العامرة ١٣١١هـ الجزء الثالث.
٤٤ ـ **شرح الإمام النووي**، لصحيح الإمام مسلم المطبعة المصرية ومكتبتها.
٤٥ ـ **الشرق الخالد**، للدكتور عبد الحميد زايد: دار النهضة العربية القاهرة ١٩٦٦م.
٤٦ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي أبي الفضل عياض، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٧م.
٤٧ ـ **عصمة الأنبياء**، للإمام الفخر الرازي، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٦م.
٤٨ ـ **العصور القديمة**: جيمس هنري برستيد، ترجمة داود قربان مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٤٩ ـ **العهد القديم يتكلم**: د. صموئيل شولتز، ترجمة أديبة شكري، نشر معهد المراسلة الدولي في بروكسل.
٥٠ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني، نشر دار الريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
٥١ ـ **الفصل في الملل والنحل**، للإمام ابن حزم الظاهري، خمسة أجزاء في مجلد واحد، نشر مكتبة السلام العالمية.

٥٢ ـ **في ظلال القرآن**، للأستاذ سيد قطب، دار الشروق، الطبعة العاشرة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م القاهرة، بيروت.
٥٣ ـ **قاموس الكتاب المقدس**: تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين بإشراف د. بطرس عبد الملك وآخرين، منشورات مكتبة المشعل بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨١م.
٥٤ ـ **قصص الأنبياء**، للإمام الحافظ ابن كثير، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
٥٥ ـ **قصص الأنبياء**، للشيخ عبد الوهاب النجار، دار التراث بالقاهرة.
٥٦ ـ **قصة الحضارة**: الجزء الثاني من المجلد الأول: الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ١٩٧١م.
٥٧ ـ **الكتاب المقدس (عند اليهود والنصارى): أسفار العهدين: القديم والجديد،** طبعة البروتستانت التي أصدرتها دار الكتاب المقدس في العالم العربي بدون تاريخ.
٥٨ ـ **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، نشر مكتبة ومطبعة الحلبي، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.
٥٩ ـ **المجتمع اليهودي**: زكي شنودة، دار الخانجي بمصر.
٦٠ ـ **مجلة المنار**: الشيخ محمد رشيد رضا، الجزء الثالث من المجلد الخامس، غرة صفر ١٣٢٠هـ/ مايو (أيار) ١٩٠٢م.
٦١ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**، للطبرسي، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
٦٢ ـ **مصر والشرق الأدنى القديم الجزء الثالث**، للدكتور نجيب ميخائيل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م.
٦٣ـ **المدخل إلى الكتاب المقدس**: حبيب سعيد، صدر عن دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى: المطبعة الفنية الحديثة.
٦٤ ـ **المشكلة اليهودية وهل تحلها إسرائيل**: من ظهور إبرام حتى سقوط يهوذا: محمود نعناعة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٢م.
٦٥ ـ **معالم تاريخ الإنسانية**: المجلد الثاني ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الطبعة الثالثة ١٩٦٩م لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٦٦ ـ **معالم التنزيل**، للإمام البغوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٦٧ ـ **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، طبعة دار المعارف ١٩٨٠م.

٦٨ـ مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، للإمام السيوطي، تحقيق الشيخ سمير القاضي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م مؤسسة الكتب الثقافية.

٦٩ ـ **المواقف في علم الكلام**: عضد الله والدين الإيجي، نشر عالم الكتب، بيروت.

٧٠ ـ **موسوعة تاريخ الأقباط والمسيحية**: الجزء الثامن الخاص بنشأة اليهود وعقيدتهم، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

٧١ ـ **الموضوعات للإمام ابن الجوزي**: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٧٢ ـ **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض**، للإمام شهاب الدين الخفاجي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٣ ـ **نظام الأسرة بين الاقتصاد والدين**، للدكتور ثروت أنيس الأسيوطي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

٧٤ ـ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للإمام البقاعي، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٧٥ ـ **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**: **غوستاف لوبون**، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة ١٩٧٠م.

٧٦ ـ **اليهودية في ضوء التحليل النفسي «موسى والتوحيد»**: سيجموند فرويد ترجمة د. عبد المنعم الحفني: مطبعة الدار المصرية ١٩٧٣م.

٧٧ ـ **اليهودية واليهود**، للدكتور علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر بالفجالة.




# فهرس الموضوعات



# تعريف بالمؤلف ومؤلفاته

## أ.د. فتحي محمد أحمد الزغبي

أستاذ بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، فرع طنطا.

أستاذ بقسم أصول الدين بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة.

(رئيس القسم لمدة ثلاث سنوات من ٢٠٠٦ ـ ٢٠٠٩م).

منسق مجموعة بحوث العقائد والأديان والمذاهب المعاصرة.

عضو لجنة محور التاريخ والحضارة الإسلامية والتحديات المعاصرة.

منسق مساق الثقافة الإسلامية.

**التخصص العام:** أصول الدين.

**التخصص الدقيق:** (العقيدة والفلسفة).

الأديان والمذاهب، الملل والنحل.

**تاريخ الميلاد:** ٢/٩/١٩٥٧م

**الجنسية:** مصري

**البريد الالكتروني:** E.mail: alzoghby@sharjah.ac.ae

**العنوان البريدي:** دولة الإمارات - الشارقة (ص ب 27272)
جامعة الشارقة - كلية الشريعة ـ قسم أصول الدين

## أولاً: الشهادات العلمية

تلقى تعليمه الابتدائي وحفظ القرآن الكريم بقرية شوني، مركز طنطا، محافظة الغربية، بجمهورية مصر العربية، ثم التحق بمعهد طنطا الإعدادي الأزهري في العام الدراسي ١٩٦٩/ ١٩٧٠م.

حصل على شهادة الثانوية الأزهرية من معهد طنطا الأحمدي الثانوي في العام الدراسي ١٩٧٦/ ١٩٧٧م. **وجاء ترتيبه (الثاني)** ـ بتوفيق الله ـ على مستوى جمهورية مصر العربية.

### شهادة الإجازة العالية (الليسانس):

تخرَّج في كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، في العام الدراسي الجامعي ١٩٧٩/ ١٩٨٠م، حيث حصل على شهادة الإجازة العالية (الليسانس) في أصول الدين والدعوة الإسلامية، دورة مايو/أيار ١٩٨٠م، قرار مجلس الجامعة ٢٦/ ٧/ ١٩٨٠م، بتقدير عام **(ممتاز مع مرتبة الشرف)** ـ حيث كان **ترتيبه (الأول)** بتقدير عام ممتاز ـ بفضل الله ـ مدة سنوات الدراسة الأربع.

### درجة التخصص (الماجستير):

حصل على تقدير جيد جدّاً في مرحلة الدراسات العليا (أصول الدين: تخصص الأديان والمذاهب). **وكان ترتيبه الأول** في السنة الأولى عام ١٩٨١م، وفي السنة الثانية عام ١٩٨٢م.

**وكان ممن درَّسوا له في هذه المرحلة:**

فضيلة الأستاذ الدكتور محمد البهي، المفكر الإسلامي المعروف، ومدير جامعة الأزهر، ووزير الأوقاف المصري سابقاً.

وفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الجليل شلبي، المفكر الإسلامي المعروف، وأمين عام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سابقاً.

وفضيلة الأستاذ الدكتور عوض الله حجازي أستاذ العقيدة والأديان بجامعة الأزهر بالقاهرة، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ومدير جامعة الأزهر سابقاً.

ثم حصل على درجة التخصُّص (الماجستير) في (أصول الدين ـ الأديان والمذاهب) بتقدير (ممتاز) من كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، وبقرار مجلس الكلية ١٠/ ٢/ ١٩٨٥م، وقرار مجلس الجامعة في ١٦/ ٢/ ١٩٨٥م، وكان له شرف الحصول على أول ماجستير تمنحه الكلية.

وسجَّل الرسالة تحت إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الله يوسف الشاذلي، أستاذ العقيدة والفلسفة بالكلية، وبعد أن أعير فضيلته إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، انتقل الإشراف إلى فضيلة الأستاذ الدكتور يحيى هاشم حسن فرغل أستاذ العقيدة والفلسفة بالكلية، الذي رجع إليها من إعارته في جامعة الإمارات العربية المتحدة بالعين.

**وكان موضوع الرسالة:** «غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام: اليهودية، المسيحية، المجوسية».

وتم طبعها ونشرها في كتاب بالعنوان نفسه في طبعتين.

## درجة العالمية (الدكتوراه):

حصل على درجة العالمية (الدكتوراه) في (أصول الدين ـ العقيدة والفلسفة) **بتقدير: ممتاز (مع مرتبة الشرف الأولى)** من كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر فرع طنطا، بقرار مجلس الكلية بتاريخ ٢٢/ ٨/ ١٩٨٧م، وقرار مجلس الجامعة بتاريخ: ٢٩/ ٨/ ١٩٨٧م وكان له شرف الحصول على أوّل دكتوراه تمنحها الكلية.

**وكان موضوع الرسالة:** (تأثر اليهودية بالأديان الوثنية).

وقد طبعت ونشرت كذلك بالعنوان نفسه في طبعتين.

وسجل الرسالة وناقشها تحت إشراف: فضيلة الأستاذ الدكتور يحيى هاشم حسن فرغل (أستاذ العقيدة والفلسفة، وعميد كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، وأستاذ ورئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات)، والذي ترأس لجنة المناقشة بعضوية كل من: فضيلة الأستاذ الدكتور عبد العزيز عبيد (أستاذ العقيدة والفلسفة المتفرغ بالكلية، والذي كان أستاذاً وعميداً لكلية أصول الدين بالقاهرة، وأستاذاً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة)، وفضيلة الأستاذ الدكتور رؤوف شلبي (أستاذ مقارنة الأديان بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر بالقاهرة وطنطا، وجامعة قطر، وجامعة الإمارات، وعميد كلية أصول الدين بالمنصورة، وعميد كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، ووكيل الأزهر الشريف سابقاً).

## ثانياً: التدرج الوظيفي

صدر قرار رئيس جامعة الأزهر بتكليفه (معيداً) في قسم مقارنة الأديان بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر؛ فرع طنطا، بتاريخ ١٧/ ٩/ ١٩٨٠م.

صدر قرار رئيس جامعة الأزهر بتعيينه (مدرساً مساعداً) أي (محاضراً) في قسم مقارنة الأديان بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، بتاريخ ٢٥/ ٢/ ١٩٨٥م.

صدر قرار مجلس الجامعة بتعيينه (مدرساً) أي (أستاذاً مساعداً) في قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، بتاريخ ٧/ ١٠/ ١٩٨٧م.

أعير إلى كلية الشريعة بالرياض: قسم الثقافة الإسلامية، جامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بالمملكة العربية السعودية، فعمل أستاذاً مساعداً، ثم أستاذاً مشاركاً، منذ أول سبتمبر/أيلول ١٩٩٠م إلى آخر أغسطس/آب ١٩٩٥م.

ترقَّى إلى رتبة (أستاذ مساعد) أي (أستاذ مشارك) في قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، بتاريخ ٦/ ١١/ ١٩٩١م.

وافقت اللجنة العلمية الدائمة للترقيات في قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر على ترقيته إلى رتبة (أستاذ) في قسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، بتاريخ ٢٦ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٦م. ثم صدر قرار مجلس الجامعة بذلك في الأول من يناير/كانون الثاني (١/ ١/ ١٩٩٧م).

عمل أستاذاً بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا ـ منذ هذا التاريخ وحتى تاريخه ـ، ثم أعير منها إلى دولة الكويت؛ حيث عمل (أستاذاً مشاركاً) بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية: جامعة الكويت، قسم العقيدة والدعوة؛ لمدة ثلاث سنوات، من شهر سبتمبر/أيلول ٢٠٠٠م إلى أغسطس/آب ٢٠٠٣م.

ثم انتقلت إعارته إلى دولة الإمارات العربية المتحدة؛ حيث عمل أستاذاً للعقيدة والأديان والفلسفة الإسلامية بقسم أصول الدين: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة بإمارة الشارقة منذ أول سبتمبر/أيلول ٢٠٠٣م حتى تاريخه، حيث تعاقد مع الجامعة أوَّلاً لمدة سنتين، ثم جُدد له في المرة الأولى لمدة ثلاث سنوات انتهت في أغسطس/آب ٢٠٠٨م، وفي المرة الثانية لمدة أربع سنوات تنتهي بإذن الله في أغسطس/آب ٢٠١٢م.

يعمل حالياً أستاذاً بقسم أصول الدين بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة؛ حيث صدر قرار مدير الجامعة بتعيينه رئيساً

للقسم: في أول سبتمبر/أيلول ٢٠٠٦م، لمدة عام، بعد انتخابه من أعضاء مجلس القسم، ثم أعيد انتخابه مرتين أخريين، وصدر قرار بتعيينه رئيساً للقسم للسنة الثانية من سبتمبر/أيلول ٢٠٠٧م، والسنة الثالثة من سبتمبر/أيلول ٢٠٠٨م إلى آخر أغسطس/آب ٢٠٠٩م.

قام بأداء خطبة الجمعة وهو طالب في المرحلة الثانوية الأزهرية، في المسجد الكبير بقريته (شوني مركز طنطا)، ثم بجامع المعمورة الشاطئ بمدينة الإسكندرية من عام ١٩٨١ - ١٩٩٠ م، وفي الرياض ألقى بعض المحاضرات والدروس الدينية في مركز الأمم المتحدة، بالتنسيق مع القنصلية المصرية في الرياض، ثم عاد إلى أداء خطبة الجمعة بمسجد حاتم (سموحة) بالإسكندرية، ومسجد الجمعية الشرعية، ومسجد مجمع الإيمان بالمنصورة، ومسجد مجمع الرحمن بطلخا، وألقى عدداً من الدروس والمحاضرات بالمسجد الأحمدي ومسجد السلام بطنطا، ومسجد جامعة الكويت بالكويت، ويلقي بعض خطب الجمعة، وعدداً من الدروس والمحاضرات بمسجد جامعة الشارقة بالشارقة.

## ثالثاً: الخبرة التدريسية

بدأت خبرته بالتدريس في كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، منذ أن عين معيداً ١٩٨٠م، ثم مدرساً مساعداً ١٩٨٥م، في مقارنة الأديان، ثم مدرساً ١٩٨٧م، ثم أستاذاً مساعداً ١٩٩١م، ثم أستاذاً في الأول من يناير/كانون الثاني ١٩٩٧م (في العقيدة والفلسفة،في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا)، مع تدريسه في جامعة الإمام بالرياض في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا (١٩٩٠ ـ ١٩٩٥م)، وجامعة الكويت بالكويت (٢٠٠٠ ـ ٢٠٠٣م)، وجامعة الشارقة بالشارقة (من ٢٠٠٣م إلى الآن) في مرحلتي البكالوريوس والدراسات العليا، بجانب مشاركته في التدريس في معاهد

إعداد الدعاة، والمراكز الثقافية، ودورات تدريبية لأئمة المساجد والوعاظ والدارسين بوزارة الأوقاف بمصر والكويت، والجمعيات الأهلية مثل الجمعية الشرعية بمصر.

**حيث درس المقررات والمواد أو المَسَاقات الآتية في مرحلتي الإجازة العالية (الليسانس أو البكالوريوس) والدراسات العليا:**

١ ـ العقيدة الإسلامية (علم التوحيد).

٢ ـ العقيدة الإسلامية (١).

٣ ـ العقيدة الإسلامية (٢).

٤ ـ الأخلاق الإسلامية.

٥ ـ الفلسفة الإسلامية في المشرق والمغرب.

٦ ـ الفلسفة الإسلامية.

٧ ـ الملل والنحل.

٨ ـ مقارنة الأديان.

٩ ـ التصوف الإسلامي.

١٠ ـ مذاهب فكرية معاصرة.

١١ ـ حاضر العالم الإسلامي.

١٢ ـ الثقافة الإسلامية.

١٣ ـ النظم الإسلامية.

١٤ ـ مناهج البحث العلمي.

١٥ ـ الفلسفة اليونانية.

١٦ ـ الإسلام والتيارات المعادية.

١٧ ـ قضايا إسلامية معاصرة.

١٨ ـ حركات ودعوات إصلاحية في العصر الحديث.

١٩ ـ الفرق الإسلامية.

٢٠ ـ تيارات فكرية معاصرة.

٢١ ـ دراسة نصية في العقيدة الإسلامية.

٢٢ ـ المنطق.

## رابعاً: مؤلفاته العلمية

**الأبحاث والمؤتمرات مرتبة من الأحدث للأقدم على النحو الآتي:**

٣٠ بحثاً منشوراً في مجلات علمية محكمة.

٧ أبحاث منشورة في واقع المؤتمرات.

٧ أبحاث مقدمة في المؤتمرات مع طبع ملخصاتها.

١٧ كتاباً مطبوعة ومنشورة منها (كتابان) هما في الأصل (رسالتا الماجستير والدكتوراه).

وكتاب مشترك في (الثقافة الإسلامية) متطلب جامعي إجباري في جامعة الشارقة.

مع التأكيد على أن الأبحاث والكتب المذكورة (٤٤ بحثاً + ١٥ كتاباً) لا علاقة لها ببحثَي الماجستير والدكتوراه على الإطلاق، وتم تأليفها ونشرها بعد الحصول على درجة الدكتوراه.

### أ ـ الأبحاث المنشورة في المجلّات العلمية المحكَّمة:

**١ ـ «بين الفلسفة والدين لدى الكندي (فيلسوف العرب والإسلام)** دراسة تحليلية نقدية».

بحث محكَّم ومنشور في حولية كلية الآداب جامعة المنوفية بمصر، الإصدار رقم ٤٠ إبريل/ نيسان (٢٠١٠م).

**٢ ـ «مشكلة اشتقاق كلمة (التصوف)، وإطلاق واشتهار كلمة (صوفي)** دراسة تحليلية نقدية».

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين جامعة الأزهر، فرع طنطا، (العدد العشرون ١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م).

**٣ ـ «تعريف (الصوفي) وتحديد معنى (التصوف)** دراسة تحليلية نقدية».

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين جامعة الأزهر، فرع طنطا، (العدد الواحد والعشرون ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٠م).

**٤ ـ «الأخلاق وارتباطها بالعقيدة في الإسلام».**

بحث محكَّم ومنشور في مركز الخدمة للاستشارات البحثية بكلية الآداب، جامعة المنوفية بمصر، (العدد الثالث، مارس/آذار ٢٠٠٩م)

**٥ ـ «الغزو الفكري في العصر الحديث (دوافعه وميادينه)».**

بحث محكَّم ومنشور في مركز الخدمة للاستشارات البحثية بكلية الآداب، جامعة المنوفية بمصر، (العدد العاشر، أكتوبر/ تشرين أول ٢٠٠٩م).

**٦ ـ «مشكلات أولية في الفلسفة الإسلامية.** دراسة تحليلية نقدية»:

بحث محكَّم منشور بكلية الآداب جامعة المنوفية، مركز الخدمة للاستشارات البحثية (٢٠٠٧م).

**٧ ـ «من استدلالات القرآن الكريم على البعث والرد على منكريه: الاستدلال بأواخر سورة يس»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، فرع جامعة الأزهر بطنطا، (العدد السابع عشر ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م).

**٨ ـ «الصداقة والسعادة في فلسفة مسكويه الأخلاقية»:**

بحث محكَّم منشور بمجلة بحوث، (حولية) كلية الآداب، جامعة المنوفية (٢٠٠٦م).

**٩ ـ «الصلة بين الفلسفة الإسلامية وبين علم الكلام والتصوف والأصول»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، (العدد السادس عشر ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

**١٠ ـ «مرحلة الزهد في التصوف الإسلامي خلال القرنين الأول والثاني للهجرة»:**

بحث محكَّم منشور بمركز الخدمة للاستشارات البحثية، كلية الآداب، جامعة المنوفية (٢٠٠٥م).

**١١ـ «مدى تأثر مسكويه بالأدب الفارسي في حكمته الأخلاقية»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، (العدد الخامس عشر ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

**١٢ ـ «منزلة الغزالي في علم الأخلاق من خلال كتابه (إحياء علوم الدين)»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، (العدد الخامس عشر ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م).

**١٣ ـ «الذبيح عند اليهود والنصارى (عرض ونقد)»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا، (العدد الثالث عشر ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

**١٤ ـ «الذبيح عند المسلمين (عرض ونقد)»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، (العدد الثالث عشر ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م).

**١٥ ـ «مدى تأثر مسكويه بالشريعة الإسلامية في فلسفته الأخلاقية»:**

بحث محكَّم منشور بالمجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، فرع الزقازيق، (العدد الرابع عشر ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٢م).

**١٦ ـ «فطرية الأخلاق واكتسابها بين مسكويه والغزالي»:**

بحث محكَّم منشور بالمجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، فرع الزقازيق، (العدد الرابع عشر ٣٠/ ٦/ ٢٠٠٢م).

**١٧ ـ «خصائص التصوف في القرنين: الثالث والرابع الهجريين من خلال المحاسبي والجنيد»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين جامعة الأزهر، فرع المنصورة، (العدد الثامن ٢٠٠٢م).

**١٨ ـ «قوى النفس وفضائلها عند مسكويه ومدى تأثره في ذلك بفلاسفة اليونان»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين بالمنصورة، (العدد الثامن ٢٠٠٢م).

**١٩ ـ «مدى تأثر مسكويه بالكندي والرازي في فلسفته الأخلاقية»:**

بحث محكَّم منشور بكلية الآداب جامعة المنوفية ـ مركز الخدمة للاستشارات البحثية، (العدد السادس، يونيه/ حزيران ٢٠٠٢م).

**٢٠ ـ «أهم مصادر مسكويه في فلسفة الأخلاق (المصدر الأول: فلاسفة اليونان: أفلاطون، أرسطو/ جالينوس)»:**

بحث محكَّم منشور بكلية الآداب جامعة المنوفية ـ مركز الخدمة للاستشارات البحثية، (العدد الثاني، فبراير/ شباط ٢٠٠٢م).

**٢١ ـ «مسكويه ودوره في علم الأخلاق»:**

بحث محكَّم منشور بكلية الآداب جامعة المنوفية ـ مركز الخدمة للاستشارات البحثية، (العدد الأول، يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٢م).

**٢٢ ـ «تاريخ علم العقيدة: نشأته وتطوره»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا، (العدد الحادي عشر ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

**٢٣ ـ «مقدمات في علم العقيدة»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، (العدد الحادي عشر ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

**٢٤ ـ «شبهات حول عصمة الخليل إبراهيم عليه السلام والرد عليها (الشبهة الثالثة)»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، فرع طنطا، (العدد العاشر ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).

**٢٥ ـ «شبهات حول عصمة الخليل إبراهيم عليه السلام والرد عليها (الشبهتان: الأولى والثانية)»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين (العدد التاسع ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

**٢٦ ـ «رياضة الصبيان وتهذيب أخلاقهم بين الفيلسوفين: بروسن اليوناني ومسكويه المسلم»:**

بحث محكَّم منشور في العدد الثامن من حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، فرع طنطا، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

**٢٧ ـ «شبهات حول عصمة الملائكة والرد عليها»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا، (العدد السابع ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

**٢٨ ـ «عصمة النبي سليمان بن داود مما رماه به اليهود»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا، (العدد السابع ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).

**٢٩ ـ «بشرية الرسل بين شبهات المنكرين وضرورتها للنبوة والرسالة»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا، (العدد السادس ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

**٣٠ ـ «خلق النبي العظيم: من دلائل نبوته وبراهين رسالته»:**

بحث محكَّم منشور بحولية كلية أصول الدين بطنطا، جامعة الأزهر، (العدد الثاني ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

## ب ـ الأبحاث المنشورة في واقع وكتب المؤتمرات:

**١ ـ «نظرية الفيض: ذروة التفاعل الفكري مع الفلسفة الإغريقية»:**

بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الخامس عشر للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة بعنوان: «آفاق التفاعل مع الفكر الغربي» في الفترة من ١٨ ـ ١٩ إبريل/ نيسان ٢٠١٠م، وقد تم نشر البحث في كتاب المؤتمر.

**٢ ـ «إنكار معاد الأبدان في فلسفة الإنسان عند ابن سينا: تحليل ونقد»:**

بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الرابع عشر للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة بعنوان: «الإنسان في الفكر الإسلامي» في الفترة من ١٤ ـ ١٥ إبريل/ نيسان ٢٠٠٩م، وقد تم نشر البحث في كتاب المؤتمر.

**٣ ـ «منهج الغزالي في البحث عن الحقيقة والوصول إلى اليقين»:**

بحث شاركتُ به باسم جامعة الشارقة قسم أصول الدين ـ بالحضور والمناقشة، وإلقاء البحث ومناقشته ـ في المؤتمر الدولي الثاني عشر للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، بالتعاون مع كلية العلوم جامعة القاهرة، ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة، تحت عنوان: «مناهج العلوم وفلسفتها من منظور إسلامي» (في أيام: الثلاثاء، الأربعاء، الخميس: ٧، ٨، ٩ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ/ ٢٤، ٢٥، ٢٦ إبريل/ نيسان ٢٠٠٧م)، والذي عقد في إطار احتفالات جامعة القاهرة بعيدها المئوي.

وقد تم تحكيم البحث وطبعه ونشره في كتاب المؤتمر الثاني عشر (٢٠٠٧م).

**٤ ـ بحث بعنوان «دور الغزالي في إحياء وتجديد التصوف السني»:**

بحث شاركتُ به باسم جامعة الشارقة قسم أصول الدين ـ بالحضور والمناقشة وإلقاء البحث ومناقشته ـ في المؤتمر الدولي العاشر للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، بعنوان: «مناهج العلوم الإسلامية بين التقليد والتجديد: التصوف بين الواقع والمأمول»، (يومي الثلاثاء والأربعاء: ١٠ ـ ١١ ربيع الأول ١٤٢٦هـ/ ١٩ ـ ٢٠ إبريل/ نيسان ٢٠٠٥م).

وقد تم تحكيم البحث وطبعه ونشره في كتاب المؤتمر العاشر (٢٠٠٥م).

**٥ ـ جهود العلماء المعاصرين في نقض مزاعم المستشرقين والمنصِّرين حول زواج النبي ﷺ بالسيدة زينب بنت جحش»:**

بحث مقدم للمؤتمر السنوي لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة بعنوان: «الجهود المبذولة في خدمة السنة النبوية من بداية القرن الرابع عشر الهجري إلى اليوم»، (الأربعاء والخميس ٢٥ ـ ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٤ ـ ٥ مايو/ أيار ٢٠٠٥م).

وتم طبعه ونشره ضمن أعمال المؤتمر في الجزء الثاني من كتاب الوقائع، أصدره مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة (١٣٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) سلسلة النشر العلمي (٣٦).

**٦ـ بحث بعنوان: «أهداف علم الكلام بين الدفاع عن العقائد وإثباتها في القديم والجديد»:**

شاركتُ به باسم جامعة الشارقة، قسم أصول الدين ـ بالحضور والمناقشة وإلقاء البحث ومناقشته ـ في المؤتمر الدولي التاسع للفلسفة

الإسلامية، الذي عقد بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ بمصر (في الفترة من ٢٠ ـ ٢١ إبريل/نيسان ٢٠٠٤م) تحت عنوان: «مناهج العلوم الإسلامية بين التجديد والتقليد: الحلقة الأولى: علم الكلام».

وتم تحكيم البحث وطبعه ونشره في الكتاب الخاص بأعمال المؤتمر التاسع (٢٠٠٤م).

**٧ ـ «دور عباس محمود العقاد في الدفاع عن حقائق الإسلام ضد أباطيل خصومه».**

بحث شاركتُ به موفداً من جامعة الكويت قسم العقيدة والدعوة ـ بالحضور والمناقشة، وإلقاء البحث ومناقشته ـ في المؤتمر الدولي السادس للفلسفة الإسلامية، الذي عقد بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ بمصر (في الفترة من ٢٠ ـ ٢١ إبريل/ نيسان ٢٠٠١م).

ثم حكِّم البحث وطبع ونشر ضمن كتاب المؤتمر السادس عام (٢٠٠١م).

## ج ـ الأبحاث المقدمة في المؤتمرات للمناقشة، مع طبع ملخَّصاتها:

**٨ ـ «دراسة حول كتاب «تهافت الفلاسفة» لحجة الإسلام الإمام الغزالي»:**

بحث ألقي في الطاولة المستديرة الثالثة التي نظمها المنتدى الإسلامي بالشارقة، حيث قام الأمين العام للمنتدى الإسلامي بتقديم الباحث، واستغرق إلقاء البحث من بعد صلاة العصر إلى صلاة المغرب، ثم كانت تعقيبات ومناقشات الحضور من أساتذة الجامعة المتخصِّصين والباحثين وتعقيب الباحث عليها، من بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، وذلك بمقر المنتدى بالشارقة (في يوم ٢٥/ ١٢/ ٢٠١٠م).

وقد تم نقل وقائع الطاولة المستديرة بالبث المباشر على موقع المنتدى وموقع اتصالات.

**٩ ـ «موقف الغزالي من علم الكلام والمتكلمين»:**

بحث مقدم لندوة مناهج البحث والتأليف في العقيدة الإسلامية، والتي نظمتها مجموعة بحوث العقائد والأديان والمذاهب المعاصرة بجامعة الشارقة (في يوم الأحد ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، الموافق ١٠ ـ ٥ ـ ٢٠٠٩م).

**١٠ ـ «دور الإمام الغزالي في النهوض بالأمة ومناقشة دعوى مسؤوليته عما أصابها من تخلف وجمود»:**

بحث شاركت به باسم جامعة الشارقة قسم أصول الدين ـ بالحضور والمناقشة، وإلقاء البحث ومناقشته، في المؤتمر الدولي الثالث عشر للفلسفة ـ، الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة بعنوان: «السنن الإلهية وأثرها في نهضة الأمم»، (يومي الثلاثاء والأربعاء: ٢٣، ٢٤/ ١٤٢٩هـ ٢٩/ ٣٠ إبريل/ نيسان ٢٠٠٨م).

**١١ ـ «دور الغزالي الفيلسوف في أسلمة العلوم الفلسفية»:**

بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، المنعقد بكلية الآداب والعلوم، بالاشتراك مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، تحت شعار: «أثر العلوم العربية والإسلامية في خدمة الإنسانية»، (في الفترة من ٢٤ إلى ٢٧ مارس/آذار ٢٠٠٨م).

وقد تم طبع ملخَّص البحث المطول ضمن كتاب ملخَّصات الأبحاث المطولة ونشرها في كتاب المؤتمر.

**١٢ ـ «جهود الدكتور محمد عبد الله دراز في الحوار مع الآخر»:**

بحث شاركت به في المؤتمر السنوي لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، بالاشتراك مع الأمانة العامة للأوقاف

بالشارقة، وأشرفت عليه كرئيس لقسم أصول الدين حيث كنت رئيس اللجنة العلمية، ورئيس اللجنة التحضيرية، ورئيس لجنة صياغة التوصيات، ورئيس إحدى جلسات المؤتمر. وكلفني فضيلة أ.د. عبد الناصر أبو البصل عميد الكلية بتسيير أعمال المؤتمر (وذلك في الفترة من ٢٨ ـ ٣٠ ربيع الأول ١٤٢٨هـ/١٦ ـ ١٨ إبريل/ نيسان ٢٠٠٧م).

**١٣ ـ «دور الاستعمار الغربي في تخلف العالم الإسلامي»:**

بحث شاركت به موفداً من جامعة الكويت كلية الشريعة: قسم العقيدة والدعوة ـ بالحضور والمناقشة وإلقاء البحث ومناقشته ـ في المؤتمر الدولي الثامن للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، بعنوان: «حاضر العالم الإسلامي: أسباب التخلف، وعوامل النهوض»، (في الفترة من ١٨ ـ ١٩ صفر ١٤٢٤هـ/ ٢٠ ـ ٢١ إبريل/ نيسان ٢٠٠٣م).

وقد طبع البحث ضمن ملخصات أبحاث المؤتمر.

**١٤ ـ تصحيح الصورة المشوهة للمرأة المسلمة في الغرب: من خلال بيان موقف الإسلام من المرأة»:**

بحث شاركت به موفداً من جامعة الكويت كلية الشريعة: قسم العقيدة والدعوة ـ بالحضور والمناقشة وإلقاء البحث ومناقشته ـ في المؤتمر الدولي السابع للفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، بعنوان: «الإسلام والغرب»، (في الفترة من ٧ ـ ٨ صفر ١٤٢٣هـ/ ٢٠ ـ ٢١ إبريل/ نيسان ٢٠٠٢م).

وقد طبع البحث ضمن ملخصات أبحاث المؤتمر.

## د ـ الكتب والمؤلفات:

**١ ـ «غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام** (اليهودية، المسيحية، المجوسية)».

أول رسالة ماجستير بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا،

(يناير/كانون الثاني ١٩٨٥م). ثم طبعت في كتاب بنفس العنوان (عام ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م)، ويعاد طبعه الآن بدار الآفاق العربية، القاهرة ـ مصر.

٢ ـ **«تأثر اليهودية بالأديان الوثنية»**:

أول دكتوراه بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، (أغسطس/آب ١٩٨٧م)، ثم طبعت في كتاب بنفس العنوان (في عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) نشر دار البشير للعلوم والثقافة بمصر، ويعاد طبعه الآن بدار الآفاق العربية، القاهرة ـ مصر.

٣ ـ **«القرابين البشرية والذبائح التلمودية عند الوثنيين واليهود»**، ومعه نص كتاب: **«إظهار سر الدم المكتوم» أو: «طريقة استنزاف دم الأطفال، الجارية عند اليهود»**، للحاخام ناوفيطوس:

مطابع غباشي بطنطا، (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م). ويعاد طبعه الآن بدار الآفاق العربية، القاهرة ـ مصر.

٤ ـ **«تنزيه نبي الله داود عن مطاعن وأكاذيب اليهود في العهد القديم والإسرائيليات»**: (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م). الطبعة الثانية: دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان (١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م).

٥ ـ **«قصة الذبيح عند أهل الكتاب والمسلمين (عرض ونقد)»**:

دار البشير بطنطا، (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م). الطبعة الثانية: دار البشائر الإسلامية، بيروت ـ لبنان (١٤٣١هـ/ ٢٠١١م).

٦ ـ **«فلسفة الأخلاق عند مسكويه: دراسة تحليلية مقارنة لأهم مصادرها وأبرز جوانبها»**:

(١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، وأعيد طبعه (في عام ١٩٩٨م/ ١٤١٨هـ).

٧ ـ **«دراسات ونصوص في العقيدة الإسلامية»**: (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

٨ ـ **«ملل ونحل قديمة ومعاصرة»**: (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٩ ـ **«مباحث ونصوص في الفلسفة الإسلامية (الجزء الأول)»**:

مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ/١٩٧٩م)، «بحوث في العقيدة الإسلامية» (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

١٠ ـ **«دراسات في التصوف الإسلامي** (الجزء الأول): **المقدمات والمراحل»**: (١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

١١ ـ **«دراسات في العقيدة الإسلامية** (الجزء الأول): **المقدمات»**:

الطبعة الأولى (١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

١٢ ـ **«دراسات ونصوص في العقيدة الإسلامية** (الجزء الرابع): **السمعيات»**: (٢٠٠٠م).

١٣ ـ **«الثقافة الإسلامية (تعريفها ـ مصادرها ـ مجالاتها ـ تحدياتها)»**:

كتاب شاركت في تأليفه الأستاذ الدكتور مصطفى مسلم، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت/ دار البشير ـ الشارقة، (الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). والطبعة الثانية: مكتبة الجامعة الشارقة، وإثراء للنشر والتوزيع عمان الأردن (٢٠٠٧م). وتم تدريسه في مساق (الثقافة الإسلامية) متطلب إجباري جامعي منذ العام الجامعي (٢٠٠٤/ ٢٠٠٥م) حتى العام الجامعي (٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩م).

١٤ ـ **«شبهات حول عصمة الملائكة والرد عليها»**

**ومعه**:

١٥ ـ **«بشرية الرسل بين شبهات المنكرين والرد عليها»**:

دار البشائر الإسلامية، بيروت (الطبعة الأولى ٢٠١١ ـ ١٤٣٢م).

١٦ ـ **«شبهات وإسرائيليات حول عصمة الخليل عليه السلام والرد عليها»**

**ومعه**:

١٧ ـ **«عصمة النبي سليمان بن داود مما رماه به اليهود** (في العهد القديم والإسرائيليات)»:

دار البشائر الإسلامية، بيروت (الطبعة الأولى ٢٠١١م ـ ١٤٣٢هـ).

# جوائز وشهادات تقدير

١ ـ الفوز بالمركز الثاني على مستوى المعاهد الأزهرية في جمهورية مصر العربية في الشهادة الثانوية الأزهرية (عام ١٩٧٦/ ١٩٧٧م).

٢ ـ الفوز بالمركز الأول على الدفعة الأولى لكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية، فرع جامعة الأزهر بطنطا، في سنوات الدراسة الأربع (مرحلة الإجازة العالية) الليسانس، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف (١٩٧٧ ـ ١٩٨٠م).

وقد سجل هذا الشرف في الكتاب الذي صدر عن الأزهر في احتفاله بالعيد الألفي.

٣ ـ الفوز بلقب «الطالب المثالي» على مستوى الكلية، والثالث على مستوى جامعة الأزهر.

٤ ـ الفوز بالمركز الأول في مرحلة الدراسات العليا، بتقدير جيد جداً.

٥ ـ الحصول على أول ماجستير تمنحه كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية فرع جامعة الأزهر بطنطا، وجاء بتقدير ممتاز.

٦ ـ الحصول على أول دكتوراه في كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية فرع جامعة الأزهر بطنطا، وجاء مع مرتبة الشرف الأولى.

٧ ـ شهادة تقدير من مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية بالشارقة عن مشاركتي في تقديم دورة: «كيف تكتب بحثاً علميّاً»، (المنعقدة خلال الفترة من ١٦ إلى ١٩ إبريل/ نيسان ٢٠٠٦م).

٨ ـ شهادة تقدير من جمعية أولياء أمور المعاقين بالإمارات على مشاركتي في إنجاح الدورة التدريبية: «كيفية إعداد البحوث والدراسات» التي أقيمت بالشارقة (خلال الفترة من ٦/ ١٠/ مايو/أيار ٢٠٠٦م).

٩ ـ شكر وتقدير من كلية دار العلوم وكلية العلوم جامعة القاهرة ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة التابع للمعهد العالمي للفكر الإسلامي بأمريكا على مشاركتي في المؤتمر الدولي الثاني عشر للفلسفة الإسلامية: «مناهج العلوم وفلسفتها من منظور إسلامي» (في الفترة من ٢٤ ـ٢٥ إبريل/نيسان ٢٠٠٧م)، ببحث عنوانه: «المنهج العلمي للغزالي في البحث عن الحقيقة والوصول إلى اليقين».

١٠ ـ شكر وتقدير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة على مشاركتي في المؤتمر الدولي العاشر للفلسفة الإسلامية: «مناهج العلوم الإسلامية بين التقليد والتجديد» الحلقة الثانية: «التصوف بين الواقع والمأمول» (في الفترة من ١٩ ـ ٢٠ إبريل/نيسان ٢٠٠٥م)، ببحث عنوانه: «دور الغزالي في إحياء وتجديد التصوف السني».

وكذلك في المؤتمر الدولي الحادي عشر، والثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، للفلسفة الإسلامية، على المشاركة بالبحث والحضور.

١١ ـ شكر وتقدير من عمادة شئون الطلاب جامعة الشارقة على مشاركتي وإشرافي على مسابقة الثقافة الإسلامية التي أقيمت (في فصل الربيع ٢٠٠٥م). وتم التكريم بحضور سعادة مدير الجامعة.

١٢ ـ شهادة شكر وتقدير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة على مساهمتي المتميزة في مؤتمر الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي (١٦/ ١٨/ إبريل/ نيسان ٢٠٠٧م) وشهادة تكريم خاصة من إدارة الجامعة.

شهادة شكر وتقدير من عميد كلية الآداب والعلوم جامعة الشارقة على مشاركتي في اللجنة التنظيمية واللجنة العلمية ولجنة صياغة التوصيات، ورئاسة إحدى جلسات المؤتمر الدولي الأول لتاريخ العلوم عند العرب والمسلمين.

شهادة تقدير من مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية بالشارقة عن مشاركتي في تقديم دورة: «كيف تكتب بحثاً علميّاً»، (المنعقدة خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ إبريل/نيسان ٢٠٠٨م).

١٣ ـ شهادة شكر وتقدير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة على مشاركتي في مؤتمر: «القضاء الشرعي في العصر الحاضر» (في الفترة من ١١ ـ ١٣ إبريل/نيسان ٢٠٠٦م).

١٤ ـ شكر وتقدير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة على مشاركتي في مؤتمر: «الجهود المبذولة في خدمة السنة النبوية من بداية القرن الرابع عشر الهجري إلى اليوم» (في الفترة من ٤ ـ ٥ مايو/أيار ٢٠٠٥م).

١٥ ـ شهادة تقدير من المنتدى الإسلامي بالشارقة على المشاركة في الدورة العلمية العاشرة (الفقه الأكبر) بدروس في العقيدة الإسلامية (النبوات) (في الفترة من ٢٦/٦/ إلى ٨/٦/ ٢٠١٠م) على مدى أسبوعين يوميّاً عدا الجمعة، وتم نقلها ببث مباشر على موقع المنتدى وموقع اتصالات. والمحاضرات، أو الدروس محمَّلة على الموقع.

١٦ ـ شهادات شكر وتقدير من إذاعة وتلفزيون الشارقة على مشاركاتي في البرامج التلفزيونية المختلفة: برنامج: «الحديث الديني» (يومي)، وبرنامج: «وتواصوا بالحق»، وبرنامج: «من يكتب التاريخ» (أسبوعي بث مباشر)، و«الطريق إلى الجنة» (تسجيل أسبوعي جماهيري)،

وبرنامج: «صباح الشارقة»، وبرنامج: «بين الشرع والطبع» (أسبوعي مسجل ومباشر)، وبرامج الإذاعة.

## كتب وبحوث تحت الطبع ـ بعون الله وتوفيقه

١ ـ موقف الإمام ابن تيمية من التصور الفلسفي للملائكة.

٢ ـ حواء من جور الأديان إلى عدل الإسلام.

٣ ـ الأخلاق عند الإمام الغزالي بين الفلسفة والتصوف.

٤ ـ البشارة بالنبي ﷺ في الكتب السابقة، واعتبارها من دلائل نبوته.

٥ ـ موسوعة «أنبياء الله بين أهواء العهد القديم وحقائق القرآن الكريم».

٦ ـ النبي أيوب عليه السلام بين العهد القديم والقرآن الكريم.

٧ ـ رياضة الصبيان وتهذيب أخلاقهم عند الإمام الغزالي (دراسة مقارنة).

٨ ـ حقيقة الملائكة والإيمان بهم، وأصنافهم، والتفاضل بينهم وبين الأنبياء.

٩ ـ التحقيق التام في ملة الخليل عليه السلام.

١٠ ـ القول التام في همِّ يوسف عليه السلام.

